السبت 17 آب 2019
العدد 3833 السنة الرابعة عشرة
Samedi 17 Août 2019 no 3833 14ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

محمود درويش
خارج القمقم

وعدُ نصرالله للعدوّ:
سندمّر ألويتكم على الهواء مباشرةً

[2]

مع دخان «خريس 1» الكثيف الذي شوهد في مضيق جبل طارق أمس كانت تختم السفينة المطلقة جولة الناقلات لمصلحة طهران على غرار مشهد إسقاط الطائرة الأميركية (أ ف ب)

واشنطن ترضخ لطهران!

[14 ـ 15]

تحقيق

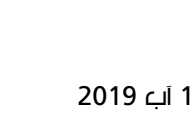

شارع السادات... لا علاقة له بأنور

6

06
قضية
هدم حديقة المفتي حسن خالد:
هل تعود أجمل ممّا كانت؟

16
اليمن
ضغوط سعودية لضبط «الانتقالي»... وتحذيرات من التقسيم

20
تقرير
انتخابات الأرجنتين التمهيدية:
صفعة «بيرونيّة» لواشنطن

22
ذاكرة المدينة
«سرسق» يفتح «أرشيف الخلود»:
بعلبك موطنُ الآلهة والبشر

قضية اليوم

نصرالله «يعِد» الجيش الإسرائيلي:
ستشاهدون تدمير ألويتكم على الهواء مباشرة

الاحتفال بانتصار لبنان في تموز 2006، الذي نظمه حزب الله امس، كان مناسبة ليُجدّد الامين العام للحزب السيّد حسن نصرالله تأكيد تعاظم قوة المقاومة، وما فرضته من معادلات في الصراع، حتّى بات العدو الإسرائيلي يهاب من المواجهة مع المقاومة اللبنانية. واتهم نصرالله السعودية ونتنياهو، بالدفع إلى الحرب في المنطقة، تماماً كما ارادت واشنطن حرب 2006 لإقامة شرقاً اوسط جديد!

بعد 13 سنة على انتصار تموز 2006، بات يُمكن التوجه إلى جنود الجيش الإسرائيلي بالقول: «إذا دخلتم إلى أرضنا، فإنّ كلّ بقعة في لبنان ستكون على شاكلة مربع الصمود (بنت جبيل)، الذي نحتفل فيه اليوم، بأكثر من 500 مرة، ستحضرون بدّاً مباشراً لتدمير الآلوية الإسرائيلية». الكلام للسيّد حسن نصرالله، الأمين العام للحزب الذي «رادوا سحقه، فتحول إلى قوّة ذات حضور إقليمي... بعد كل هذا الوقت منذ حرب تموز، الكلّ اليوم يتحدث عن قوة المقاومة، والأهم نظرة العدو إليك ورؤيته وما فرضته هذه المقاومة، وفي طليعتها حزب الله، من معادلات في هذا الصراع. الكلّ في كيان العدو يعترف بهذا التوازن مع المقاومة، وبعضهم يتحدث عن التوازن الاستراتيجي، وهذا قوة للبنان»، ذاكراً

نصرالله يدعو إلى «فهم الحقائق»: الحرب على إيران تعني أنّ كل المنطقة ستشتعل

نصرالله: لا نتصرف في لبنان من موقع المنتصر، ونريد أن يتعاون الجميع

رئيس قسم التخطيط الاستراتيجي السابق في جيش العدو، الذي اعترف بأنّ «إسرائيل» كيان «صغير وهش، وبعدد قليل من الصواريخ العالية الدقة يمكن حزب الله أن يكبده ثمناً باهظاً في أي حرب». ورأى نصرالله أنّ «إسرائيل» يجب أن «تتحمّل مسؤولية أي عدوان تشنه، والسؤال المطروح في الكيان الغاصب، هل ستنتصر إسرائيل في أي حرب أخرى ضدّ لبنان؟ هم يحاولون اختراع مفهوم جديد للنصر لإقناع شعبهم به... حرب تموز كشفت حقيقة إسرائيل، والمسؤولون الإسرائيليون ليسوا متيقنين من تحقيق أي نصر على لبنان». لكن، في المقابل، لدينا اليوم «جبهة مقاومة ممتدّة من فلسطين إلى لبنان وسوريا والعراق وإيران واليمن،

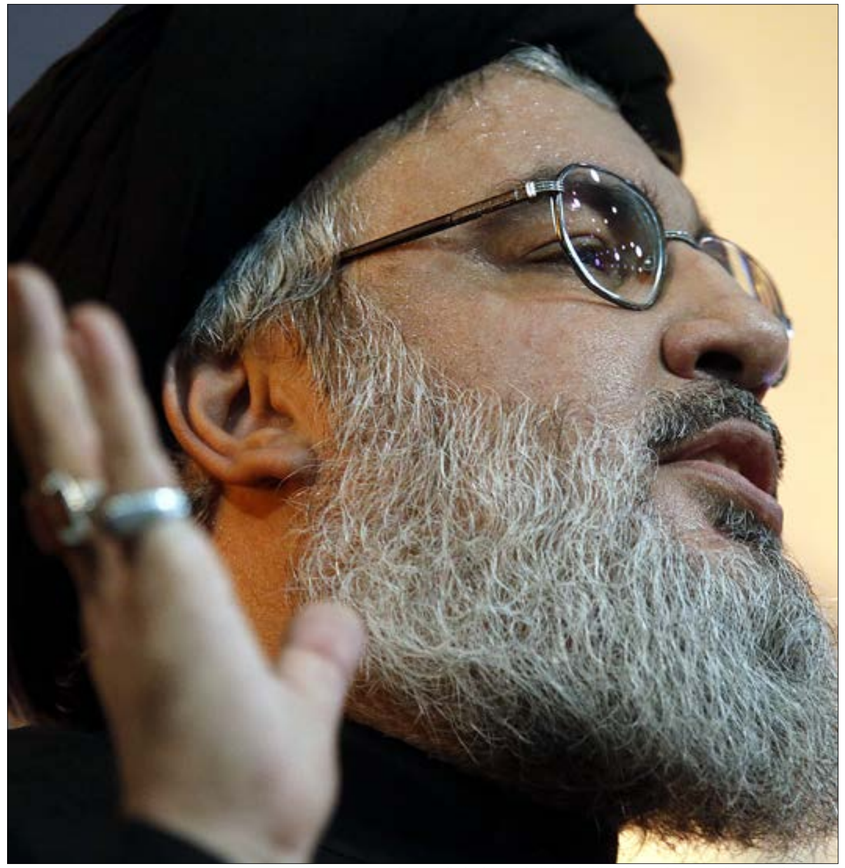

نصرالله: بعلّك مواقف الرئيس عون لن يستطيعوا ان يلحقوا بنا اي هزيمة (هيثم الموسوي)

مربع الصمود ثبّت عقيدة «بيت العنكبوت»

عقيدة «بيت العنكبوت»، التي أراد العدو الإسرائيلي «القضاء عليها، ثبّتها المجاهدون والمضحون وأهالي مربع الصمود (عيناتا - بنت جبيل - مارون الراس - عيترون) وبنت جبيل». قال الأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصرالله، متحدثاً عن أنّ مربع الصمود شهد «واحدة من المعارك الكبرى في حرب تموز، وهو محطة أساسية من المحطات الحاسمة في الحرب». وكانت الحرب على مدينة بنت جبيل عام 2006، «بعد فشل الاعتداء الجوي، وكان لا بد للعدو من الذهاب على الأرض إلى المعركة، للقول إنّهم حققوا إنجازاً برّياً كبيراً للتأسيس عليه بقية الحرب». وكانت هناك مؤشرات على أنّ الهدف سيكون بنت جبيل، «لرمزيتها في احتفال التحرير عام 2000، للقول إنّ إسرائيل ليست بيت العنكبوت». ولكنّ الهزيمة في بنت جبيل «حمت بقية البلدات، وأيقن الإسرائيلي أنّ ألويته وجيشه أضعف من السيطرة على مربع، من السيطرة على مدينة وعلى بقية القرى، لذلك كانت محطة مربع الصمود محطة حاسمة... المقاومة لم تترك الإسرائيلي يخرج من المواجهة إلّا تحت النار، ولهذا قام بارتكاب المجازر في القرى».

وقوى سياسية حيّة في البحرين وتونس والمنطقة والعالم». يدفع ذلك المرء إلى «المفاخرة بأنّنا جزء من محور المقاومة الذي يمكن أن نستند إليه لمنع الحروب... لم يستطيعوا أن ينهوا المقاومة، والدليل ما يجري في فلسطين في غزة والضفة (قاصداً طعْن شرطي إسرائيلي في القدس، يوم الخميس، ونتج من العملية استشهاد الفتيَين نسيم أبو رومي ومحمد خضر الشيخ)، في حرب تموز أرادوا سحق المقاومة، فتولّدت عبر السنين والدموع والدماء جبهة كبرى للمقاومة». وأضاف نصرالله أنّ «إسرائيل» لا تعتدي على لبنان، لأنها تخاف حصراً من حزب الله، «وإنما هي تعتقد أنّ أي حرب جديدة على لبنان، قد تُفجّر المنطقة عبر محور المقاومة. الاستناد إلى محور المقاومة سيمنع أي حرب كونية على سوريا، وسينهي العدوان على اليمن، وسيمنع عودة الهيمنة الأميركية على العراق».

فبحسب الأمين العام لحزب الله، «كلفة الصمود والمقاومة أقلّ بكثير من كلفة الخضوع والمساومة والاستسلام». ليست قوة محور المقاومة الرادع الوحيد أمام كيان العدو. فكما أنّه في حرب تموز «كان هناك موقف سياسي رسمي متميز مثّله الرئيس إميل لحود والرئيس نبيه بري، ومن تضامن من كتل وتيارات والأهالي الذين فتحوا منازلهم وبيوتهم، ولو كان لدينا وحدة وطنية حقيقية لكان لبنان في موقع من يفرض الشروط في ذلك الوقت»، ففي أيامنا هذه أيضاً، يبدو موقف الرئيس ميشال عون أساسياً لتحصين الجبهة الداخلية. فقد نوّه نصرالله بموقف عون، «الذي أكّد أنّه لو تكررت الحرب سننتصر من جديد. ويمثل هذه المواقف لن يستطيعوا أن يُلحقوا بنا أي هزيمة على الإطلاق»، لافتاً إلى «أنّنا نريد استمرار الأمن والسلام، ولكن من يدفع للحرب في المنطقة هو نتنياهو والسعودية».

خطاب نصرالله أتى خلال مهرجان «نصر وكرامة»، الذي نُظّم في مدينة بنت جبيل، واحدة من بلدات الجنوب التي كانت «خلال الأيام الماضية عامرة بأهلها بكل أمن وطمأنينة... هذا الأمن لم يأت بالمجان، وإنما بناءً على عمل وجهد على مدار الساعة». ورأى نصرالله أنّ اللبنانيين هم من «صنعوا أمنهم في لبنان والجنوب، عبر المعادلة الذهبية: الجيش والشعب والمقاومة». وعندما نتحدث عن «المقاومة وتوازن الرعب مع العدو، فهذا بناء على عمل على مدار الساعة بالتسلح والتجهيز والتطوير، لنكون في أعلى وأقوى جهوزية. وهنا نفهم لماذا تعمل الولايات المتحدة على تجفيف منابع القوة للمقاومة». فواحد من أهداف الحرب على لبنان في 2006، «كان سحق المقاومة، والقضاء عليها في فلسطين، وإنهاء حكم الرئيس بشار الأسد في سوريا، والقضاء على المقاومة الجدية في العراق، وعزل إيران تمهيداً لإسقاطها. وهذا المشروع لو نجح كان سيؤدي إلى هيمنة أميركية على منطقتنا».

ركّز نصرالله على دور الولايات المتحدة في حرب تموز، لأنّها «سُنّت بقرار أميركي، أما إسرائيل فكانت مجرد أداة. والأخيرة كانت ستكتفي بردّ الفعل الذي قامت به في اليوم الأول لأسر الجنود، لكن القرار الأميركي هو ما دفع إسرائيل إلى الحرب دون جهوزية». أرادت واشنطن الحرب، «لإقامة شرق أوسط جديد، وتكملة للغزو الأميركي لأفغانستان والعراق»، قال السيد نصرالله، مؤكداً أنّ الحرب لم تتوقف إلا بإدراك الأميركي والإسرائيلي «بفشلهما من تحقيق هدف الحرب، وكانت إسرائيل تُدرك أنها تتجه إلى كارثة عظيمة وبدايات الانهيار في كيانها». وروى نصرالله، نقلاً عن مسؤول عربي، التقى جون بولتون (كان في حينه مندوب الولايات المتحدة في الأمم المتحدة)، كيف أنّ الأخير طلب بذل الجهود لإيقاف الحرب بأي ثمن، بعد أن كان يزعم أنّ الحرب، في بدايتها، لن تتوقف إلا باستسلام حزب الله وتسليمه سلاحه، لأنّ الإسرائيليين لم يعودوا قادرين على الاستمرار بها، «لذلك تنازل الأميركيون والإسرائيليون عن كثير من الشروط التي طرحوها في بداية المفاوضات». وأعاد نصرالله التذكير بأنّ «الذي أوقف الحرب هو قوة لبنان والمقاومة، ولن يمنّ علينا احد في العالم بأنّه أوقف الحرب في 14 آب 2006... نحن أقوياء وسنكون أقوياء». ورأى نصرالله أنّ من بركات حرب تموز «محاولة الإسرائيلي ترميم صورة جيشه البرية، وما جرى سابقاً في غزة يؤكّد هذا الأمر، في المقابل استفادت المقاومة من تجربة حرب تموز، ولا سيما في مربع الصمود، ووضعنا نظاماً عسكرياً للدفاع عن مدننا وقرانا وأرضنا»، مُشيراً إلى وجوب البناء على «قوة محور المقاومة، في لبنان وبقية دول المنطقة، سياسياً وعسكرياً، ولمنع الحروب». وفي هذا الإطار، قال نصرالله إنّ تماسك ووحدة محور المقاومة، ستمنع الحرب الأميركية على إيران، مشيراً إلى أنّ الأخيرة «تملك القوة العسكرية والشجاعة، والدليل إسقاط الطائرة المسيرة الأميركية في الخليج واحتجاز السفينة البريطانية قانونياً». وهدّد نصرالله بأن «الحرب على إيران تعني الحرب على محور المقاومة، ويعني أنّ كلّ المنطقة ستشتعل، وهذا الكلام دعوة لفهم الحقائق. الرسالة وصلت خلال الأيام الماضية، وأدرك بعض اللاعبين الصغار في منطقتنا أنّ النار ستحرق وجوههم وكياناتهم».

داخلياً، أكد نصرالله أنّه «لا نتصرف من موقع المنتصر، ولا فائض القوة، ونريد أن يتعاون الجميع. لا نريد إلغاء أحد ولا تحجيم أحد، بل ندعو إلى تفعيل العمل والتعاون لمعالجة الملفات»، لكن المشكلة هي في «الحداوات» الذين «يريدون إلغاء الآخرين في ساحاتهم وطوائفهم. نحن نريد أن يكون جميع الذين لديهم أحجام حقيقية». ودعا نصرالله إلى احترام نتائج الانتخابات النيابية، «والصدام ليس لمصلحة البلد. نحن من دعاة السلم الأهلي والعيش المشترك، المطلوب أن لا يلغي أحد أحداً».

وتطرق نصرالله إلى الانتخابات الفرعية في قضاء صور، لانتخاب بديل من النائب المستقيل نواف الموسوي، «الذي نفتقده في الساحة البرلمانية، وسيواصل العمل في حزب الله، كأحد كوادرنا في مواقع أخرى». ودعا نصرالله الناخبين إلى الاقتراع، أملاً فوز مرشح ثنائي حزب الله - حركة أمل، الشيخ حسن عزّ الدين.

(الأخبار)

مقالة

13 عاماً على الحرب:
صواريخ حزب الله ليست فقط دقيقة

يحيى دبوق

رغم أن إسرائيل تدرك أن خيارات الاعتداء في لبنان دونها ردود قد تتجاوز التناسبية إلى ما يفوقها، إلا أن هذه الخيارات ثابتة على طاولة القرار في تل أبيب. وهذا لا يعني فقط وجود حالة توثب إسرائيلية لإمكانية اللجوء إلى الاعتداء، وهو كذلك، بل يؤشّر أيضاً على فاعلية وثبات، ما يحول دون الاعتداء نفسه.

الحديث هنا يتعلق بالوسائل القتالية التدميرية الدقيقة، التي تتقدم اللائحة فيها قدرات صاروخية، لا ينكر الاحتلال - على مضض - أنها باتت لدى حزب الله، وأن ما يحول دون استخدامها، هو القرار السياسي لقيادة المقاومة المتموضعة دفاعياً في وجه الاعتداء.ات.

واحدة من أهم المعضلات التي تواجه المؤسسة العسكرية في إسرائيل، تتعلق بتعذر الانتصار في الحروب المقبلة. وهي معضلة واكبت كل رؤساء أركان الجيش الإسرائيلي منذ الفشل في الحرب على حزب الله عام 2006، وصولاً إلى الوافد الجديد لرئاسة الأركان الحالي، أفيف كوخافي. وكوخافي هو رئيس الأركان الرابع ما بعد الحرب، الذي أعاد أيضاً مثل سابقيه في المنصب، البحث في الانتصار وطرق تحققه وأساليبه، في إشارة واضحة إلى تعذر تجاوز هذه المعضلة، التي تعد واحدة من أهم نتائج «الدروس والعِبَر» لتلك الحرب: محدودية القدرة العسكرية على تحقيق الانتصار في مواجهة كيانات غير دولتية، مهما كان الميزان العسكري وأرجحياته المادية.

وهذه الحقيقة لا ينكرها الاحتلال، ولا يخفي إنكاره لها، وقيل وكُتب الكثير بشأنها، ولا يخلو بحث أو دراسة عبرية، من الإشارة إليها لكونها ثابتة من ثوابت المعادلة القائمة.

وإذا كانت هذه معضلة السنوات القليلة التي أعقبت الحرب، إلا أنها تصغر أمام معضلات ما بعدها. وهو الأمر الذي دفع المؤسسة العسكرية الإسرائيلية إلى الابتعاد عن مفردة الانتصار باتجاه تطويع معناها القائم على هزيمة العدو باستسلامه أو سحقه، إلى معنى جديد: الانتصار هو تحقيق الهدف العسكري من الحرب، بصرف النظر عن النتيجة الكلية للحرب نفسها وترتيباتها السياسية. في ذلك ترحّل المؤسسة العسكرية مسبقاً فشل الحرب المقبلة إلى المؤسسة السياسية، وتبعد نفسها عن المسألة، وإن كان الواقع مغايراً، خاصة أن ما يستتبع الهزيمة العسكرية للعدو، نتائج سياسية كاملة وتلقائية، بصرف النظر عن أداء المؤسسة السياسية ودورها، لكون الهزيمة تنهي التهديد وتزيله.

مع ذلك، كان بإمكان الاحتلال إبعاد نفسه عن اختبار الحرب وفشلها وتراشق المسؤولية عن هذا الفشل، الذي بدأ قبل أن تبدأ الحرب، عبر الامتناع عن المبادرة إليها، كما الامتناع عمّا يسببها، وهو ما يفسّر امتناع إسرائيل عن الاعتداء في لبنان إلى الآن، لكون هذا الاعتداء يحمل إمكانات التسبب بالحرب، مع التزام حزب الله الردّ التناسبي أو ما يتجاوزه.

لكن ما يثقل على الاحتلال، أنه بعد 13 عاماً على الحرب، لم تتنام القدرة العسكرية لحزب الله كمّياً وحسب، بل تطورت نوعياً، بما يشمل امتلاك قدرات تدميرية دقيقة الإصابة، مع هامش خطأ لا يذكر، يضاف إليه أن الصواريخ الدقيقة الموجودة بحوزة المقاومة تتجاوز قدرة الاحتلال على اعتراضها، مهما كان تطور «طبقات الاعتراض» الصاروخي المقابل. استناداً إلى هذا العامل تحديداً، الذي ورد الإقرار به في الإعلام العبري أخيراً، بات على إسرائيل أن تدرس خياراتها جيداً قبل أن تقدم

> **القدرة التدميرية الدقيقة لدى حزب الله متملّصة من المنظومات الاعتراضية الإسرائيلية**

> **السؤال المركزي هو عن امتناع العدو عن استخدام القوة العسكرية للحؤول دون مشروع الدقة**

على الاعتداء في الساحة اللبنانية، ليس على خلفية أن المبادرة للاعتداء قد تسبب الحرب وحسب، بل بإمكان أن يؤدي الاعتداء إلى «أيام قتالية محدودة»، أو مجرد تراشق للردود. خاصة أن المقاومة ملتزمة الرد التناسبي على أيّ اعتداء، وبما يتجاوزه تناسبياً أيضاً، بما يمكّن الرد من تحقيق دوره كاملاً في منع الاعتداء نفسه مسبقاً أو ما يليه لاحقاً، وليس فقط ما يرتبط بـ«ردود علاقات عامة» تتعلق بالصورة الاعتبارية للمقاومة، التي كان يمكن الاحتلال أن يراهن عليها، كي يتملص من أثمان اعتداءاته.

والقدرة التدميرية الدقيقة لدى حزب الله، المتملصة من المنظومات الاعتراضية الإسرائيلية، من شأنها أن تؤمن لقيادة المقاومة مروحة ردود ربما كانت متعذرة في ما مضى، تمكّنها من تحقيق مطلبين اثنين متلازمين: تدفيع الاحتلال ثمن اعتدائه أولاً، ومنعه من تكراره ثانياً.

على هذه الخلفية، بات التهديد الإسرائيلي باستهداف لبنان بمدنييه وبنيته التحتية، وأيضاً استهداف مراكز الثقل العسكرية والمدنية للمقاومة، يقابله تهديد حزب الله لمدني إسرائيل وبنيتها التحتية ومراكز الثقل العسكري والمدني فيها، وإن كان التهديد الثاني (حزب الله) مبني على التموضع الدفاعي الردي مقابل التموضع الهجومي الابتدائي للعدو، وهو أهم ما في المعادلة بين الجانبين.

على ذلك، باتت فرضيات تراشق الردود والأيام القتالية المحدودة، مبدئياً مرحلة من دائرة الإمكان إلى دائرة التعذر، وإن كان الاطمئنان إزاء هذه النتيجة ليس شبه مطلق، كما هي الحال في فرضية الحرب الشاملة نفسها.

بالطبع، لا يستدل هنا على تواضع قدرة العدو على الإيذاء، إذ لديه قدرة تدميرية هائلة، وخاصة ما يتعلق بالنيران عن بُعد، عبر استخدام سلاح الجو. لكن مهما بلغت قدرة التدمير لديه، فالمعادلة تبنى من ناحيته على القدرة التدميرية لدى حزب الله، التي باتت موجودة بعناصرها الثلاثة: الوجود المادي للقدرة التدميرية ووسائل إيصالها؛ والقدرة على الإصابة الدقيقة والتملص من المنظومات الاعتراضية؛ والأهم هو القرار السياسي المتخذ إزاء استخدامها رداً.

من هنا يمكن فهم الاندفاعة الإسرائيلية المجبولة بالصراخ الدوي الذي وصل إلى منبر الأمم المتحدة، في محاولة للحؤول دون امتلاك حزب الله للقدرات الدقيقة. لكن السؤال ليس عن الصراخ ومحله وإمكاناته الفعلية، بل هو بشأن امتناع إسرائيل عن استخدام القوة العسكرية للحؤول دون «مشروع الدقة» (المشروع الذي أدى، ويؤدي، إلى حيازة المقاومة لترسانة من الصواريخ الدقيقة). فهل هي الخشية من التبعات، أم أن «الدقة» سبقت قدرة العدو على المنع، أم الاثنان معاً؟ في كل الفرضيات، «الدقة» وصلت وتموضعت في مكان متقدم في المعادلة القائمة مع العدو.

في الحرب العسكرية الشاملة المباشرة عام 2006 فشلت إسرائيل - في حد أدنى - وانتصر حزب الله نتيجة إفشاله لها. بعد 13 عاماً على ذلك، تبينت نتيجة واحدة من أهم حروب إسرائيل على حزب الله، وهي الهزيمة في الحرب على «مشروع الدقة»، الأمر الذي سيترك تبعات سيئة على تل أبيب وقراراتها تجاه لبنان وعلى المعادلات البينية مع المقاومة، وتحديداً في رفع قدرة الردع اللبناني ومستواه ومنعها من الاعتداء على لبنان.

AMG SAL HOLDING

دعوة إلى جمعية عمومية سنوية للمساهمين

عملاً بقرار مجلس الإدارة المنعقد بتاريخ 2019/8/16، ندعو المساهمين في شركة "ا.م.ج ش.م.ل (هولدنغ) إلى حضور الجمعية العمومية العادية السنوية التي ستنعقد في مركز الشركة الكائن في البوشرية، مجمع سيتيمول التجاري، وذلك يوم الجمعة الواقع في 2019/9/6 في تمام الساعة الحادية عشر من قبل الظهر.

إن الجلسة مخصصة لدرس جدول الأعمال التالي:
1) الاستماع إلى تقرير مجلس الإدارة العام عن أعمال وحسابات السنة المالية 2018 والتقرير الخاص المنصوص عنه في المادة 158/ تجارة.
2) الاستماع إلى تقرير مفوض المراقبة عن أعمال وحسابات السنة المالية 2018 والتقرير الخاص المنصوص عنه في المادة 158/ تجارة.
3) مناقشة أعمال وحسابات السنة المالية 2018.
4) إبراء ذمة رئيس وأعضاء مجلس الإدارة عن إدارتهم للشركة خلال السنة المالية 2018.
5) إعطاء التخريص المنصوص عنه في المادة 158/ تجارة.
6) إعطاء التخريص المنصوص عنه في المادة 159/ تجارة.
7) تعيين مفوض مراقبة للسنة المالية 2019 وتحديد بدل اتعابه.
8) أمور مختلفة.

إن جدول الميزانية والجردة وحساب الإيراد والخسائر للسنة المالية 2018 وتقريري مجلس الإدارة العام والخاص وتقريري مفوضي المراقبة العام والخاص للسنة المذكورة وحساب الإيراد والخسائر والميزانية الموحدة للسنة المالية المذكورة وقائمة المساهمين، ستوضع بتصرف المساهمين في مركز الشركة الرئيسي اثناء الدوام العادي وذلك ستة عشرة يوماً على الأقل قبل تاريخ انعقاد الجمعية.

ا.م.ج. هولدنغ ش.م.ل
مجلس الإدارة

في الواجهة

بيت الدين ـ المختارة: قصة أسوأ جارين

بين قصر بيت الدين والمختارة عداء يصعد الى التاريخ، وبين القصر مقراً صيفياً لرئاسة الجمهورية والمختارة سوء فهم تاريخي. ليس قليل الاهمية ان الجيرة بين هذين الصرحين تشكل اصعب قراءة لتاريخ جبل لبنان قبل لبنان الكبير، واضحت مذذاك الى اليوم مستحيلة

نقولا ناصيف

من المتعذر التفكير، الى الآن حتى، في تسوية بازاء قراءة مشتركة لكتابة تاريخ مرحلة امتدت عقوداً طويلة قبل الوصول بكثير الى عام 1920، بين مَن بعدَ نفسه الاصل في جبل لبنان الجنوبي ومَن انتزع الأمارة. ما بين قصر بيت الدين والمختارة لا يروي قصة الصدام التاريخي القديم فحسب، بل يوحي بان القصرين منذ عام 1945 على الاقل هما أسوأ جارين لبنانيين. منذ القرن التاسع عشر يقفان في عرض التاريخ.

في ايلول 1945 افتتح الرئيس بشارة الخوري تحويل قصر بيت الدين الى مقر صيفي للرئاسة بعد اعادة ترميمه، قبل أن يدرج من العام التالي، في آب 1946، على الاقامة فيه صيفاً. الا ان الشيخ بشارة الذي

بعد حرب الجبل، رمى جنبلاط الابن رفات بشير الشهابي في الوادي

اعتاد ان يصيّف ايضاً في عاليه حتى يوم استقالته عام 1952، بكّر في اظهار المشكلة عندما تحدث عن «حمّالين على الكتف» كلما صيّف في القصر الرئاسي، وهو ما يرويه في «حقائق لبنانية»: الاول صاحب الكرسي المطران أوغسطين البستاني، والثاني صاحبة الدار نظيرة جنبلاط. كلاهما المطران والست ناوا الكتلة الدستورية وانحازا الى الكتلة الوطنية.

على شرفة بيت الدين، في اليوم الثالث لانتخابه رئيساً للجمهورية في 26 ايلول 1952، اختلف الرئيس كميل شمعون مع حليفه كمال جنبلاط للمرة الاولى، ايذاناً بالافتراق. دعا شمعون جنبلاط وزوجته مي الى عشاء عائلي في المقرّ الصيفي للرئاسة. بعد العشاء، العاشرة ليلاً، اختليا على شرفة القصر ساعات قبل أن يلتحقا بزوجتيهما في الثالثة فجراً. لدى مغادرته بدت امارات الانزعاج والاستياء على وجه الزعيم الدرزي وطبعت البرودة نبرته بعد عشاء بدأ مرحاً. سألت زلفا شمعون زوجها الرئيس عن سبب عدم ارتياح حليفه في «الجبهة الاشتراكية الوطنية»، فرد: أظن ان الامور لا تسير كما يجب. اول خلافهما كان على اولى حكومات العهد الجديد ومحاكمة الشيخ بشارة. مذذاك اصبحت دير القمر، مسقط الرئيس، الجار السيء لجنبلاط. لزم شمعون صيفاً القصر التاريخي حتى اندلاع «ثورة 1958». اول علامات انزعاج جنبلاط، لحظة اعلان انتخاب شمعون، اشتعال سماء دير القمر بالاسهم النارية. يومذاك لم يزر جنبلاط الرئيس المنتخب لتهنئته. بحسب ما روى غسان تويني، تذرّع بالم في القدم قبل ان يقول: هل خضنا كل هذه المعركة لإسقاط بشارة الخوري وانتخبنا رئيساً آخر من اجل ذلك. وكي يحصل هذا الذي يحصل؟ انتظر ستّ اكثر.

ما حدث كان ايذاناً ليس بانتقال زعامة الشوف من المختارة الى دير القمر، بل اول صعود سياسي ماروني في منطقة عدّها الدروز ارضهم تاريخياً. ذكّرت بالصراع المحموم بين صاحب قصر بيت الدين بشير الشهابي وصاحب قصر المختارة بشير جنبلاط.

مذ انتخب، فضّل الرئيس فؤاد شهاب ان يصيّف في عجلتون ويُشتي في صربا وجونيه. الا ان قصر بيت الدين ارتبط في السنة الاولى لعهده بحادثة لا تُنسى. ما كاد الرئيس يصل الى القصر راعياً احتفالاً للمغتربين اللبنانيين مساء 27 تموز 1959 حتى بلغه ان انصار جنبلاط قتلوا بوحشية بعصي وخناجر النائب نعيم مغبغب في طريقه الى الاحتفال، انتقاماً لدوره في «ثورة 1958» في الشوف بسبب صلته الوطيدة بشمعون. ومع ان عجلتون بعيدة كفاية عن بيت الدين والمختارة كي لا يشعر جنبلاط بالمنافسة الشعبية والانتخابية والسياسية كالتي خبرها للمرة الاولى مع ابن رشميا الشيخ بشارة وابن دير القمر كميل شمعون، الا ان جنبلاط - كاحد اهم ركائز العهد الشهابي واقواها - لم ينسَ انه «بيك» لا يسعه الا ان «يبكّل أزرار الجاكيت» في حضرة أمير شهابي هو رئيس الجمهورية. بل لا تنسى ايضاً صورة علم الحزب التقدمي الاشتراكي يقدمه جنبلاط، منحنياً، الى شهاب الجالس على مقعده. ما لم ينسه الزعيم الدرزي كذلك ان شقيق جد شهاب، الامير بشير، استعان بمحمد علي باشا كي يامر والي عكا عبدالله باشا بقتل بشير جنبلاط جد كمال جنبلاط عام 1825. لم تمنعه هذه المهابة من ان يضم حفيد بشير الشهابي، عبدالعزيز شهاب، الى كتلته في انتخابات 1960 و1964.

في ظل الرئيس سليمان فرنجيه شاع «المجمع الوزاري» الذي لم يتكرر مذذاك، منعقداً في قصر بيت الدين عام 1974، اقرب الى خلوات مجلس الوزراء ناقش التعيينات وورش الوزارات. اما الرئيس الياس سركيس فلم يبرح قصر بعبدا الى قصر بيت الدين سوى يومي 15 تشرين الاول 1978 و17 منه لترؤس اجتماع اللجنة العربية العليا بغية حمل الجيش السوري على انهاء حرب المئة يوم في الاشرفية والانسحاب منها. لم يُتح للرئيس امين الجميّل ان يقيم في قصر بيت الدين طيلة ولايته، بعدما افضت حرب الجبل في ايلول 1983 الى رسم وليد جنبلاط، بدعم عسكري سوري، امارته الدرزية وطرد القوات اللبنانية من كل جبل لبنان الجنوبي. مع ان جنبلاط الابن غالباً ما يميّز بين النسيان والمسامحة، لم يفته بعد سيطرته على الشوف الدخول الى قصر بيت الدين وفتح ضريح بشير الشهابي، واخراج ما تبقى من رفاته كي يلقي بها في الوادي ويجعل الضريح فارغاً انتقاماً للجد بشير جنبلاط.

على مرّ العقود تلك، كمنت مشكلة المختارة مع قصر بيت الدين في علاقة رئيس الدولة بزعيم المختارة الذي غالباً ما يرى وجود ذاك في القصر الصيفي - وإن لشهرين في السنة - اضعافاً شرعية تاريخية على قصر بُنيت من حوله إمارة بالاقتصاص من الدروز.

وخلافاً للخوري وشمعون، فضّل فرنجيه ان يصيّف في إهدن، والجميّل في بكفيا، والرئيس الياس هراوي في زحلة، الى ان وقع، للمرة الاولى، اشتباك من طراز مختلف، واجهته قائد الجيش العماد اميل لحود، مع ان القرار سياسي في حكومة احد وزرائها جنبلاط. كان القرار استعادة المنشآت الرسمية المستولى عليها في سني الحرب من الميليشيات. منذ 24 تموز 1992 كانت المواجهة مع جنبلاط الابن الذي استقال ووزراؤه، ثم عادوا عن الاستقالة، جراء استرجاع الجيش قصر الامير بشير، الموضوع تحت السلطة المباشرة لجنبلاط منذ حرب الجبل، بينما تملكه الدولة اللبنانية. بيد ان المشكلة اضحت اكثر تعقيداً بعد انتخاب لحود رئيساً للجمهورية. صيف 1999 عزم على الاقامة في قصر بيت الدين، وامر بازالة تمثال لكمال جنبلاط عند مدخل القصر قبل ان يدخل اليه. انفجر النزاع بين رئيس الجمهورية وزعيم المختارة، بيد انه انتهى الى سحب التمثال من الباحة. بعد لحود صيّف الرئيس ميشال سليمان في القصر ثم من بعده الآن الرئيس ميشال عون.

على ان زيارة وفد حزبي وشعبي جنبلاطي كبير الى القصر اليوم ترحيباً بالرئيس - وإن بدت مبادرة غير مألوفة لكنها مهمة وقد تكون ضرورية - لا تكظم ما تحت جبل التاريخ بين أسوأ جارين.

ترى المختارة في العقر الرئاسي الصيفي تكريساً للشرعية قصر بُني بالاقتصاص من الدروز (مروان طحطح)

المشهد السياسي

هل تطال العقوبات الأميركية حلفاء المقاومة؟

كلام رئيس الحكومة سعد الحريري من واشنطن عن العقوبات، عكس قراراً أميركياً بتفعيلها وتوسيعها. وفيما جرى التداول بمعلومات عن لوائح جديدة ستصدر قريباً يمكن أن تتضمن أسماء في تيارات وأحزاب سياسية حليفة لحزب الله، علمت «الأخبار» أن «الخزانة الأميركية لا تزال تحصر قوائم المعاقَبين برجال الأعمال والمتموّلين الشيعة»

فيما يتعذّر على أعداء المقاومة الانتصار عليها بالنمط المُعتاد عسكرياً، يستدعي منهم ذلك الاستمرار بعدوان من نوع آخر يستهدف بيئتها وأهلها، عبر تفعيل العقوبات الاقتصادية على أشخاص ومؤسسات وجهات يُزعم انتماؤهم للحزب من دون أي أدلة. وبعدَ أن تمدّدت هذه العقوبات أخيراً لتطال الجناح السياسي للحزب، من خلال رئيس كتلة «الوفاء للمقاومة» النائب محمد رعد والنائب أمين شري، إضافة الى مسؤول وحدة الارتباط والتنسيق الحاج وفيق صفا، والطلب الى الحكومة اللبنانية قطع اتصالاتها بهم، توسّعت دائرة الأسئلة حول الخطوة التالية لإدارة الأميركية، وعمّا إذا كانت النسخة المقبلة من العقوبات ستستهدف أفراداً أو شخصيات من حلفاء الحزب. تبدو الولايات المتحدة مصمّمة على المضي في هذه السياسة، وكلام رئيس الحكومة سعد الحريري في واشنطن أبرز دليل على ذلك، إذ أجاب رداً على سؤال عن أن «الحديث عن عقوبات على حلفاء لحزب الله، يجري تداوله في الكونغرس، وإن كنا لا نعتقد أننا نصل الى ذلك». يأتي ذلك، في غمرة الانشغال الداخلي بالوضعَين المالي والاقتصادي والتصنيفات التي ينتظرها لبنان، ووسط تجدّد المخاوف من أن يُصبح ملف العقوبات على الحزب فتيل تفجير إذا ما قررت الإدارة الأميركية استخدامها للضغط على حلفاء المقاومة، علماً بأن بعض المطلعين على النقاشات التي أجراها رئيس الحكومة في واشنطن أكدوا أن المسؤولين الأميركيين «لم يقدموا أجوبة واضحة وصريحة بشأن هذا الأمر»، بل مجرّد تلميح إلى أن «أسماء جديدة ستضاف إلى لوائح العقوبات قريباً»، من دون الغوص في الخطوات التي ستتبع. وهذا ما دفع الحريري الى التصريح بـ«أننا لا نستطيع تغيير موقف الإدارة الأميركية من العقوبات ضد حزب الله، ولكننا نعمل على تجنيب لبنان أيّ تبعات». مصادر مطّلعة على ما دار في واشنطن قالت لـ«الأخبار» إن «ما سبق وفعلته الإدارة الأميركية بإدراج نائبين لبنانيين على قوائمها، كان بمثابة رسالة تحذيرية لأركان الدولة اللبنانية، وتحديداً الرئيسين ميشال عون ونبيه بري المعروف عنهما علاقتهما الوثيقة بالحزب»، وإن «القرار المتعلق بفرض عقوبات

فرض عقوبات على حلفاء المقاومة يلقى ترحيباً في الكونغرس

(هيثم الموسوي)

عليهما أو على المقربين منهما هو محط ترحيب من قبل عدد كبير من أعضاء الكونغرس، غير أن قراراً كهذا لن يصدر في الوقت الراهن»، لكن الأكيد أن «لائحة الشخصيات الذين تضعهم الولايات المتحدة في دائرة الشبهة قبل اتخاذ قرار وضعهم على لائحة العقوبات تضمّ مجموعة من رجال الأعمال والمتموّلين الشيعة الذين يعملون في غالبيتهم خارج لبنان، وبعضهم يعمل في الغرب والخليج»، بحسب المصادر.

واعتبرت المصادر أن «كلام الحريري رسالة الى حزب الله بأنه ناقش هذا الأمر ولم يفلح في تغيير رأي الأميركيين المُصرّين على هذه السياسة، ولا ينبغي لأحد أن يحمّل اللبنانيين مسؤولية عدم قدرتهم الوقوف في وجه هذا الأمر».

داخلياً، انعكس لقاء المصالحة الذي انعقد في بعبدا أخيراً، بين رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ورئيس الحزب الديمقراطي طلال أرسلان، بعدَ 40 يوماً من حادثة «البساتين»، إيجاباً على الجبل، الذي شهد انتقال الرئيس عون الى قصر بيت الدين (المقرّ الرئاسي الصيفي في الشوف). وبدا واضحاً من الظروف التي أحاطت بهذه «النقلة» أن ثمة قراراً من قبل «الاشتراكي» بالظهور مرة أخرى بمظهر «الطرف المسيطر على هذه المنطقة»، إذ تعمّد وزراؤه ونوابه الترحيب بالرئيس، ومواكبة انتقاله بمظاهر الحفاوة، حيث شارك هؤلاء في إعداد مراسم الاستقبال والطلب الى المناصرين رفع لافتات الترحيب. وسيزور قياديون من الاشتراكي بيت الدين اليوم، على أن يكونوا برفقة داليا ابنة النائب السابق جنبلاط الموجود، وابنه النائب تيمور جنبلاط، خارج البلاد. كما بدا لافتاً تبدل الخطاب الاشتراكي تجاه عون، إذ قال الوزير وائل أبو فاعور «إننا نتهيّأ كلقاء ديمقراطي للترحيب به في الجبل، بوفد باسم أهل الجبل يرحبون بفخامة الرئيس، بين أهله ومحبّيه في الجبل». وشدد أبو فاعور خلال رعايته حفل افتتاح «مهرجان الكرة الطائرة السنوي 2019»، على أن «هذه الزيارة ستكرس المصالحة والعيش الواحد، وستكرس وحدة عيش اللبنانيين ووحدة اللبنانيين في الجبل وفي كل لبنان».

(الأخبار)

تقرير

مبنى «تاتش»: قرض مدعوم لم يحوّل إلى «الاتصالات»

إيلي الفرزلي

عمدت شركة «تاتش»، في ردّها على «الأخبار» (عدد يوم 15 آب 2019)، إلى تحميل وزارة الاتصالات مسؤولية النتيجة التي آلت إليها صفقة شراء مبناها في وسط بيروت، ذاهبة إلى حد اتهامها باختيار ذلك المبنى تحديداً «بالرغم من أن أغلبية العروض المنافسة تُناسب حاجات الشركة»، وأنها (أي «تاتش») وقّعت عقدي الإيجار والشراء بناءً على تعليمات الوزارة.

قبل بيان «تاتش»، كان وزير الاتصالات محمد شقير قد أكد، في المؤتمر الصحافي الذي عقده في 9 آب («الأخبار»، 10 آب 2019)، أن قرار البيع «مُشترك بين الوزارة وتاتش»، لأن الوزير لا يقدر أن يُجبر أياً من الشركتين المشغّلتين على شيء»، فهما، بحسب القانون، مستقلة كلّ منهما بقرارها.

كلام الطرفين ليس بحاجة إلى الجهد لإثبات تناقضه. لكن مع ذلك، ثمة رابط واضح بين كل ما قيل، هو سعي كل طرف إلى رمي المسؤولية على الطرف الآخر، بما يعزز الشك في أمر الصفقة. علماً أن استنتاجاً كهذا سبق أن خلص إليه وزير الاتصالات نفسه، فهو الذي بادر، في أحد اجتماعات لجنة الاتصالات النيابية إلى المجاهرة بأنه سيسعى إلى تحويل عقد الإيجار إلى عقد شراء، بهدف الحد من الأضرار التي سببها عقد الإيجار. ولذلك تحديداً، لم يتوقف عن الاحتفال بنجاحه في مسعاه، لكن من دون أن يوضح للرأي العام حقيقة الإشكاليات التي رافقت عقد الإيجار. وهو بذلك، إنما جاء ليغطي على فضيحة بفضيحة أكبر منها. بينما كان بإمكانه، وهذا أقصر الطرق، عرض مسألة الإيجار على النيابة العامة المالية، أو أي جهة رقابية أخرى، لتبيان مكامن الخلل الكامن في العقد الذي كاد يكلّف الدولة مبالغ طائلة. لم يفعل شقير ما يُفترض أن يكون بديهياً. فمهمّته «السياسية» تقضي بتصحيح مسار الصفقات الذي كان قد اتبعه سلفه، لا كشف مضمون هذه الصفقات ومحاسبة المسؤولين عنها.

أما بالنسبة إلى «تاتش»، وما قالته محاميتها في الجلسة الأخيرة للجنة الاتصالات عن اعتراضها على بندين في العقد وإصرار الوزارة عليهما، فهو كلام لم يسجّل في المراسلات التي جرت بين الطرفين. فإدارة الشركة التي تملك القدرة على رفض قرار الوزير إن أرادت ذلك (وهذا ما أكده شقير نفسه)، جلّ ما فعلته هو لفت نظر الوزارة إلى البند الجزائي المرتبط باحتمال فض العقد (الصفحة 10 من الرسالة الموجهة منها إلى وزارة الاتصالات في الثاني من أيار 2018)، من دون أن تعترض عليه أو تطلب مناقشته حتى، بل ذهبت إلى الإشارة إلى أنها بانتظار توجيهات الوزارة لإنهاء مشروع نقل مكاتب الشركة. علماً أن عقد الإدارة الساري المفعول، والموقّع في 31 كانون الثاني 2012، يعطي الشركة صلاحيات واسعة لإدارة الشبكة، أما الوزارة فهي وزارة وصاية لا سلطة فعلية لها عليها إلا بحكم الأمر الواقع وبحكم رغبة الشركات في مسايرة الوزراء المتعاقبين تسهيلاً لأعمالهم.

لكن بما أن الشركة والوزارة توافقتا على استئجار المبنى، ومن ثم على شرائه من أموال الشركة قبل تحويلها إلى «الاتصالات»، فإن ذلك يطرح سؤالاً عن كيفية دفع تلك المبالغ الطائلة، ووفق أي سند قانوني؟ عقد الإدارة يتضمن بنوداً عديدة تحدد دور الشركة، أبرزها المواد: 2 و6 و7 و8، إضافة إلى مقدمة العقد. وهي كلها تشير إلى أنها معنية بإدارة وتشغيل الشبكة الثانية للهاتف الخلوي ولأصولها. أما بشأن العقارات، فيتطرق العقد إلى إمكانية استئجار المساحات التي تحتاجها من ضمن النفقات التشغيلية، لكنه لا يتضمن أي بند يسمح لها بزيادة الأصول العقارية. وبالتالي، إن مسألة شراء أي عقار، عملية خارج نطاق وظيفة الشركة، بحسب العقد، كذلك بحسب المقررات المتعاقبة لمجلس إدارة الشركة، وآخرها في 24 نيسان 2018، التي يجري فيها تكليف رئيس مجلس الإدارة والمدير العام بتمثيل المساهمين والتوقيع نيابة عنهم. هذا التكليف يشير إلى «شراء البضائع والسلع والمعدات والآلات اللازمة وبيعها لتسيير أعمال الشركة...» ولا يشير بأي شكل من الأشكال إلى إمكان شراء العقارات. ولهذا، فإن للمخالفة طبقتين: الأولى تتعلق بعدم وجود ما يبرر الصفقة في عقد

> **«الاتصالات» و«تاتش» تسعيان إلى التبرؤ من «فضيحة المبنى»**

الإدارة، والثانية تتصل بغياب أي تفويض من قِبَل المساهمين. علماً أن هؤلاء لم يسمع صوتهم في خضم تلك الأزمة، بالرغم من أنهم المعنيون مباشرة بها. وعليه، فإذا أرادت الدولة اللبنانية - وزارة الاتصالات، شراء عقار، فعليها أن تشتريه من موازنتها، أو على الأقل من الأموال التي تحوّل لها من الشركة. وهذا يفرض آليات مختلفة لإنجاز عملية الشراء، أولاها الحصول على موافقة مجلس الوزراء على الصفقة، مع ما يعنيه ذلك من إخضاعها لمستويات مختلفة من الرقابة.

كل ذلك لم يحصل، وذهب وزير الاتصالات إلى اختصار كل الدولة بشخصه، فأجرى المفاوضات لشراء المبنى ثم طلب من «تاتش» توقيع العقد. وبذلك، تكون شركة قد دفعت من أموال الشعب اللبناني 22,6 مليون دولار لصاحب المبنى ليتمكن من استكمال بناء المبنى (عند توقيع عقد الإيجار)، ثم دفعت 6,4 ملايين دولار بدل إيجار السنة الأولى للمبنى بعد تجهيزه، ثم دفعت 23,6 مليون دولار دفعةً أولى من ثمن المبنى (بعد تحويل عقد الإيجار إلى عقد شراء)، من دون حسم المبلغ الذي دُفع لاستكمال تجهيز المبنى ومن دون حسم المبلغ الباقي من إيجار السنة الأولى (راجع «الأخبار»، 14 آب 2019). ولأنها ستقسّط المبلغ الباقي من ثمن المبنى (45 مليون دولار) على ثلاث دفعات، ستدفع مبلغاً إضافياً بقيمة 5,1 ملايين دولار فوائد لصاحب المبنى. علماً أن الأخير سيستمر بالاستفادة، حتى بعد بيعه العقار، بقرض مدعوم من مصرف لبنان، بقيمة 22 مليون دولار وبفائدة واحد في المئة، على 14 سنة (مع سنتين فترة سماح). فقد سبق أن حصلت شركة «سيتي ديفلوبمنت»، على هذا المبلغ أثناء تشييد المبنى، بعد حصولها على شهادة البناء الأخضر من قبل شركة SEEDS المتخصصة بحلول البناء البيئي. قرض من هذا النوع يكون عادة بضمانة المبنى نفسه، وبالتالي هو يفترض أن ينتقل إلى المالك الجديد، بحيث يكمل تقسيط القرض للمصرف، ويدفع المبلغ الباقي لصاحب المبنى (لضمان استمرار الشاري في الحفاظ على مواصفات المبنى). فهذا النوع من القروض لا يُعطى لأفراد، بل يُربط بالمبنى نفسه، وبالتالي لا يمكن صاحب المبنى أن يستفيد من قرض بفائدة واحد في المئة ثم يبيعه بفائدة 10 في المئة. لكنّ هذا ما حصل بموافقة وزارة الاتصالات.

تحقيق

أواخر عام 2018 وفي أيار الماضي، أرسل المؤرخ حسان الحلاق كتاباً مفتوحاً إلى بلدية بيروت يطلب فيه «تصويب الالتباس في اسم شارع السادات». أصل الطلب هو إعادة الإعتبار إلى صاحب الإسم، بيهم العيتاني السادات، بعدما صار إسم الشارع، في لاوعي كثيرين من الأجيال المعاصرة، مرتبطاً باسم الرئيس المصري الراحل أنور السادات. هنا، شذرات من قصة السادات «الأصلي» الذي يحمل الشارع اسمه

شارع السادات... لا علاقة له بأنور!

منذ سنوات طويلة لم يعد ناس شارع السادات انفسهم (هيثم الموسوي)

راجانا حمية

منذ سنوات طويلة، يمرّ اسم «شارع السادات» كأسماء غيره من الشوارع البيروتية: المقدسي، بلس، اللبان، أدونيس، بيوت... من دون أن يكون ثمة ما يميّزه. كان مجرد إسم وُضع لسهولة الإستدلال إليه. ولم يكن في بال العابرين فيه أو الذاهبين إليه، أو حتى غالبية من يسكنه اليوم، السؤال عن هوية الشخص الذي ارتبط الشارع باسمه. لكن، قبل فترة قصيرة، أيقظت رسالة مفتوحة وجهها المؤرخ حسان الحلّاق إلى رئيس بلدية بيروت جمال عيتاني لـ«تصويب الإلتباس في اسم الشارع» ذاكرة البعض لتفقّد أثر «السادات» الذي كُنّي الشارع باسمه. فمن هو صاحب الإسم؟

جولة صغيرة بهذا السؤال في الشارع الذي يمتدّ من منتصف شارع بلس جنوباً إلى ما يعرف اليوم بقصر عمر الداعوق تخبر قصة ذاكرة ناسها ضئيلة، قد ترجع في مداها الأقصى إلى سبعينيات القرن الماضي، ولا تعرف شيئاً عن حكاية السادات «الأصلي». واحد منهم فقط، في سن متقدّمة، روى قصة يتوارثها الساكنون هناك عن «ثلاثة أشقاء كانوا يسكنون في مغارة على رأس ربوة في تلك المنطقة وكانوا ينعزلون نهاراً عن الناس ويخرجون ليلاً، فيقول الناس عندما يحلّ سكون الليل: إجوا السادات». هذه الرواية «خرافة من التراث الشعبي البيروتي»، على ما يقول الحلّاق. أما من هو السادات، فرواية أخرى.

لا أحد في الشارع يعرف أصل الحكاية. كل من سألناهم كانوا يستغربون لارتباط الإسم في ذاكرتهم بالرئيس المصري الراحل أنور السادات. لكن، لا أنور السادات ولا السادات الثلاثة المتصوفون هم المقصودون بالتسمية، بل، بحسب المؤرخ حلّاق، حامل لقب «السادات بيهم العيتاني» الذي سكن ذلك الحي في بداياته.

انطلاقاً من هنا، كان السؤال المعكوس لأهالي الشارع والعابرين فيه: من هو بيهم العيتاني؟ لكن، لم يكن بمقدور أحد أن يجيب. فمنذ سنوات طويلة، لم يعد ناس شارع السادات أنفسهم. تغيّرت الوجوه، ومن كان يعرف التسمية الأصلية شاخ ثم مات. فيما البقية يتغيرون كل يوم. يأتون ثم يرحلون. يستعيد الحلاق قصة الشارع لتصحيح «الخطأ الذي يعيد التسمية إلى الرئيس المصري، وهو ما صار دارجاً لدى الكثير من الأجيال المعاصرة». لكن، أنور السادات لا علاقة له بكل ذلك. كل ما في الأمر، أنه... منذ صار هناك إسفلت، انقطعت سيرة السادات «الأصلي»، وحلت مكانها سيرة أخرى. يروي الحلاق أن ما قبل «الخطأ»، حمل الشارع اسم محمد أفندي بيهم العيتاني، وهو أحد وجهاء آل بيهم العيتاني. كان ذلك في العهد العثماني عندما حمل «محمد بيهم أفندي» لقب السادات «كونه كان من أهل الخير». وكان لعائلته دور في ذلك، فوالده «كان يملك امبراطورية تجارية ويتميز وأولاده بالوجاهة والغنى». وبامتلاكهم لتلك الأمبراطورية «والتي ذاع صيتها ووصلت بضائعها إلى جميع المناطق اللبنانية وجميع المدن العربية (دمشق، حلب، حماه، القاهرة، الاسكندرية، بغداد...) وبعض دول أوروبا (من فرنسا إلى بريطانيا وإيطاليا وإسبانيا...) صار آل بيهم العيتاني وجهاء في المنطقة ومقصداً للكثيرين».

> السادات هو محمد أفندي بيهم العيتاني الذي امتلك امبراطورية تجارية وصلت بضائعها الى اوروبا

في ذلك الحين، كان العيتاني الأب يسكن في قصر في منطقة زقاق البلاط. وكان لذلك القصر حكاية مع الناس تتكرر «كل يوم خميس»، إذ كان البارتة «الذين يجلسون إلى المقاهي في ساحة السور (ساحة رياض الصلح حالياً) يلاحظون يوم الخميس زحمة ناس متوجهين إلى حدود القصر في زقاق البلاط. وعندما كان أحد يسأل إلى أين يذهب هؤلاء، يأتيه الجواب إلى بيّهم العيتاني». وكان المقصود ببيّهم «أبوهم»، إذ كُنّي بأبو الفقراء. هكذا، صار الجواب يأتي تلقائياً كل يوم خميس «رايحين عند بيّهم». من هنا، أخذ آل بيهم العيتاني لقبهم «الذي لا يعطى إلا للوجهاء». وكانوا فرع الوجهاء في عائلة العيتاني، قبل أن ينفصلا عائلتين: بيهم والعيتاني، تماماً كما كان آل الحص فرعاً من آل العيتاني، قبل أن يصبحا عائلتين أيضاً.

من زقاق البلاط، انتقل فرع من آل بيهم العيتاني إلى ما بات يعرف اليوم بشارع السادات. هناك، بنى محمد أفندي بيهم في المنطقة التي كانت رملية قصراً على «ربوة من المنطقة تعرف اليوم بمنطقة قريطم، حيث كان مبنى السفارة السعودية قديماً». وهو القصر الذي اشتراه في عشرينيات القرن الماضي آل الداعوق، وصار آخر حدود شارع السادات. عندما بنى محمد أفندي قصره، كان ينزل من هناك بعربة تجرّها الخيول ومعها عربات أخرى ويمر في الشارع الرملي، «وكان البارتة يتجمهرون ويقولون أتى السادات بيهم العيتاني». بعدها، حمل محمد أفندي لقباً إضافياً، بعدما صار «ممثلاً لمدينة بيروت في مجلس المبعوثان العثماني فأضيف إلى وجاهته ومكانته السياسية والاجتماعية والتجارية». وكانت المنطقة التي سكن عند ربوتها السادات راقية لا يسكنها إلا الوجهاء والأغنياء، قبل أن تأتي الكلية السورية الإنجيلية، التي صارت تعرف في ما بعد بالجامعة الأميركية في بيروت، لتعزّز هذا «الرقي». مذّاك، صار «التملك» فيها حكراً على الأغنياء والتجار. ويروي الحلاق أن «هذه المنطقة

قصر محمد افندي بيهم العيتاني الذي اشتراه آل الداعوق في عشرينيات القرن الماضي

صورة للرسام مصطفى فروخ تضم السادات بيهم: عمر بك بيهم ونجليه محي الدين بك وخالد بك في حرج بيروت

كانت في العهد العثماني وأوائل عهد الإنتداب الفرنسي أغلى من بقية المناطق وكانت مصيفاً للبيارتة الأغنياء، فيما متوسطو الحال كانوا يصطافون في منطقة الأوزاعي عند شاطئ البحر».

في القرن التاسع عشر، حمل الشارع اسم السادات نسبة الى محمد بيك أفندي. يومها سماه الناس وكرّسوه قبل أن تأتي البلدية في عشرينيات القرن الماضي لتثبت ذلك. لكنه، في الفترة اللاحقة ومع غياب الوجوه الكثيرة التي تحفظ ذاكرتها تلك السيرة، حصل الخطأ وصار واقعاً. من هنا، أرسل الحلاق كتابه إلى بلدية بيروت لتصويب الأمور ووضع الإسم كاملاً على اللوحات التعريفية في الشارع. وأسند كتابه إلى جملة من الوثائق، منها صور عن مراسلات ووثائق موجودة في سجلات المحكمة الشرعية في بيروت وفي البلدية، ومراسلات خاصة لآل بيهم العيتاني يوجد قسم كبير منها في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت، ويشير بعضها إلى وجود سوق سابق في وسط بيروت باسم سوق السادات بيهم. وسبق كتاب الحلاق كتاب بعثت به جمعية آل العيتاني إلى بلدية بيروت تطلب الأمر نفسه. وقد عرض طلب التصويب مرتين في جلسات المجلس البلدي، وأرجئ لوجود ملفات طارئة، على أن يطرح قريباً لتصحيح هذا الخطأ.

قضية

هدم حديقة المفتي خالد لإقامة مرأب تحتها

هل تعود أجمل ممّا كانت؟

اربع طبقات تستوعب 440 موقفاً للسيارات. سيتمّ «دشّها» تحت حديقة المفتي الشهيد حسن خالد التي بوشرت اعمال هدمها امس. وعلى الرغم من الوعود التي أطلقتها بلدية بيروت بإعادتها «اجمل من ماكانت»، إلّا انّ خبراء التخطيط المدني يرون ان المشروع الذي يُشكّل جزءاً من خطة المجلس البلدي لحلّ مشكلة السير لن توثر على مساحة الحديقة والنظام البيئي للاشجار المعمّرة فيها فحسب، بل ستزيد الازدحام والتلوّث الذي وجدت الحدائق للتخفيف منه!

هديل فرفور

بوشرت، أمس، أعمال هدم حديقة المفتي الشهيد حسن خالد التي تلّة الخياط في بيروت، تمهيداً لتنفيذ مشروع إنشاء مرأب للسيارات تحتها، ومن ثمّ «إعادة تأهيلها». على مقربة من آليات الجرف، «نصب» رجّلان مُسنّان من سكان المنطقة كرسيّيهما وباشرا يلعب طاولة الزهر. «إلى أن تُقفل نهائياً الحديقة، سنبقى نلعب كل يوم هنا»، قال أحدهما ضاحكاً، في إشارة إلى تمسّكهما بالمكان، فيما اكتفى الآخر بالإشارة إلى خوفه الكبير من «عدم تنفيذ بلدية بيروت لوعودها المتمثلة في إعادة الحديقة أجمل ممّا كانت».

لم يُبدِ معظم من وُجد هناك غضباً واضحاً من المشروع الذي سيُدفن في رحم الحديقة الوحيدة في المنطقة، والتي تمتدّ على مساحة خمسة آلاف متر مربع. يُعوّل هؤلاء على «مُستقبل» الحديقة التي «ستشبه حديقة الصنائع وربما تفوقها جمالاً»، على حدّ تعبير أحدهم، بعد أن تحوّلت خلال السنوات الماضية إلى «مزبلة».

ولعلّ ما أسهم في تعزيز هذه «الرؤية» المُرتبطة بالنظر إلى المشروع كـ«خلاص» لتحقيق التاهيل المنشود منذ «زمن»، هو «سلوك» بلدية بيروت الذي أمعن في إهمال الحديقة لسنوات طويلة، تمهيداً لإنشاء هذا «المزاج» لدى كُثر من أهالي المنطقة وساكنيها.

سعد الدين خالد، نجل المفتي الشهيد حسن خالد، قال في اتصال مع «الأخبار» إن رئيس بلدية بيروت جمال عيتاني أطلعه على الخرائط التنفيذية، وإنّ «الحديقة ستعود أفضل ممّا كانت»، لافتاً إلى أن أهالي المنطقة سيبقون يراقبون المشروع، «وفي حال تخلّت البلدية عن وعدها، فلكلّ حادث حديث».

ماذا عن الأشجار المُعمّرة في الحديقة؟ «ستقوم البلدية بإعادة زرعها بعد الانتهاء من المشروع»، يُجيب الموظف المُرسل من قبل البلدية لاقتلاع الأشجار. وهي الإجابة نفسها التي قالها عدد من الموجودين هناك، نقلاً عن «وعد من الريس عيتاني» (رئيس البلدية).

هذا الأمر يتناقض وما يقوله الخبراء لجهة «استحالة زرع الأشجار الضخمة التي كانت موجودة فوق مبنى المرأب، لأن هذا الأمر يحتاج إلى تقنيات حساسة»، على حدّ تعبير الخبير في التخطيط الحضري ليفون تلفزيان، لافتاً الى أن مشروعاً كهذا «غير صحّي للمدينة، لكونه يُغيّب الجزء الحيوي الذي كانت تتيحه الحديقة».

إلى ذلك، فإنّ المشروع لا يُعدّ «صحّياً» أيضاً، وفق تلفزيان، لأنّه يقضي بإدخال سيارات إلى حديقة عامّة، «إذ يجب أن يكون الوصول الى الحدائق العامة سهلاً ومُيسّراً للمُشاة الراغبين في التوجه سيراً على الأقدام من سكان المنطقة وأهلها».

أمّا الأهم، فإنّ هذا النوع من المشاريع «لا يُعالج مسألة السير في المدينة، لأنه لا يتضمّن رؤية شاملة ترتبط بإنشاء حركة نقل عام مع بيروت الكبرى».

الجدير ذكره في هذا الصدد أنّ رئيس بلدية بيروت كان قد أعلن، في شباط الماضي، عن خطّة المجلس البلدي لحلّ مُشكلة السير في العاصمة، تقضي بإنشاء مباني لمواقف السيارات (من شأنها أن تؤمّن 1850 موقفاً). حينها، أعلن عيتاني أنه من ضمن هذه المباني سيكون مبنى تحت حديقة المفتي خالد وآخر تحت حديقة الرملة البيضاء.

ووفق المعلومات المُستقاة من البلدية آنذاك، فإنّ المشروع المزمع إنشاؤه تحت حديقة المُفتي (العقار 202 المصيطبة) يقضي بإنشاء أربع طبقات تستوعب 440 موقفاً مع 69 موقفاً فوق الأرض، فيما يقضي المشروع المزمع إنشاؤه تحت حديقة الرملة البيضا بتشييد طبقتين للمواقف تستوعبان 176 سيارة.

وقتها، أثارت هذه الخطة انتقادات تنسجم وما قاله تلفزيان لجهة التأثير على المجال الحيوي وعدم معالجة أزمة السير، إذ أجمع عدد من خبراء التخطيط المدني على خسارة الحديقة لجزء كبير من مساحتها بعد إنشاء موقف تحتها (إنشاء منحدرات ومصاعد وغيرها)، وعدم إمكانية إعادة البيئة نفسها للشجرة في حال أزيلت الحديقة وأعيد زرعها فوق الإسمنت، فضلاً عن زيادة التلوث والازدحام. وقد خلص هؤلاء يومها الى اعتبار أنّ خطة البلدية هي بمثابة دعوة للسكان لدخول العاصمة بسياراتهم الخاصة.

> إهمال البلدية للحديقة لسنوات مهد لخلق مزاج عام ينظر إلى المشروع كخلاص لتحقيق التاهيل المنشود

اكثر من ثمانية ملايين دولار تبلغ كلفة إنشاء المرأب (هروات طحطح)

(راجع «الأخبار»، الإثنين 18 شباط 2019، «بلدية بيروت: دعوا السيّارات تأتي إليّ»).

يُشار إلى أنّه سبقت هذه الخطة «مشاريعُ مماثلة» كانت تخطط لها بلدية بيروت، كإنشاء مرأبين تحت حديقتي البسوعية والسيوفي، قبل أن تتراجع البلدية بفعل الاعتراضات الشعبية. فما الذي يجعل بلدية بيروت متمسّكة بهذا النهج الذي يغيب فيه التخطيط المديني الاستراتيجي؟ خصوصاً أنّ تكلفة هذه المشاريع تفوق كلفة مشروع نقل عام متكامل؟

وفيما تردد أنّ كلفة «خطة» المجلس لمواقف السيارات تناهز 30 مليون دولار، تُفيد معلومات «الأخبار» بأنّ بلدية بيروت كانت قد حوّلت في كانون الأول عام 2018 أكثر من 8 ملايين دولار أميركي الى مجلس الإنماء والإعمار الذي قام بتلزيم مشروع مرأب حديقة المفتي خالد. اللافت أن المتعهّد الذي فاز بالمناقصة قدّم سعراً أقل بنسبة 46% من السعر الذي كان قد وضعه الاستشاري. وعلى الرغم من «الريبة» التي أبداها أعضاء المجلس البلدي، إلّا «أنّ عيتاني مضى بالعقد بعد أسبوعين من دون أن يلتفت إلى الاعتراضات»، على حدّ تعبير مصادر في البلدية.

بريميرليغ

سيكون عشّاق الكرة الإنكليزية اليوم على موعد مع واحدة من اهم وابرز مباريات الدوريات الاوروبية. يستقبل بطل الـ«بريميرليغ» في النسختين الماضيتين نادي مانشستر سيتي وصيف دوري أبطال اوروبا نادي توتنهام (الساعة 19:30 بتوقيت بيروت). مباراة تحمل في تفاصيلها الكثير من المواجهات الثنائية، لعلّ أكثرها صخباً، المواجهة التكتيكية بين كل من بيب غواديولا مدرب الـ«سيتيزنس» وماوريتسيو بوكيتينو مدرب الـ«سبيرز»

يعتبر بيب وبوكيتينو من النجح في إنكلترا (أ ف ب)

مانشستر سيتي x توتنهام
«معركة عقول» بين غواديولا وبوكيتينو

حسن رمضان

لا يختلف اثنان على أن المباريات الكبيرة في الدوري الإنكليزي ومختلف الدوريات تُلعب على تفاصيل صغيرة. بالنسبة إلى مدرب السيتي بيب غواديولا، فإنه يعي جيداً الحال التي يمر بها فريقه منذ الموسم الماضي والذي سبقه. فريق ممتاز فنياً، ومكتمل الصفوف. إلّا أن ما يميّز المدرب الإسباني، أنه دائماً ما يرى عيوباً في فريقه رغم النجاحات التي يحققها في كل موسم، ويسعى إلى ترميمها. ثلاث صفقات أبرمتها إدارة نادي «البلو مون»، فتعاقدت مع كل من رودريغو، لاعب الارتكاز الإسباني السابق لنادي أتلتيكو مدريد، جواو كانسيلو، الظهير البرتغالي لنادي بوفنتوس الإيطالي السابق، والظهير الأيسر الإسباني خوسيه أنخيليني. هم بكل بساطة ثلاثة لاعبين قد يراهم البعض عاديين، أو ليسوا الأفضل على مستوى العالم في مراكزهم، إلّا أنهم كل ما ينقص غواديولا ليستمر في سيطرته على الكرة الإنكليزية.

في ما يخص رودري، اللاعب الإسباني الشاب، فإنه أتى ليكون المعوّض الأفضل للاعب الارتكاز البرازيلي فيرناندينيو الذي دخل في عامه الـ35. صاحب الـ23 عاماً، ثبّت أقدامه في تشكيلة الـ«فيلسوف» الأساسية، وكان عند حسن ظن المدرب الإسباني، الذي راهن عليه إن كان على الصعيد الفني أو المادّي (بلغت قيمة صفقة رودري 70 مليون يورو). أمّا بالنسبة إلى جواو كانسيلو، فمع مرور حوالى أسبوع أو أكثر على حسم هذه الصفقة من قبل إدارة نادي مانشستر سيتي، إلّا أن سبب استغناء يوفنتوس عن الشاب البرتغالي لا يزال مجهولاً. يعتبر كانسيلو اليوم، من بين أفضل الأظهرة في العالم إن لم يكن أفضلهم على الجهة اليمنى، وهو جاء ليلعب مكان كايل ووكر. غواديولا، وتحديداً في الموسم قبل الماضي، تعاقد مع الظهير الأيمن الإنكليزي

مباريات الجولة الثانية

اليوم 17 آب	
آرسنال x برنلي	14:30
أستون فيلا x بورنموث	17:00
برايتون x ويستهام	17:00
ايفرتون x واتفورد	17:00
نوريتش x نيوكاسل	17:00
ساوثهامبتون x ليفربول	17:00
مان سيتي x توتنهام	19:30
الأحد 18 آب	
شيفيلد x ك. بالاس	16:00
تشيلسي x ليستر سيتي	18:30
الاثنين 19 آب	
وولفز x مان يونايتد	22:00

كايل ووكر في صفقة وصلت قيمتها إلى حوالى الـ50 مليون يورو. ظهير نادي توتنهام السابق، قدّم موسمين اثنين على أعلى مستوى مع السيتي، إلّا أن بيب غواديولا، لا يحبّذ نوعية اللاعبين الذين يعتمدون على قوّتهم البدنية أكثر من اللعب بذكاء وعقل. هذا ربما السبب الأهم خلف التعاقد مع كانسيلو.

بعد مجيء هذا الأخير من يوفنتوس، يبدو أن ووكر سيكون خياراً متاحاً في مركز قلب الدفاع إلى جانب كلّ من مواطنه جون ستونز، والفرنسي ايمريك لابورت والأرجنتيني نيكولاس أوتامندي. ووكر، اختير سابقاً وفي مرّات عدّة في هذا

> **تعاقد توتنهام مع لوسيلسو وندوميبليه سيعطي النادي دفعة كبيرة في الدوري**

المركز، خاصّة تحت إشراف المدرب الحالي للمنتخب الإنكليزي غاريث ساوثغايت. في كأس العالم الأخيرة، قدّم ووكر أداءً مميزاً في قلب الدفاع، إلى جانب زميله الإنكليزي في السيتي وهاري ماغواير لاعب ليستر سيتي السابق ومانشستر يونايتد الحالي. تعاقدات غواديولا الجديدة وسعت مروحة الخيارات، وهي بكل تأكيد ستساعد الفريق للمنافسة على أكبر عدد ممكن من البطولات.

من مانشستر إلى عاصمة الضباب، وتحديداً إلى توتنهام هوتسبر. نادي «الفراخ الإنكليزية» أبهر العالم الموسم الماضي، كيف لا وهو من بلغ نهائي دوري الأبطال، بعد أن أقصى نادي مانشستر سيتي من الدور ربع النهائي، ونادي أياكس أمستردام في الدور نصف النهائي. لسوء الحظ، لم تكتمل «حكاية» توتنهام، حيث خسر المدرب المميز الأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو المباراة النهائية، التي ابتسمت للمدرب الألماني يورغن كلوب وفريقه ليفربول. لكن، يبقى ما قدّمه «بوكي» برفقة فريقه «السبيرز» عملاً يشاد به، ويقدّم كدرس في عالم التدريب وفي عالم كرة القدم عموماً.

المدرب الأرجنتيني، لم يتعاقد مع أي لاعب في الموسمين الماضيين من أجل عدم الوقوع في فخ اللعب المالي النظيف، رغم ذلك، تمكّن من إقصاء النادي الذي أنفق مئات ملايين اليوروهات في الموسم الثلاثة الماضية. قبل إغلاق سوق الانتقالات الصيفي الحالي في إنكلترا، خرج بوكيتينو وإدارة نادي توتنهام عن صمتهم في التعاقدات. أبرم النادي ثلاث صفقات، من بينها لاعبون من العيار الثقيل، وهم كل من الفرنسي تانغي ندومبيليه لاعب ليون الفرنسي السابق والأرجنتيني جيوفاني لوسيلسو لاعب ريال بيتيس الإسباني السابق. ندومبيليه، كان هدفاً لكبار أندية القارة العجوز، من بينهم كل من بايرن ميونيخ الألماني، وباريس سان جيرمان النادي المحبب من قبل الفرنسيين، كما ريال مدريد الإسباني وغيرها من الأندية التي لها وزنها في سوق الانتقالات. الشاب الفرنسي (22 عاماً)، اختار أخيراً الانتقال إلى الـ«وايت هارت لاين الجديد».

60 مليون يورو، هي قيمة الصفقة، التي أكّدت على نجاحها منذ المباراة الأولى في الـ«بريميرليغ»، حيث سجّل ندومبيليه هدفه الأول بقميص الـ«سبيرز» من تسديدة متقنة، حقق من خلالها التعادل الذي طال انتظاره أمام أستون فيلا في أولى مباريات توتنهام في الدوري. (أنتهت المباراة بثلاثة أهداف لهدف لصالح توتنهام). من جهته، يعتبر لوسيلسو الأرجنتيني، لاعباً مهماً لأي مدرب في عالم كرة القدم. لاعب تكتيكي من أعلى طراز، يستطيع التحكّم في «ريتم» المباراة، وهذا ما ظهر عليه خلال بطولة الـ«يوروبا ليغ» في الموسم الماضي برفقة فريقه السابق ريال بيتيس. 16 مليون يورو على سبيل الإعارة مع خيار الشراء، هي معادلة لوسيلسو في توتنهام. هذان اللاعبان، سيعطيان الإضافة الكبيرة لخط وسط «السبيرز»، الذي يفتقد وبشدّة لاعب البلجيكي موسى ديمبيلي (رحل الموسم الماضي إلى الدوري الصيني). أما الصفقة الثالثة فكانت التوقيع مع الإنكليزي الشاب راين سيسينيون من فولهام، مقابل 25 مليون يورو، وهو يلعب في مركزي الظهير والجناح الأيسر.

في حال استطاع المدرب بوكيتينو، الذي لديه الفضل الأكبر في بناء هذا الفريق اللندني، إقناع اللاعب الدنماركي كريستيان ايركسن في البقاء مع النادي هذا الصيف، سيكون توتنهام ومن دون أي شك، من بين الأندية المنافسة على لقب الـ«بريمرليغ»، وهو اللقب الذي طال انتظاره. لقب بعيد عن خزائن النادي منذ أكثر من 50 سنة.

لا ليغا

منذ سنوات عديدة، لم ينجز ريال مدريد سوق انتقالات، كما فعل هذا الصيف. اسماء كبيرة جاءت لتعويض إخفاق الموسم الماضي. انفق عليها الـ«ميرينغي» اكثر من 300 مليون يورو. كاكثر الاندية الاوروبية صرفاً في سوق الانتقالات الصيفي. رغم ذلك، يتجه ريال مدريد إلى موسم غير واضح المعالم، بحسب الكثير من المؤشرات

زيدان يسابق الزمن
مشاكل ريال مدريد لا تنتهي

حسين فحص

أنهى ريال مدريد موسمه الماضي دون تحقيق أي لقب يذكر. «كوارث» عديدة واجهت رئيس النادي فلورينتينو بيريز، بدءاً من الخروج المفاجئ للمدرب الأسبق زين الدين زيدان، مروراً بفشل المدربين المتعاقبين جوليان لوبيتيغي وسانتياغو سولاري، وما ترتّب عن إخفاقهما، بخروج الميرينغي من سباق الألقاب المحلية والأوروبية. الموسم الكارثي، وإن خُمّلت مسؤوليته للمدربين المقالين، فإنّ بيريز يتحمل الجزء الأكبر منه، بعد أن فشل في ترميم الفريق بالصفقات الملائمة - السبب الرئيسي لرحيل زيدان - وعدم تعويض كريستيانو رونالدو بالبديل المناسب. بعد أن لمس خطاه في عدم تلبية مطالب زيدان، تخلى بيريز عن كبريائه، وأعاد الفرنسي مدرباً للفريق، على أن يوفّر له ميزانية مفتوحة لإعادة النادي الملكي إلى السكة الصحيحة.

لم يتمكّن زيدان من تعديل مسار الفريق بعد توليه القيادة الفنية في أواخر الموسم الماضي، إذ خسر المدرب الفرنسي 4 من 11 مباراة، محتلاً المركز الثالث في الترتيب العام بفارق 19 نقطة عن برشلونة البطل.

مع نهاية الموسم، فتح بيريز خزائنه. جلب إيدين هازارد من تشيلسي مقابل 100 مليون يورو، إضافة إلى المهاجم الصربي لوكا يوفيتش مقابل 60 مليون دولار، بينما دفع 98 مليوناً على المدافعين إيدر ميليتاو وفيرلاند ميندي، كما أبرم العديد من الصفقات لإعطاء زيدان خيارات أكثر، وهنا تقع المشكلة الأولى.

في أغلب الحالات، تؤدي كثرة النجوم في فريق واحد إلى الفشل. مع استقدام ريال مدريد للعديد من الأسماء اللامعة دفعة واحدة، قد تتفوّق رغبة اللاعبين في إثبات الذات أمام المدرب على مصلحة الفريق، ما سيخلق العديد من المشاكل. ظهر ذلك جلياً في المباريات التحضيرية للفريق. ورغم كونها وديّة، والهدف منها الوقوف على جاهزية اللاعبين، إلا أنها تعطي انطباعاً عن شكل الموسم. فاز ريال مدريد بمباراتين في التحضيرات الصيفية من أصل 7. سجل 14 وتعرض لهزائم ثقيلة، بينها بسبعة أهداف مقابل ثلاثة على يد الغريم أتلتيكو مدريد، إضافة إلى خسارتين أمام كل من بايرن ميونيخ وتوتنهام هوتسبر.

رغم التعاقدات الكبيرة، تظهر العديد من المشاكل. الإدارة فشلت حتى الآن في الحصول على خدمات لاعب وسط مانشستر يونايتد بول بوغبا، الذي بعد مطلب زيدان الأول بحسب

> **فاز ريال مدريد بمباراتين في التحضيرات الصيفية وخسر في خمس**

الصحافة الإسبانية. لم يغلق سوق الانتقالات في إسبانيا بعد، غير أن الظروف تشير إلى استمرار بوغبا مع «الشياطين الحمر»، أقله حتى الانتقالات الشتوية المقبلة، في ظل إقفال سوق الانتقالات في إنكلترا، دون إيجاد مانشستر يونايتد بديلاً للاعبه الفرنسي.

مشاكل أخرى تواجه ريال. زيدان، تتمثل بالضبابية السائدة حول وضعية العديد من اللاعبين، التي قد تحول دون ضمان استقرار الأجواء داخل غرفة الملابس. حتى الآن، لم تُحل المشكلة المتعلقة بغاريث بايل، ثاني أكثر اللاعبين أجراً في ريال مدريد، رغم تصريح زيدان في الشهر الماضي أن «الشيء الأفضل الذي قد يحصل هو رحيل اللاعب الويلزي في أقرب وقت ممكن».

عدم الوضوح في قضية بايل، ينسحب على اللاعب الكولومبي جايمس رودريغيز. فرغم ارتباطه بالانتقال إلى نادي نابولي الإيطالي في أغلب فترات الصيف، أعلن ريال مدريد عن عودة جايمس إلى صفوفه، وذلك بعد تعرض جناحه الشاب ماركو اسينسيو لإصابة ستبعده عن الملاعب لمدة ستة أشهر على الأقل. زيدان أمام مشكلة حقيقية. التغيير المستمر في تشكيلته أثناء المباريات التحضيرية، أعطى انطباعاً عن عدم استقراره على رسم تكتيكي واضح حتى الآن.

رغم ذلك، باستطاعة المدرب الفرنسي تجاوز كل هذه المشاكل، نظراً للاحترام الكبير الذي يحظى به من اللاعبين والجماهير على حدّ سواء، إضافة إلى امتلاكه قدرة مهمة على خلق أجواء إيجابية بين اللاعبين، توازياً مع تحقيق النتائج المطلوبة. ظهر ذلك جلياً في حقبته الأولى، عندما سيطر على أسماء كبيرة من طينة كريستيانو رونالدو، لوكا مودريتش، سيرجيو راموس وغيرهم، محققاً تسعة ألقاب في موسمين ونصف، بما في ذلك ثلاثية متتالية في دوري أبطال أوروبا، كإنجاز غير مسبوق لأي نادي عبر التاريخ.

وسط كل هذه الزحمة، يسعى المدرب الفرنسي لوضع النقاط على الحروف باسرع وقت ممكن، قبل أن يفتتح مشواره في الدوري اليوم أمام سيلتا فيغو (18:00 بتوقيت بيروت).

عاد جايمس رودريغيز بعد إصابة اسينسيو (خافيير سوريانو ـ أ ف ب)

حول العالم

دورتموند يستضيف اوغسبورغ

يبدأ عصر اليوم (الساعة 16:30 بتوقيت بيروت) مشوار نادي بروسيا دورتموند في بطولة الدوري الألماني لكرة القدم للموسم الجديد. ويلتقي دورتموند نادي أوغسبورغ، في مباراة يريد من خلالها تحقيق الفوز، وتقديم مستوى جيّد، للتأكيد على أنه منافس جدي خلال هذا الموسم. وأكد مدرب الفريق السويري لوسيا فافر، أن الثنائي رافائيل غيريرو وماتيو موري سيغيبان عن اللقاء. وسيكون اعتماد دورتموند على ماتس هاملز في خط الدفاع، إضافة إلى ماركو رويس جايدن سانشو وغيرهما من اللاعبين القادرين على صناعة الفارق. وتبدو حظوظ دورتموند كبيرة هذا العام لتحقيق نتائج إيجابية، خاصة في ظل سوق الانتقالات الضعيف الذي قام به بايرن ميونيخ.

مارسيليا يسعى للتعويض

يأمل القيمون على باريس سان جيرمان والطاقم الفني بقيادة المدرب الألماني توماس توخل، تحييد اللاعبين عن الجدل القائم بشأن زميلهم البرازيلي نيمار، وتأكيد البداية القوية التي حققها النادي الباريسي من خلال تجديد الفوز على رين حين يحلّ ضيفاً عليه الأحد في ختام المرحلة الثانية من الدوري الفرنسي. وكان النادي الباريسي قد فاز في الجولة الأولى بثلاثة أهداف نظيفة على نادي نيم. وفي مباراة ثانية سيسعى نادي مارسيليا لتجاوز إخفاق الجولة الأولى، ومحاولة الفوز في الجولة الثانية عندما يواجه نادي نانت عصر اليوم (الساعة 18:30). وكان مارسيليا قد خسر أمام ستاد ريمس الأسبوع الماضي بهدفين دون رد. ويبدو أن فترة تعافي نادي الجنوب الفرنسي ستأخذ الكثير من الوقت، خاصة في ظلّ عدم الاستقرار الذي يعيشه، من الناحيتين الفنية والإدارية.

بايل جاهز وهازارد مصاب

تلقّى ريال مدريد الإسباني ضربة موجعة بإصابة مهاجمه البلجيكي إدين هازار الوافد اليه حديثاً، إثر تعرضه لإصابة عضلية في الفخذ أثناء التدريب، بحسب ما أعلن نادي العاصمة. وذكر الموقع الرسمي لصحيفة «أس» الإسبانية أن الإصابة يمكن أن تبعد هازار عن الملاعب لفترة تراوح بين 3 و4 أسابيع.

ومن جهة ثانية، أعلن الفرنسي زين الدين زيدان، مدرب ريال مدريد، أنه ينوي الاعتماد هذا الموسم على جناحه الويلزي غاريث بايل، بعدما تمنى خلال فصل الصيف رحيله عن النادي الملكي. وقال زيدان عشية المباراة الأولى لفريقه في الدوري الاسباني لكرة القدم، السبت، ضد سلتا فيغو، «بدا لي أن بايل سيرحل، لكنه اليوم معنا. الدينامية تتغير، والأمور تتغير. من الآن فصاعداً، سأعتمد عليه على غرار الآخرين. يملك موقعه، هو لاعب مهم وأتمنى من جميع اللاعبين عدم تصعيب مهمتي في اختيار التشكيلة».

موسم كانزس مهدد

تعرض لوس أنجليس ليكرز لضربة قاسية، إذ يواجه احتمال غياب لاعبه الجديد ديماركوس كانزس عن كامل الموسم المقبل من دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين، وذلك بعد تعرضه لتمزق في رباط الركبة اليسرى بحسب ما أكد النادي. وتعرض كانزس الذي وقع في تموز/يوليو عقداً لعام واحد كلاعب حر مع ليكرز، لهذه الإصابة بعد أن «اصطدمت ركبته» بلاعب آخر خلال حصة تدريبية في لاس فيغاس بحسب ما أفادت شبكة «أي أس بي أن» الرياضية.

وأكد أطباء ليكرز تعرّض لاعب الارتكاز البالغ 29 عاماً للإصابة الخطيرة الثالثة له في ساقه خلال الأشهر الـ18 الأخيرة، دون تحديد موعد العملية الجراحية التي سيخضع لها لاعب ساكرامنتو كينغز السابق لمعالجة التمزق في الرباط الصليبي الأمامي لركبته اليسرى.

سبوت لايت

فرابار «شوكة بعيون» المشككين
الحَكَمة الفرنسية تشقّ طريق زميلاتها

زهراء رمال

لم يكن نهائي السوبر الأوروبي الذي أقيم في مدينة اسطنبول التركية ليل الأربعاء مجرّد مباراة كرة قدم عادية. كانت المرة الأولى التي تجمع فيها هذه المباراة بين فريقَين إنكليزيين، ليفربول المتوّج بدوري أبطال أوروبا وتشيلسي الفائز بالدوري الأوروبي. إلا أنّ الأمر لم يقتصر على ذلك. فقد دخلت الفرنسية ستيفاني فرابار التاريخ كأول امرأة تقود مباراة في مسابقة أوروبية كبرى للرجال. خطوة غير مسبوقة في كرة القدم، ستغيّر بالتأكيد «النظرة الدونية» التي ارتبطت بالمرأة لسنوات طويلة خلال سعيها لإثبات جدارتها في هذه اللعبة.

خبر تعيين ثلاث سيدات لقيادة المباراة أفرح الكثيرين ممّن اعتبروه انتصاراً للتحكيم النسائي وإنصافاً لها، في حين سخر منه آخرون على اعتبار أنّ فرابار وزميلاتها غير جديرات بقيادة مباراة بهذه الأهمية. اتّجهت الأنظار نحو الحكمة الفرنسية ومساعدتيها الإيرلندية ميشيل أونيل والفرنسية مانويلا نيكولوزي، مع ترقّب طويل استمرّ طيلة المباراة التي امتدّت لأشواط إضافية، لتصيّد خطأ ما. إلا أنّ حكام اللقاء الإناث خالفن التوقعات وأبهرن الجميع بأدائهن المميّز. ورغم أنّ المباراة شهدت بعض اللقطات التي أثارت جدلاً تحكيمياً، منها ركلة الجزاء التي احتُسبت لصالح تشيلسي في الوقت الإضافي وجاء منها هدف التعادل، إلا أنّ فرابار وزميلتيها قدّمن مستوى عالياً من الاحترافية والمسؤولية.

> قادت فرابار سابقاً مباريات للرجال في الدوري الفرنسي لكرة القدم

ابنة الـ35 عاماً كانت تدرك أنّ ارتكاب خطأ فادح في مباراة حساسة كهذه سيشرّع أبواب الجحيم عليها من قبل من يريدون التصيّد في الماء العكر، ومن يرفضون فكرة قيادة سيدة مباراة للرجال، ولا يريدون تكرارها. لكنّ الفرنسية حافظت على رباطة جاشها وهدوئها في المباراة التي شكّلت قفزة نوعيّة في مسيرتها المهنية، إضافة إلى زميلاتها. هذا الأمر دفع مدرب ليفربول الألماني يورغن كلوب إلى إبداء إعجابه بمستوى الحكام الإناث للقاء في المؤتمر الصحافي الذي تلا المباراة، معتبراً أنه «لو كان أداؤنا في الملعب مثل أداء طاقم التحكيم، لكنّا فزنا بنتيجة 6-0». إلا أنّ هذه المباراة لم تكن المرة الأولى التي تجتمع فيها فرابار مع نيكولوزي وأونيل لتحكيم مباراة ذات أهمية بالغة، إذ قُمن بقيادة نهائي كأس العالم للسيدات الأخير الذي حسمته الولايات المتحدة على حساب هولندا بثنائية نظيفة على الأراضي الفرنسية. كما سبق لفرابار أن حكّمت أيضاً الدور نصف النهائي لبطولة كأس الأمم الأوروبية للسيدات، والنهائي لبطولة أوروبا للسيدات دون الـ19 عاماً سنة 2012. لكن قبل أن يظنّ أحد أنّ خبرتها تقتصر على تحكيم مباريات السيدات، تجدر الإشارة إلى أنّ الفرنسية باتت أول امرأة تقود لقاء للرجال في دوري الدرجة الأولى الفرنسي خلال مباراة بين أميان وستراسبورغ في نيسان/ أبريل الماضي، ثم تلتها مباراة ثانية بين نيس ونانت في أيار/مايو. والأمر لا يتوقف هنا، فهي أصبحت ضمن لجنة حكام النخبة المكونة من 23 حكماً في فرنسا، وستشرف على المباريات بشكل منتظم في الموسم الحالي.

هكذا، أثبتت فرابار على مدى عدة سنوات أنها واحدة من أفضل الحكام الإناث، ليس فقط في أوروبا ولكن في جميع أنحاء العالم. الفرنسية التي أظهرت اهتماماً بقوانين اللعبة منذ عمر صغير، ترجمت هذا الشغف نحو تفانٍ في مهنتها ومهارة عالية داخل الملاعب. وهي بالتأكيد تشكّل الآن مصدر إلهام للكثير من الفتيات، بعدما أظهرت أنها ليست أقلّ احترافية من نظرائها الذكور، بل حتى أفضل من قسم كبير منهم. اجتازت فرابار اختبار النهائي بجدارة، لتحيي بذلك آمالاً كثيرة في منح كرة القدم النسائية فرصاً أكبر في المستقبل.

قحمت الحكمة الفرنسية اداء مميزا (بوليت كيليك ـ افب)

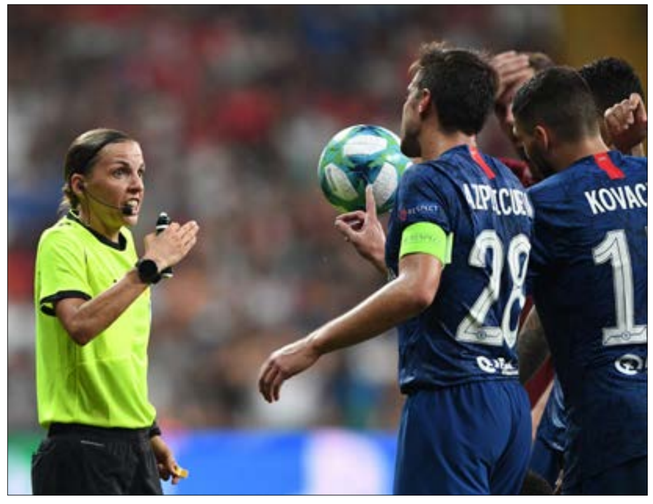

الكرة اللبنانية

نصف نهائي تنشيطي اليوم وغداً

تقام اليوم وغداً مباريات الدور نصف النهائي لكأسي النخبة والتحدي التنشيطيتين في كرة القدم، في وقت يصل فيه مدرّب فريق النجمة الجديد المصري محمد عبد العظيم، خلفاً للتونسي طارق جرايا في ظل أجواء صراع «أجنحة» في النادي

عبد القادر سعد

ستتوضح صورة المباراة النهائية من مسابقة كأس التحدي لكرة القدم اليوم، حين يلتقي الصفاء مع السلام زغرتا في الدور نصف النهائي على ملعب جونية عند الساعة الرابعة والنصف عصراً، فيما يلتقي في النصف النهائي الثاني البرج مع طرابلس على ملعب بحمدون في التوقيت عينه. أربعة أندية تسعى للتأهل إلى المباراة النهائية، تمهيداً لحفر اسمها للمرة الأولى في السجل الذهبي للمسابقة. تبدو حظوظ البرج والصفاء أعلى، نظراً لتصدُّر مجموعتهما، لكن سفيري الشمال قد يقلبان الطاولة معاً أو أحدهما وحده، ويتأهل إلى النهائي. مباراة البرج ستكون الأكثر حضوراً جماهيرياً، خصوصاً من جانب «زعيم الضاحية»، نظراً لتعطش جمهور البرج تحديداً للانتصارات في ظل الصعود إلى الدرجة الأولى.

الصفاء من جهته يعوّل على خبرة لاعبيه ومدربه الخبير الألماني روبرت جاسبرت للصعود إلى النهائي في مشوار إحراز أول لقب هذا الموسم. في البطولة التنشيطية الأخرى، أي كأس النخبة، سيكون الصراع بين أربعة فرق مفتوحاً غداً الأحد على الصعود إلى النهائي. في نصف النهائي الأول، سيلتقي الأنصار مع الشباب الغازية على ملعب بحمدون عند الساعة الرابعة والنصف، فيما يلتقي في نصف النهائي الثاني شباب الساحل مع الإخاء الأهلي عاليه على ملعب جونية في التوقيت عينه.

على الورق، تبدو حظوظ الأنصار وشباب الساحل أوفر بعد النتائج التي حققوها في الدور الأول. لكن على أرض الملعب ستكون جميع الحظوظ متساوية، خصوصاً في لقاء الساحل والإخاء الذي يعتبر الأقوى. سيسعى الفريقان للصعود إلى النهائي على طريق إحراز اللقب للمرة الأولى. أما في نصف النهائي الثاني، فتبدو كفّة الأنصار أرجح، نظراً للفارق الفني عن الشباب الغازية، خصوصاً على صعيد العناصر.

الدور نصف النهائي سيشهد غياباً للنجمة للمرة الأولى. خرج «النبيذي» من الدور الأول على يد الإخاء الأهلي عاليه، لكنه لن يغيب عن المباريات، حيث سيحضر على ملعب المدينة الرياضية حين يلتقي فريق الجيش السوري ودياً غداً الأحد عند الساعة السابعة مساءً. لا شك في أنّ خروج النجمة من كأس النخبة شكّل خيبة للنجماويين، لكن ربّ ضارة نافعة. فخروج النجمة سيسمح له بخوض عدد من المباريات الودية التي سيستطيع فيها إشراك لاعبيه الجدد الذين انضموا إلى الفريق بعد انطلاق كأس النخبة، ولا يحق لهم المشاركة فيها. فهذه المباريات الودية ستكون فرصة لإشراك هؤلاء اللاعبين، وعلى رأسهم الحارس عباس حسن والمدافع علي السعدي.

المحطة الأولى ستكون غداً أمام الجيش، وستجري تحت أنظار مدرب النجمة الجديد المصري محمد عبد العظيم، الملقّب بـ«عظيمة»، الذي من المفترض أن يصل صباح غدٍ الأحد لتسلُّم مهماته بدءاً من يوم الاثنين. لا شك في أن «عظيمة» لن يكون حاضراً على مقاعد الاحتياط للإشراف على الفريق، لكنه سيكون حاضراً في منصة الشرف لمتابعته مباشرة، بعد أن بدأ متابعته نظرياً من لحظة الاتفاق مع إدارة النادي.

مدرب النجمة الجديد جاء بتوصية من المدرب المصري الشهير عبد العزيز عبد الشافي «زيزو»، الذي نصح إدارة النادي بالمدرب الذي سيخوض تجربته الأولى في لبنان. لكن اللافت حالة البلبلة التي سرت أمس بعد كلام عن «الجناح» النجماوي الذي كان وراء التعاقد مع «عظيمة». فقد كانت هناك تسريبات عن أن رئيس النادي أسعد صقال، ومدير الكرة مازن خالد، عملا على إتمام الصفقة بكل سرية حتى دون علم اللجنة الفنية. كلام جاء بمثابة الصفعة لهذه اللجنة ورئيسها، عضو اللجنة الإدارية، إبراهيم فنج، خصوصاً مع تظهير هذه اللجنة أنها آخر من يعلم، وهي كانت لا تزال تعمل على خط المدرب السوري أنس مخلوف، في وقت كان فيه صقال وخالد قد أنهيا المفاوضات مع «عظيمة». بلبلة كشفت عن صراع «الأجنحة» الدائر ومن يريد أن يظهر على أنه «أم الصبي» وفي الوقت عينه يعمل على تهشيم صورة الطرف الآخر وإحراجه، وتحديداً اللجنة الفنية التي تقوم بجهد كبير برئاسة النشيط فنج.

هناك محيطون بصفاك يحاولون ان يحوّروا انفسهم بانهم «ام الصبي» (عدنان الحاج علي)

تغادر بعثة نادي العهد، برئاسة أمين سر النادي محمد عاصي، اليوم، الى مدينة جدّة السعودية لخوض مباراة الفريق مع فريق الاتحاد السعودي ضمن الدور الـ 32 من مسابقة كأس الأندية العربية في كرة القدم، يوم الثلاثاء، عند الساعة التاسعة الا ربعا بتوقيت بيروت. وقبل السفر، قدّم نادي العهد فريقه الذي سيخوض به استحقاقات الموسم المقبل داخل لبنان وخارجه، خلال حفل أقيم في مقر شركة BIG التي تمتلك وكالة شركة Fourteen، حيث جرى الإعلان عن القميص الرسمي للنادي (الأخبار)

استراحة

كلمات متقاطعة 3234

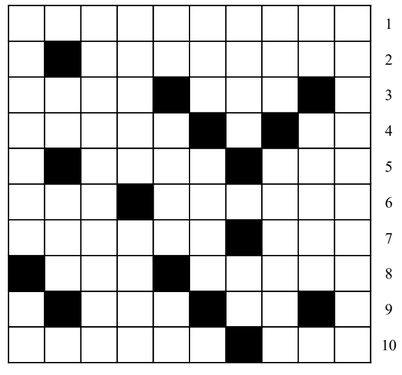

أفقيا

1- شهر هجريّ – 2- أطول نهر في المغرب – 3- عاتب – شعر أشفار العين – 4- وضع خلسة – أحرف متشابهة – 5- علوّ او ابعد نقطة يكون فيها القمر عن الأرض – شيخ ضعيف – 6- عائلة مؤرّخ إقتصادي فرنسي راحل أحدث تجديداً عميقاً وشاملاً في دراسة التاريخ الإقتصادي والإجتماعي في فرنسا – أداة استثناء – 7- دكان تجاريّ – ضرب من الحجارة تُفرش به الأرض ويُسوّى به الحائط او قصر الملك ومجلسه وحاشيته – 8- من إنتاج النحل – انتفاخ الجلد من جراء ضربة – 9- حرف جزم – الذكر من المعز والظباء والوعول – 10- إحدى الإمارات العربية المتحدة – التعب والإعياء والوهن

عمودياً

1- مطرب خليجي شهير – 2- أغلظ أوتار العود – شواطىء وأرياف البحار او كل المناطق المحاذية للبحار – 3- جامعة أميركية مشهورة – منطقة ومرفأ هام في دبيّ – 4- إستخدام الدواء لفترة معيّنة بهدف الشفاء – مادة قاتلة – 5- أضراس – عطاء – 6- قلب الثمرة – من الأمراض الصدريّة – مرتفع من الأرض – 7- ذكور البقر – ماركة سيارات – 8- من أسفار العهد الجديد وضعه لوقا الإنجيلي يروي سيرة تلاميذ المسيح بعد صلبه – 9- للندبة – حرف أبجدي – 10- وادٍ بين أورشليم وجبل الزيتون يجري فيه نهر قدرون او ملك يهودي قديم – من الأزهار

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- المنجنيق – 2- طن – كابول – 3- لما – تلجا – 4- انطاليا – هم – 5- نفّ – ياستا – 6- قيس – شعير – 7- ابن – كوكب – 8- تي – ريم – ريش – 9- وتر – مضغ – ني – 10- راسبوتين

عمودياً

1- الولان باتور – 2- منف – بيتا – 3- مطاط – قن – رس – 4- ن ن – ابي – 5- الإسكيمو – 6- نك – يس – ومضت – 7- ياناتشك – غي – 8- قبل – أعبر – 9- وجه – ين – 10- الأمير بشير

sudoku 3234

4		1		6		9		
	8				9			5
2			4	5	1	7		
		8			4			
6					2	5	7	
	1		7	8			6	
8		9		7				4
				9	8		1	
	6					8		9

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3233

5	1	3	9	6	8	2	7	4
7	8	4	3	5	2	1	6	9
6	2	9	4	1	7	3	5	8
2	5	6	8	3	9	7	4	1
1	4	7	5	2	6	8	9	3
9	3	8	7	4	1	6	2	5
8	9	1	6	7	5	4	3	2
3	7	5	2	8	4	9	1	6
4	6	2	1	9	3	5	8	7

مشاهير 3234

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مغنية لبنانية شابة تنتمي لعائلة مشهورة بحبها للفن والغناء. إشتركت في برنامج ستوديو الفن عن فئة الأغنية الطربية عام 2002 وفازت بالمدالية البرونزية

10+8+3+4+5 = صحيفة سورية ■ 6+1+9+7 = من المعادن ■ 11+2 = للتفسير

حل الشبكة الماضية: فوستاف لوبون

إعداد نعوم مسعود

اخبار محلية

جولة رياضية بمناسبة انتصار تموز

نظّمت التعبئة الرياضية المركزية جولة على معلم مليتا السياحي، للمسؤولين والقيّمين على الرياضة في لبنان، بمناسبة انتصار تموز، برعاية وزير الشباب والرياضة محمد فنيش.

جال الجميع برفقة الوزير فنيش على أقسام المعلم بحضور أدلاء سياحيين، شرحوا بعضاً من محطات هذا الانتصار الوطني الكبير. تلى الجولة حفل تكريمي للمشاركين، حيث رحّب بهم مسؤول التعبئة الرياضية المركزية جهاد عطية، مؤكداً أن الرياضة يجب أن تكون دائماً بعيدة عن التجاذبات السياسية وجامعة في القضايا الوطنية، كالدفاع عن الوطن والمقاومة. كما كانت هناك كلمة للوزير فنيش عرض فيها أهمية هذا المكان ورمزيته، والذي كان شاهداً على تضحيات جسام، ودماء زكية، أدّت إلى تحرير الوطن، ونوّه بالعائلة الرياضية اللبنانية التي لبّت الدعوة، لتؤكد أن الرياضة ثقافة وطنية ورسالة محبة.

الأمين بطل دورة «كأس الصيف» في الغولف

أحرز اللاعب إحسان الأمين لقب دورة «كأس الصيف» في الغولف، بعد فوزه في المباراة النهائية على اللاعب الناشئ سليم دياب. وكان اللاعبان تأهّلا إلى النهائي بعد أربعة أسابيع من التصفيات التي شارك فيها 64 لاعباً ولاعبة، واعتُمد فيها نظام خروج الخاسر، على ملاعب نادي الغولف، حيث جرى حفل توزيع الجوائز.

كونغ فو لبنان في بطولة آسيا

غادر المنتخب اللبناني للووشو . كونغ فو للمشاركة في بطولة آسيا التاسعة عشرة للفئات العمرية، والتي ستقام في الصين من 18 الى 24 من الشهر الحالي. وسيشارك لبنان

في أسلوب القتال الحر (الساندا) والقتال الوهمي (التاولو) بالقبضة الخالية الجنوبي والشمالي شان شوان ونان شوان، والأسلحة كالرمح والعصا والسيف الرفيع والعريض). واللاعبون المشاركون هم: كريس ضرغام (أسلوب الساندا)، جايمي عازار، جو هاشم، غابيل حنكش، كيندا فواز وجايسون ابيكيان (أسلوب التاولو).

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ الصدر الحسوني: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كومكورد ـ الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

«صفقة القرن» لبنانيّاً: مَن يدفع بلبنان نحو 17 أيّار جديد؟

أسعد أبو خليل *

تسود مغالطاتٌ كثيرة عن فحوى «صفقة القرن»: هناك مَن ينتظر عقد مؤتمر صحافي لإعلانها وهناك مَن يربطها بولاية ثانية لترمب. لكن صفقة القرن قد بدأت وهي سارية. هي بدأت بخطوات عديدة منها: نقل سفارة أميركا من يافا المحتلّة إلى القدس المحتلّة، تطويب أميركا لاحتلال إسرائيل للجولان، ثم منح حريّة مطلقة (أكثر من قبل) لإسرائيل كي تستوطن وتقتل وتحتلّ. مؤتمر البحرين كان خطوة من خطوات أخرى، لا ينفصل عنها الحلف والتطبيع الخليجي (خصوصاً السعودي والإماراتي والقطري والبحريني والعماني) مع العدوّ الإسرائيلي، ومحاولة تنصيب ولي العهد السعودي ناطقاً باسم الشعب الفلسطيني بعد فشل محاولة تنصيب الملك حسين ناطقاً باسم الشعب الفلسطيني على مدى عقود طويلة. وتعتمد «صفقة القرن» (وهي في ذلك لا تختلف عن مقاصد سياسات أميركا في عهد أوباما وبوش بصورة خاصّة) على استفراد الدول العربيّة وحثّها على الاستسلام لإسرائيل مقابل عطايا ومنح أميركيّة ماديّة، (هل هناك من سبب غير الضغط على لبنان كي يخضع لاحتلال إسرائيل من وراء حظر الحكومة الأميركيّة السفر على شركة «طيران الشرق الأوسط»، فيما هناك شركات طيران ذات سجلّات أقلّ أماناً بكثير منها كي تهبط في الأرض الأميركيّة؟ ولم تخفِ مادلين أولبرايت ذلك؟). لكن هل يمكن أن يُجزّ لبنان من قبل أميركا نحو اتفاق 17 أيّار ذليل جديد وحزب الله متمثل في الحكومة اللبنانيّة؟ طبعاً، هذا ممكن خصوصاً أن الحزب هو أضعف عنصر في الحكومة. استطاع حزبُ لبنانيّ صغير (يستحوذ على تأييد 70% من 5% من سكّان لبنان) أن يقفل معملاً آذن بافتتاحه وزير لحزب الله. هل مَن يتصوّر أن معملاً افتتحته حركة «أمل» يمكن أن يجرؤ على إقفاله أي حزب لبناني آخر مثلاً؟ إن المبالغة في تقدير نفوذ حزب الله هو جزء من المؤامرة الدعائيّة التي تُدار من تل أبيب وواشنطن بترديد وترداد لبناني حرفي. المبالغة في تقدير نفوذ حزب الله هو للتغطية على نفوذ أعدائه وخصومه. المحور المعادي للمقاومة تحكّم بمفاصل الحكم في لبنان أثناء وبعد سيطرة النظام السوري في لبنان. ليس صحيحاً أن رفيق الحريري دخل في معادلة على أساسها تحكّم هو بالاقتصاد (أي أنه هو المسؤول الأكبر عن الأزمة الاقتصاديّة التي يعاني منها لبنان وليس هناك من يذكر اسمه إلا من باب التعظيم والتفخيم)، فيما تحكّمت المقاومة بالمقاومة. لم يكن حزب الله (العنصر الأقوى والأفعل في المقاومة اللبنانيّة على مرّ تاريخها، ولا ينكر ذلك إلا الجاحد أو الجاهل) متمثّلاً بالسلطة، وكان أعداء الحزب متمثّلين في السلطة بانتظام (باستثناء حكومة سليم الحصّ في عهد لحّود لمدة سنتيْن — وهي كانت أيضاً مخترقة من أعداء المقاومة — يكفي أن آل المرّ تمثّلوا فيها) ولم يتوقّف تآمر القوى الخارجيّة ضد المقاومة منذ أن تبوّأ رفيق الحريري السلطة. وقد أسهب إميل لحود (وهو صادق ووطني نادر في تاريخ الرئاسات في لبنان) في وصف تآمر رفيق الحريري (وصحبه في النظام السوري) ضد المقاومة ومحاولة استخدام الجيش لخدمة المصالح الإسرائيليّة في جنوب لبنان.

وهناك بوادر وأمارات خبيثة ومشبوهة في الحالة السياسيّة الراهنة توحي بتواطؤ أفرقاء لبنانيّين متنوّعين (سياسيّين ومصرفيّين) في مؤامرة أميركيّة - إسرائيليّة تطل برأسها فوق لبنان. الحكومة الأميركيّة تضع نائبيْن لبنانيّيْن (بمن فيهم رئيس لارسن — وكان على صلة وثيقة ومشبوهة برفيق الحريري — تبنّى فكرة الخط الأزرق، لا بل هو أفتى في موضوع الحدود بين لبنان وفلسطين كان الأمم المتحدة وديبلوماسيّيها يفتون في موضوع الحدود التي هي، حسب القانون الدولي، شان بين الدول المعنيّة ولا دور للأمم المتحدة فيها إلا في حفظ ما يتم من اتفاقات بين الدول حول الحدود). لكن بيان اليونيفيل تخطّى ذلك الوصف عن اللقاء ليقول إن المباحثات شملت أيضاً «الخروقات في الجوّ وعلى الأرض» من دون أن يعطي صفة للجهة المسؤولة عن الخروقات. إن صياغة البيان كما هو بالإنكليزيّة توحي للقارئ أن الجيش اللبناني يقوم بخرق الأجواء الفلسطينيّة والأراضي الفلسطينيّة المحتلّة، كما أن جيش العدوّ يخرق الأجواء والأراضي اللبنانيّة. أي أن الخروقات متبادلة فيما يقوم اليونيفيل بالتوفيق بين الطرفيْن. لكن البيان لا يصل إلى نتيجة حول ما يجب فعله وحول هذه الخروقات المنتظمة من طرف واحد، وهي تخالف قرارات مجلس الأمن. لا، والبيان انتقل برشاقة ما بعدها رشاقة وبخفّة لذيذة من الحديث العابر عن خروقات (غير معروفة المصدر) إلى الإقرار بأن حالة منطقة عمليّات اليونيفيل «تبقى هادئة». كيف تكون هادئة بوجود الخروقات المذكورة؟ لكن ما تلى هذا المقطع هو الذي يثير القلق.

لقد تجاوز قائد اليونيفيل المهمة المعطاة له ودخل في مواضيع سياديّة محض كان يجب على الدولة النائمة أبداً أن تبوخّه رسميّاً عليها، إذ إنه قال بالحرف: «يجب أن نؤمن أن السلام ممكن. وبالفعل، فإن السلام يمكن أن يبدأ بكم هنا في الثلاثيّة». واقترح إضافة أن يستغل الطرفان فرصة وجود اليونيفيل من أجل «التقدّم في اتجاه السلام». (ثم أضاف كلاماً عاماً يُخجل عن نفع إبلاغ اليونيفيل مسبقاً حول تحركات قريبة من الخط الأزرق لتلافي الاحتكاكات، كأن هناك من طرف مخالف غير الطرف الإسرائيلي). وتمتنع قوّات اليونيفيل عن توجيه أن نقد أو إشارة إلى مخالفات إسرائيليّة، فيما هي أثارت الدنيا بسبب المزاعم الإسرائيليّة عن أنفاق حماية دفاعيّة. وهي افترضت أن المزاعم الإسرائيليّة يجب أن تُصدّق، فيما تبقى كل الشكاوى اللبنانيّة عن الخروقات الإسرائيليّة ليست إلا مناسبة من قبل اليونيفيل من أجل عقد حلقة سمر إضافية للجمع التطبيعي بين ضبّاط لبنانيّين وإسرائيليّين. إن خطبة هذا الرجل في مديح السلام بين لبنان ودولة الاحتلال الإسرائيلي يدخل في نطاق إشارات مشبوهة تدخل على لبنان مترافقة مع صفقة القرن والتحالف السعودي -الإسرائيلي الذي يلقي بظلاله على لبنان، وعلى كل المنطقة العربيّة.

إن عمل اليونيفيل كان عملاً مشبوهاً منذ بدايته في عام 1978، لكنه بدأ بحجّة الإشراف البريء على انسحاب القوّات الإسرائيليّة المحتلّة — ليس من كل الجنوب وإنما من أراض جديدة احتلّتها إسرائيل بعد غزوتها في آذار 1978. لكن عملها بدأ بقتل القوّات الفرنسيّة لمقاومين من «جبهة المقاومة الشعبيّة لتحرير لبنان من الاحتلال والفاشيّة» (استشهد في الجريمة الرفيقان، «راجي» و«إيهاب» من حزب العمل الاشتراكي العربي - لبنان في آيار من تلك السنة). وتابرت قوّات اليونيفيل على حماية إسرائيل من أيّ مقاومة، فيما كان عملها من جانب واحد فقط. كم من الاعتداءات والاجتياحات والغزوات الإسرائيليّة جرت في لبنان بوجود قوّات اليونيفيل من دون أن تحرّك ساكناً.

لكن هناك جانب غير سياسي لوجود اليونيفيل وللتمسّك اللبناني بها. هي أصبحت جزءاً من شبكة الفساد والتنفيعات والعقود المحاصصيّة في جنوب لبنان، وهذا الدخول في نسيج المصالح في جنوب لبنان يجعل المطالبة بانسحابها صعباً إن لم يكن مستحيلاً. وعمل قوّات اليونيفيل لم يشمل يوماً ما جاء على لسان خطاب قائد اليونيفيل الجديد (وكان سلفه في المنصب قد ودّع مهمّته بحضور احتفال رسمي في فلسطين المحتلّة بمناسبة إنشاء دولة الصهيونيّة الاحتلاليّة.) ولبنان الرسمي لا يزال غامضاً حول مهمّة هذه اللجنة الثلاثيّة. وكل عدوان إسرائيل وكل خروق للسيادة بالبرّ والبحر ترُدّ قيادة الجيش عليها بانتظام بأنها أبلغت اللجنة الثلاثيّة بذلك. لكن، كم من السنوات يجب أن يمرّ قبل أن تدرك قيادة الجيش والدولة اللبنانيّة أن هذه اللجنة الثلاثيّة لا تؤدّي إلى وقف أي من عمليّات إسرائيل الثلاثة التي تحدّث عنها قائد اليونيفيل عن السلام بين لبنان وإسرائيل؟ ثم، هل ردّ الجانب اللبناني على مطالبة قائد اليونيفيل بإحلال السلام بين لبنان والمحتل خلال الاجتماع؟ لكن الخطر الإسرائيلي لا يبدو أنه يشغل قائد الجيش: والحديث عن هذا الخطر قلّ واضمحلّ باطراد منذ مغادرة إميل لحّود لقيادة الجيش ولسدّة الرئاسة. لكن قائد الجيش لديه من المشاغل: قائد الجيش يلتقي بالفنانين والفنانات بانتظام ومخابرات الجيش تلقي القبض على بائعي سيجارة الكيف وعلى مزوّري الأجبان في الشمال.

وترافقَ هذا التحريض العلني على عقد سلام بين لبنان وإسرائيل مع تحرّكات مكثّفة على الحدود الشرقيّة والشماليّة من لبنان من قبل الجيش اللبناني والسفيرة الأميركيّة والسفير البريطاني. لكن لماذا الحدود الشرقيّة والشماليّة فقط؟ هل انطلقت الغزوات الإسرائيليّة المتكرّرة عبر السنوات والعقود من الحدود الشماليّة والشرقيّة أم من الحدود الشرقيّة؟ وفي 15 تموز اصطحب جوزيف عون السفيرة الأميركيّة والسفير البريطاني في جولة على الحدود الشرقيّة للبنان وعقد اجتماعاً بحضورهما لـ«لجنة الإشراف العليا على برنامج المساعدات لحماية الحدود البريّة». وفي مناسبة أخرى، فاخر قائد الجيش بأن الجيش أنشأ أربعة أفواج حدوديّة (فقط للحدود الشرقيّة والشماليّة، بأوامر الحكومات الغربيّة) وبنى 74 مركزاً لـ«ضبط الحدود». وهذا الاهتمام الغربي المثير بضبط الحدود و«منع التهريب» يثير الكثير من التساؤلات التي لا يطرحها قائد الجيش. هل الاهتمام بالحدود الشرقيّة ينبع من قلق أميركي وبريطاني عميق من عواقب ومخاطر تهريب البطاطا والإجاص والتنباك المعسّل؟

يعمّق قائد الجيش من تورّطه في مؤامرة أميركيّة مفضوحة ضد المقاومة في لبنان. وفي عيد المقاومة والتحرير، ألقى جوزيف عون خطبة عصماء طلع فيها ونزل من دون أن يذكر في هذا اليوم... المقاومة ودورها في تحرير لبنان، حتى كدتُ تخال أن جوزيف عون وصحبه هم الذين أذلّوا العدوّ على أرض المعركة وأنهم هم الذين منعوا العدوّ من التقدّم في حرب تمّوز. إن هذا العدد الهائل من المراكز الحدوديّة على الحدود الشرقيّة وتركيب أجهزة الكترونيّة ممنوحة بسخاء من المانح الأميركي (لا) تخفي نيّة تجسسيّة لا تُعنى بتهريب البضائع بقدر ما تعنى بوضع عيون وآذان إسرائيليّة (من خلال المعدّات) إضافيّة لمراقبة تحرّك وإمداد المقاومة. ثم لماذا هذا الهوس بالحدود الشرقيّة (لا بل إن قائد الجيش أضاف أنه يريد ترسيم الحدود الشرقيّة أيضاً)؟ وهل سأل عون نفسه عن سبب تمنّع المانح الأميركي والبريطاني عن تزويد لبنان بمعدّات للحدود الجنوبيّة؟ وبعيداً عن المعدّات، لماذا لا يُنشئ الجيش مراكز مراقبة بهذا العدد الهائل المدعوم بأفواج خاصّة للحدود الجنوبيّة — وهي المصدر الحقيقي الأوّل للخطر على لبنان وسيادته وحتى وجوده؟

ليس ما يجري في لبنان عفويّاً. هناك أصابع إسرائيليّة في ما يجري في البلد. تصريح جنبلاط عن إسرائيليّة مزارع شبعا (هذا هو المعنى الحقيقي للتصريح الشهير) لم يكن بسبب غضبه من فشله في نزع الحصّة التقليديّة له من معمل فتّوش. وظهور جبران باسيل كوزير خارجيّة لبنان في مؤتمر حريّة الأديان في واشنطن في الصورة نفسها مع وزير إسرائيلي، هو سابقة أخرى شنيعة تُسجّل (أليس مهيناً للبنان وللمسلمين ولإنسانيّة حضور لبنان في مؤتمرٍ عن حريّة الأديان برعاية الإدارة التي أرادت حظر دخول كل المسلمين إلى أميركا؟). لم يعد فيلتمان إلى الصورة بل عاد مشغّلوه. ديفيد شنكر، مساعد وزير الخارجيّة لشؤون الشرق الأدنى (وهو في فريق مؤسّسة واشنطن — الذراع الفكريّة للوبي الإسرائيلي والتي تقاطر إليها كل قادة 14 آذار وكان جنبلاط خطيباً منبريّاً فيها في زمن ثورة بوش اللبنانيّة) ترتع للتوّ في كرسيه في وزارة الخارجيّة وهو ضليع باللف اللبناني وعمل فيه على امتداد سنوات طويلة. واختصاص شنكر الأساس كان في موضوع الجيش اللبناني ورغبة اللوبي في استخدام الجيش لأغراض معادية للمقاومة. لكن أن يدفع شنكر وصحبه لبنان نحو 17 آيّار جديد، وخلسة، فهذه وصفة للوقوف على عتبة حرب أهلية. وهذا النشاط الذي دبّ في عظام 14 آذار ليس إلا بأوامر من شنكر، كما هذا الاستئساد الجديد لجنبلاط، ومحاولة جمع صفوف ما بقي من 14 آذار. والتهويل بخطر اقتصادي داهم هو جزء من العمليّات الأميركيّة القذرة التي تجعل مصير بلدان رهناً بتنفيذ مطالبها. ونشاط مُشغّل فيلتمان في واشنطن يهدّد بإعادتنا إلى أجواء الثمانينيّات. لكن هل يصمد أتباع شنكر في مواجهة كهذه أكثر من صمود الساعات القليلة في 7 آيّار، بالرغم من بطولات أكرم شهيّب الواردة في سيرة أبو زيد الهلالي؟

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

> ظهور باسيل في الصورة نفسها مع وزير إسرائيلي هو سابقة أخرى شنيعة تُسجّل

ليس ما يجري في لبنان عفويّاً. هناك أصابع إسرائيليّة في ما يجري في البلد (هيثم الموسوي)

> لم يصدر أي ردّ رسمي على التدخّل الأميركي الصفيق في الشؤون الداخليّة اللبنانيّة

ملاحظات حول رسالة رئيس الجمهورية إلى رئيس وأعضاء مجلس النواب

وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ
(السيد المسيح)

سعيد الصبّاح *

إثر توقيعه للقانون رقم 144 تاريخ 2019/7/31 «الموازنة العامة والموازنات الملحقة لعام 2019» ومن مشتملاته المادة 80 التي نص مقطعها الأخير على حفظ حق الناجحين في المباريات التي أجراها مجلس الخدمة المدنية، وجه رئيس الجمهورية ميشال عون رسالة إلى رئيس مجلس النواب نبيه بري وأعضاء مجلس النواب طالب فيها المجلس بتفسير محدّد لعبارة «مقتضيات الوفاق الوطني»، الواردة في المادة 95 من الدستور، معطوفة على الفقرة «ي» من مقدمته، لا سيما في ضوء آثارها على الوظيفة العامة في ما يعني موضوع هذه الرسالة.

جدير ذكر أنه تم إعلان أسماء الناجحين في مباريات وامتحانات مجلس الخدمة المدنية وفقاً لما نصت عليه الفقرة «ب» من المادة 95 من الدستور التي نصّت على إلغاء القيد الطائفي واعتماد الكفاءة والاختصاص.

ملاحظات حول ما ورد في الرسالة الرئاسية:

1 - إن رئيس الجمهورية قد وقع على القانون رقم 144 ككلّ ولم يُعده إلى مجلس النواب أو يطعن به أو بإحدى مواده في المجلس الدستوري. فكيف يُفسّر هذا التناقض بين التوقيع على هذا القانون بكافة مواده بما فيها المادة 80 من دون ردّه إلى مجلس النواب أو الطعن به في المجلس الدستوري وفي المقابل الدعوة في الرسالة إلى تفسير المادة 95 من الدستور، حيث اعتبرت إعلان أسماء الناجحين من قبل مجلس الخدمة المدنية خارج القيد الطائفي مخالفاً لمقتضيات الوفاق الوطني؟!

2 - إن مطلب الرسالة الرئاسية بتفسير المادة 95 من الدستور هو في غير محله، لأن هذه المادة أكثر من واضحة ولا تنطوي على أي التباس في دلالاتها وأنه يجب حصر المناصفة بين المسلمين والمسيحيين ضمن وظائف الفئة الأولى، بينما الفئات الوظيفية الأخرى لا تخضع لهذه المناصفة بل يسري عليها معيار الكفاءة حصراً؛ على حدّ قول مرجع دستوري شارك في اجتماعات الطائف (يُراجع مقال عماد مرمل في صحيفة الجمهورية عدد الجمعة 2 آب). بناء عليه، يمكن القول إن التفسير المطلوب في الرسالة يخفي طلباً لتعديل المادة 95 من الدستور! وللتعديل الدستوري آلياته المحددة في الدستور.

> يمكن القول إن التفسير المطلوب في الرسالة يخفي طلباً لتعديل المادة 95

3 - هل كان تطبيق أحكام المادة 95 من الدستور فقرة «ب» لجهة عدم الأخذ بقاعدة التمثيل الطائفي واعتماد الكفاءة والاختصاص بالنسبة إلى الوظائف العامة التي هي دون الفئة الأولى منذ حصول التعديل الدستوري في 1991/9/21 وحتى تاريخ غير بعيد يعتبر مناقضاً لمقتضيات الوفاق الوطني؟! أم أنه كان غير مناقض وطرأت مستجدات جعلته مناقضاً؟ وفي حال الأخذ بالرأي الأخير: ما هي المستجدات التي أدت إلى جعل غير المناقض مناقضاً؟!

4 -هل اعتماد الكفاءة والخبرة وعدم اعتماد قاعدة التمثيل الطائفي في الوظائف، المحددة وفقاً للمادة 95 من الدستور فقرة «ب» المطابق للمادة 7 من الدستور التي تكرس مبدأ المساواة بين اللبنانيين، يتناقض مع مقتضيات الوطني والعيش المشترك؟!

5 -لم تحدد الرسالة ماهية التعديل المطلوب للمادة 95 من الدستور، فقرة «ب»! هل يعني العودة إلى اعتماد المناصفة بالنسبة إلى الوظائف العامة التي هي دون الفئة الأولى؟ وما العمل إذا لم تتوافر في نتائج المباريات والامتحانات التي يجريها مجلس الخدمة المدنية هذه «المناصفة» المنشودة؟! هل يتم وقف التوظيفات وتعطيل عمل إدارات الدولة؟ أم يصار إلى إلغاء مجلس الخدمة وإيجاد آلية بديلة للتعيينات لا ترتكز على المباريات والامتحانات؟! وما العمل إذا لم تحقق التوازن في عدد طالبي التوظف؟!

5 -حين تطرقت الرسالة إلى الاستثناء الوارد في المادة 95 من الدستور، فقرة «ب» الذي نصّ على المناصفة في وظائف الفئة الأولى بين المسيحيين والمسلمين لم تبدِ أيّ اعتراض على مضمونها! لكن هذه المناصفة ربطت بعبارة «دون تخصيص أية وظيفة لأية طائفة مع التقيّد بمبدأ الاختصاص والكفاءة». إن قاعدة «عدم التخصيص» لم يُعمل بها منذ التعديل الدستوري في 1990/9/21 وحتى يومنا هذا باستثناء انتقال مديرية الأمن العام من المسيحيين إلى المسلمين الشيعة ويومها تسبب هذا الانتقال بموجة من الانتقادات الصادرة عن مكوّن لبناني! ألا يعتبر عدم إعمال هذه القاعدة مخالفة للدستور اللبناني؟ وهل يقبل من أرسل الرسالة بالعمل بها لأنها ليست موضع اعتراض منه، ولمْ لم يعتبرها مخالفة لمقتضيات الوفاق الوطني؟!

* حقوقي لبناني

على الغلاف

واشنطن تخسر جولة الناقلات: معادلة الردع الإيرانية ثابتة

لا تنطلق «أدريان داريا» أو «غرايس 1» سابقاً، إلى إيران من حيث جاءت، بل إلى وجهتها السرّية في عرض البحر المتوسط، ومع دخانها الكثيف الذي شوهد في مضيق جبل طارق أمس، كانت تختم السفينة العملاقة جولة الناقلات لمصلحة طهران، على غرار مشهد إسقاط الطائرة الأميركية، فتُحصّن الموقف الإيراني أكثر أمام الحملة الأميركية المتعثّرة، وتشي بنجاح الرهان الإيراني على استراتيجية «المقاومة الفاعلة» الجديدة

لا يتمثل ربح إيران معركة الناقلات مع بريطانيا في النقاط، فحسب. الأهم من خلف المشهد، نجاح طهران في الالتفاف على المساعي الأميركية لتكبيل يدها عن تثبيت معادلات الردع. فالمطلوب أميركياً أن تسير العقوبات على إيران بلا كثير ضجيج، وأن يختنق الإيرانيون من دون أن تكون لديهم أوراق قوة تقيم أثمان المعركة بين الجميع، لا على طهران وحدها. وأهم هذه الأوراق، فضلاً عن ورقة الحلفاء في الإقليم وخطوط الالتفاف على العقوبات النفطية، ورقة مضيق هرمز والخليج وبحر عمان، حيث الممرات المائية الاستراتيجية التي إن اهتزّ أمنها انعكس على أمن حلفاء واشنطن وعلى أسعار النفط والحضور الغربي العسكري في الإقليم. أمس، مع انتهاء معركة الناقلات إلى خيبة أميركية، تكون طهران قد أفشلت محاولة واشنطن الابتزاز والمقايضة بين حرية إيران التجارية والملاحية وأمن الخليج ومضيق هرمز. الإيرانيون، المتمسكون في هذه المرحلة باستراتيجية «المقاومة الفاعلة» كما يسمونها، ذات السقف المرتفع، يهدفون إلى تلافي أي مظهر للضعف قد يشكل ممراً للحملة الأميركية، ما يستدعي تثبيت التعاطي بندية وحزم. من هنا، بدا الارتياح في طهران أمس كبيراً جداً جراء نجاح الرهان الإيراني على الاستراتيجية الجديدة وتمتين الموقف بوجه الهجوم الأميركي، وما سماه المتحدث باسم الحكومة علي ربيعي «نصراً» تحقق بلا تنازلات. على المقلب الأميركي، تسهم نتائج جولة الناقلات في انكشاف أكبر للحملة على إيران، لجهة ضيق الخيارات أمامها، وكذلك وجود صعوبة في إقناع حلفاء واشنطن الغربيين بالانضمام إلى التحالف الأمني المتعثر لـ«حفظ أمن الملاحة» قبالة إيران واليمن. وبدا الانزعاج في واشنطن واضحاً، حيث لم تجد الحكومة الأميركية أمامها سوى التهديد بالرد عبر حظر منح تأشيرات أميركية لطاقم «غرايس 1»، خصوصاً أن الولايات المتحدة ضغطت حتى الساعات الأخيرة لتمديد احتجاز الناقلة من دون نتيجة بواسطة طلب تقدمت به لسلطات جبل طارق حيث تحتجز الناقلة منذ الرابع من تموز/ يوليو. واتهمت المتحدثة باسم الخارجية الاميركية، مورغان أورتاغوس، أمس، الناقلة بتقديم المساعدة للحرس الثوري الإيراني، قائلة: «أفراد طواقم السفن التي تساعد الحرس الثوري الإيراني عبر نقل النفط من إيران قد يكونون غير مؤهلين للحصول على تأشيرات أميركية، أو قد يُرفض دخولهم إلى الولايات المتحدة لأسباب تتعلق بالإرهاب». أمام ما تقدم، يظهر أن الحكومة الجديدة في لندن بزعامة بوريس جونسون تميل إلى عدم التورّط مع الأميركيين والتعرّض للصفعات الإيرانية التي يمكن أن تزيد مع طول أمد الأزمة، بل إعادة تفعيل المسار الدبلوماسي للحفاظ على الاتفاق النووي، وهو ما سيتضح أكثر في الأيام المقبلة.

بالعودة إلى تفاصيل الإفراج عن «غرايس 1»، كانت المعلومات حتى ليل أمس تشير إلى أن الناقلة العملاقة في طريقها إلى المغادرة نحو وجهتها غير المعلنة في البحر المتوسط، لا العودة إلى إيران. وغُيّر اسم السفينة وعلمها، وفق نائب مدير مؤسسة الموانئ والملاحة البحرية في إيران، جليل إسلامي، الذي قال إنه «بناء على طلب المالك، ستغادر غرايس 1 البحر المتوسط بعد أن ترفع علم جمهورية إيران الإسلامية (بدلاً من علم بنما) وتعاد تسميتها أدريان داريا خلال الرحلة». وقال رئيس وزراء جبل طارق، فابيان بيكاردو: «بوسعها المغادرة بمجرد ترتيب الأمور اللوجستية اللازمة لإبحار سفينة بهذا الحجم إلى وجهتها المقبلة... يمكن أن يكون ذلك اليوم (الجمعة) ويمكن أن يكون غداً (اليوم)». وأشار إلى تلقيه وعداً مكتوباً من طهران بعدم إرسال الشحنة (حجمها 2,1 مليون برميل) إلى سوريا، قائلاً: «لقد حرمنا نظام (الرئيس السوري بشار) الأسد 140 مليون دولار من النفط الخام». الأمر نفسه أكده رئيس قضاة جبل طارق، أنطوني دادلي، بأن قرار الإفراج عن الناقلة جاء بعد تأكيدات مكتوبة من إيران بأن الناقلة لن تتجه إلى بلدان «خاضعة لعقوبات من الاتحاد الأوروبي».

لكن طهران نفت بنحو قاطع تقديم ضمانات لسلطات جبل طارق بهدف الإفراج عن الناقلة، وأكد المتحدث باسم الخارجية، عباس موسوي، أن «وجهة الناقلة لم تكن سوريا... وحتى إن كانت تلك وجهتها، فإن المسألة لا تعني أحداً آخر»، فيما رأى المتحدث باسم الحكومة أن «هذا النصر من دون تقديم أي ضمانة هو نتيجة دبلوماسية قوية وإرادة قوية للكفاح من أجل حقوق أمة». هذه المواقف عادت وردت عليها حكومة جبل طارق التابعة لبريطانيا عبر متحدث باسمها قال إن «الموقف المكتوب... يؤكد أن الجمهورية الإسلامية في إيران قطعت هذا التعهد... الوقائع أقوى من التصريحات السياسية التي نسمعها اليوم»، مضيفاً أن «الأدلة التي رُصدت على متن غرايس 1 تؤكد أن السفينة كانت متوجهة إلى سوريا».

نفت طهران بنحو قاطع تقديم ضمانات لسلطات جبل طارق، بهدف الإفراج عن الناقلة (أ ف ب)

من جهته، ركز وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، على انكسار الموقف الأميركي، مشيراً إلى أن محاولة «القرصنة» الأميركية باءت بالفشل، وأن ذلك يظهر «أزدراء إدارة ترامب للقانون». في الأثناء، تتجه الأنظار إلى طهران حيث من المتوقع ألا يتأخر الإفراج عن ناقلة «ستينا إمبيرو» البريطانية، التي احتجزها الحرس الثوري قرب مضيق هرمز، رداً على احتجاز «غريس 1».

(الأخبار)

> من المتوقّع ألّا يتأخر الإفراج عن ناقلة «ستينا إمبيرو» البريطانية

طهران تبعد شبح الحرب

طهران ـ **عماد آيشانس**

عندما حجزت بريطانيا سفينة «غرايس 1» التي كانت تحمل النفط الإيراني في مضيق جبل طارق، واجهت إيران طريقين لا ثالث لهما: الأول، السكوت عن الحادث وتقبّل حجز باقي ناقلات النفط الإيرانية من قبل الولايات المتحدة وحلفائها، وبالطبع تصفير صادرات نفط إيران نهائياً. الثاني، المواجهة وحجز سفينة بريطانية على الفور وإعطاء الولايات المتحدة وبريطانيا الذريعة لإيجاد ائتلاف بحري ضد إيران لحماية مضيق هرمز.

الخطوة الثانية كانت أيضاً محفوفة بالمخاطر، لأن القطع البحرية البريطانية والأميركية كانت تجوب المنطقة، وطبعاً كان بالإمكان أن تؤدي هذه الخطوة إلى تصادم عسكري بين الإيرانيين والغربيين وتفجير برميل البارود. لكن الخبرة والحنكة السياسية أدّت دورها مرة أخرى في هذا الحادث. إيران لم تدخل اللعبة بالشكل الذي كان الأميركيون والبريطانيون يريدونها أن تدخل به. بدأت طهران تحريك جهازها الدبلوماسي في البداية لإيجاد جوّ دولي ضد التصرّف البريطاني، وإفهام الدول المختلفة، خاصة الأوروبية، أن الخطوة البريطانية ستؤدي إلى تضرّر الجميع معاً، ثم دخلت إيران المعركة القانونية. وعلى الرغم من أن وزير الخارجية البريطاني السابق، جيرمي هانت، وعد وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، في اتصال هاتفي بالعمل على الإفراج عن السفينة الإيرانية خلال أسبوع، فإن ما حصل، أن محكمة جبل طارق مدّدت حجز السفينة لمدة 30 يوماً إضافية.

هنا، قام الإيرانيون بخطوتهم التالية، وهي احتجاز عدة سفن بريطانية خلال ليلة واحدة، ومن ثم الإفراج عن الجميع ما عدا واحدة. خطط الإيرانيون للقيام بهذا العمل في الوقت الذي رأوه هم مناسباً، لا في الوقت الذي كانت بريطانيا أو الولايات المتحدة تريدانه. التوقيت المناسب كان زمان الفراغ السياسي في بريطانيا، ودخول الساسة البريطانيين معارك سياسية داخلية. وعلى عكس توقعات الأميركيين والبريطانيين، فإن العديد من الدول التي كانت يوماً مستعمرة من قِبَل البريطانيين فرحت بالخطوة الإيرانية هذه، حتى إن بعض الدول الأوروبية التي دعمت بالعلن بريطانيا، جارت إيران خلف الكواليس، لأنها كانت غاضبة من ارتماء بريطانيا في أحضان الولايات المتحدة وترك الأوروبيين. وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة طلبت رسمياً من 64 دولة، بحسب ما قال وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، الانضمام إلى ائتلاف أميركي لحماية الملاحة في مضيق هرمز، لكن أكثر من 60 منها لم تُعر الطلب الأميركي أي اهتمام.

إلى جانب ذلك، وجدت الحكومة البريطانية الجديدة نفسها وارثة لحمل ثقيل يكلّفها أعباءً اقتصادية كبيرة، وفي المقابل فإن الولايات المتحدة تدعم بالكلام فقط لا غير. كلفة التأمين على الناقلات البريطانية التي كانت تريد التوجّه إلى منطقة بحر عمان ومضيق هرمز زادت بنسبة أكثر من 10

> انتهاء حرب الناقلات لن يكون نهاية الصراع، لكنه سيؤدي إلى انخفاض منسوب التوتر

أضعاف، إضافة إلى أن العديد من شركات الشحن بدأت تمتنع عن شحن البضائع من المنطقة أو إليها. البريطانيون علموا جيداً أن إيجاد ائتلاف عسكري لن يحلّ المشكلة، بل سيزيد من التعقيدات، وأن إيران هي التي تحكم المنطقة، وأن الزمن الذي كانت فيه بريطانيا تحتاج إلى إرسال خمس سفن فقط لاحتلال البلد وسرقة أرزاق شعبه من دون أي مقاومة، أو ضابط ملازم مع خمسة جنود لإزاحة الملك رضا شاه في إيران، قد انتهى.

خطوة الحرس الثوري حجز السفينة البريطانية، وقبلها إسقاط الطائرة الأميركية، أدتا إلى إيجاد هالة من الحماية حول إيران، أساسها أن الأخيرة لديها قوة الردع الكافية لمواجهة أي هجوم أجنبي، ولديها جنود متسلّحون بإرادة المواجهة. عوّدتنا حروب الولايات المتحدة خلال العقود السابقة أن الأميركيين لا يدخلون أي معركة لا تكون مضمونة النتائج، وكل الحروب التي دخلوها كانت في وقت اطمأنوا فيه إلى أن الجانب المقابل منهار ولن يستطيع مواجهتهم. كان الرهان الإيراني صحيحاً. استفادت إيران من الحنكة الدبلوماسية في الوقت المناسب، والأمن والعسكر أيضاً، ما أدّى إلى إفشال خطط الأميركيين والبريطانيين، لكن الأهم من ذلك أنه أقنع العديد من الدول بأنّ ما من جدوى من دخول لعبة الساسة المغامرين. حتى الدول العربية في الخليج الفارسي وصلت إلى نتيجة مفادها أنه ما من جدوى من الاستمرار في اللعبة الأميركية، وبدأت تغيير مواقفها تجاه إيران، وبدأت الوفود تتبادل الزيارات لحلحلة الخلافات البينية. وعندما لاحظ البريطانيون هذا الوضع، اضطروا إلى أن يفرجوا عن السفينة الإيرانية، على الرغم من طلب الولايات المتحدة الاستمرار بحجزها أو مصادرة شحنتها. حاول البريطانيون حفظ ماء وجههم عبر الإعلان أن طهران تعهّدت بأن السفينة هذه غير ذاهبة إلى سوريا، في حين أن السفينة لم تكن ذاهبة إلى سوريا منذ البداية. ومن الأساس، سبب رفض الإيرانيين إعطاء هذا التعهّد كان رفضهم الخضوع لعقوبات فرضتها أوروبا على سوريا، كي لا تصبح بدعة. في الواقع، كانت السفينة ذاهبة لتوزيع النفط المصفى على زبائن إيران في البحر الأبيض المتوسط، وكان الأميركيون والبريطانيون يريدون من إيران الكشف عن أسماء زبائنهم. حتى الرسالة التي كتبتها السفارة الإيرانية لدى لندن، والتي استند إليها البريطانيون، أكّدت أن السفينة غير متجهة إلى أي مكان تحت العقوبات الأوروبية، لكن مع هذا فإن إيران تصرّ على أنها غير ملزمة بالعقوبات الأوروبية، وعلى المحكمة أن تُفرج عن السفينة فوراً.

الآن، بعد الإفراج عن السفينة الإيرانية، من المتوقع أن تُفرج إيران أيضاً عن السفينة البريطانية قريباً، على رغم أن إيران وبريطانيا رسمياً كانتا تصرّان على أنه لن يكون هناك تبادل للسفن، لكن الإفراج عن السفينة البريطانية سيؤكد أن الإنكليز واجهوا سياسة إيرانية أساسها «العين بالعين والسن بالسن». ومع أن بعض الدول، مثل عمان وفرنسا والعراق، دخلت على خط الوساطة لإقناع الإيرانيين بالإفراج عن السفينة البريطانية قبل الإفراج عن السفينة الإيرانية حتى لو باقل من نصف ساعة، إلا أن الإيرانيين أصرّوا على أن يُفرج عن سفينتهم قبل السفينة البريطانية كي يعكسوا رسالة مفادها ما جاء على لسان الرئيس حسن روحاني: «السفينة بالسفينة، المضيق بالمضيق، إذا كان الجميع يريدون سلاماً، فإن إيران يجب أن تنعم بالسلام، وإذا ما واجهت إيران مشاكل، فالجميع سيواجهون مشاكل». إصرار إيران على أن تُفرج بريطانيا عن السفينة الإيرانية أولاً كان لتلقينهم وتلقين الباقين درساً، هو ألا يلعبوا بذيل الأسد مجدداً، لأن الأسد سيذيّلهم.

انتهاء حرب الناقلات لن يكون نهاية الصراع بين إيران والغرب، لكنه بالتأكيد سيؤدي إلى انخفاض منسوب التوتر في المنطقة، إضافة إلى أن إيران استطاعت إبعاد شبح الحرب عن نفسها والمنطقة، على الأقل فعلياً. ويمكن القول إن إيران استطاعت سحب جميع الأوراق من يد الولايات المتحدة والدول الغربية خلال العام الأول من خروج الأميركيين من الاتفاق النووي، واليوم تقوم إيران بجمع أوراقها هي.

العراق

عبد المهدي يحصر موافقات الطيران بيده:

تجدد الجدل حول حوادث المعسكرات

يثير قرار عادل عبد المهدي الأخير حصر الموافقات الخاصة بالطيران في الأجواء العراقية بيده، تساؤلات كثيرة عن توقيته وخلفياته، خصوصاً أنه يأتي بعد ثلاثة حوادث «غامضة»، لا تزال مصادر «الحشد الشعبي» ترفض توصيفها بـ«القصف»، مع تأكيدها أن ثمة شكوكاً في الطلعات «غير المنسّقة» مع الحكومة

بغداد ـــ **الأخبار**

أمر رئيس الوزراء العراقي، عادل عبد المهدي، قبل يومين، بـ«إجراء تحقيق شامل» في حادثة انفجار مخازن العتاد في «معسكر الصقر» جنوبي العاصمة بغداد، ورفع تقرير حولها خلال مدة أقصاها أسبوع. قرار جاء ضمن سلسلة قرارات صدرت عقب ترؤسه اجتماع «مجلس الأمن الوطني» الأربعاء الماضي، ونصّت أيضاً على المباشرة بتعويض المتضررين من الحادثة التي وقعت مساء الاثنين الفائت وأدت إلى إصابة 13 شخصاً. عبد المهدي شدّد، كذلك، على ضرورة استكمال «الخطط الشاملة» لنقل المخازن والمعسكرات التابعة لوزارتي الدفاع والداخلية و«الحشد»، أو غيرهم من فصائل شاركت في المعارك ضد تنظيم «داعش»، إلى خارج المدن، على أن تصدر الأوامر التنفيذية النهائية قبل نهاية شهر آب/ أغسطس الجاري، لجعل المدن «خالية» من مثل هذه المعسكرات والمخازن، معتبراً «وجود المعسكرات والمخازن خارج الموافقات المرسومة غير نظامي»، وسيكون التعامل معه وفق القانون والنظام.

ولئن عزلت مصادر عاملة في مكتب عبد المهدي توقيت القرار عن مضمونه، محاولةً إدراجه في خانة «ضبط انتشار السلاح (وإن كان سلاح الدولة)، وفصله عن الأماكن المأهولة»، إلا أن التوقيت يُنظر إليه بـ«شيء من الريبة»، خاصة أن حادثة «معسكر الصقر» هي الثالثة من نوعها خلال الأسابيع الأربعة الماضية (بعد حادثة «معسكر الشهداء» في آمرلي وحادثة «معسكر أشرف» في ديالى)، شكوك عزّزها «البند الرابع» في قرار عبد المهدي الأخير، الذي نصّ على إلغاء كافة الموافقات الخاصة بالطيران في الأجواء العراقية (الاستطلاع، الاستطلاع المسلّح، الطائرات المقاتلة، الطائرات المروحية، الطائرات المسيّرة بكل أنواعها) لجميع الجهات العراقية وغير العراقية، على أن تُحصر الموافقات به فقط، أو من يخوّله أصولياً»، مع اعتبار «أي حركة طيران خلاف ذلك معادية، وستتعامل معها الدفاعات الجوية فوراً».

حتى الآن، ثمة ترجيح لدى المحققين في حادثة «معسكر الصقر» لكون إهمال العاملين قد حال دون تمكّنهم من إطفاء حريق نشب فجأة هناك، وأدى بسرعة إلى انفجار مخازن السلاح قبل أن يُحاصر. رواية تُجمع عليها مصادر حكومية وأخرى في «الحشد». لكن مصادر الأخير تشير، في حديثها إلى «الأخبار»، إلى رابط (ما زال قيد الدرس) بين الحادثة وقرار عبد المهدي وحادثة أخرى وقعت مطلع الشهر الجاري، حيث سقطت طائرة تجسس أميركية مسيّرة في إحدى مزارع منطقة الرضوانية شمال غرب العاصمة، بالقرب من مطار بغداد الدولي. آنذاك، تسلّمت القوات الأمنية العراقية الطائرة، لكنها لم تعلن محتوى «صندوقها الأسود»، كذلك لم تعلّق على الحادثة. لكن معلومات «الأخبار» تشي بأن «الطائرة نالت موافقة قيادة العمليات المشتركة قبيل إقلاعها»، فيما كان خطّ سيرها من أبو غريب (غرب العاصمة) إلى المحمودية (جنوب العاصمة). هنا، يسأل مصدر أمني رفيع: «أليس ممكناً أن تكون الطائرة قد صوّرت معسكر الصقر، وقدّمت إحداثياته لجهة ما عبثت بالمكان؟». مصادر «الحشد» ترفض، إلى الآن، أي حديث عن قصف أميركي أو إسرائيلي لـ«معسكر الصقر» أو المعسكرين الآخرين، فيما تتمسك «كتائب حزب الله» بسردية الاستهداف الإسرائيلي لتلك المواقع. أيضاً، يستغرب أحد المقربين من زعيم «عصائب أهل الحق»، قيس الخزعلي، أمر إطفاء رادار الناصرية ورادار التاجي قبل حادثة «معسكر الصقر»، وهو أمر تنفيه مصادر أمنية عراقية، مفضّلة «التريّث» في حسم أسباب الحادثة، من دون أن تستبعد احتمال أن يكون العمل «تخريبياً» في هذا التوقيت الدقيق الذي تمرّ به البلاد والمنطقة.

على أي حال، ثمة تساؤلات كثيرة عن أسباب تحليق طائرات مسيّرة (بعضها أميركي، وبعضها الآخر مجهول) في الأجواء العراقية، في طلعات «غير منسّقة» مع الحكومة. تساؤلات تضع الأخيرة في موقف حرج لناحية مدى التزامها صونَ السيادة العراقية. ومن هنا، كان قرار عبد المهدي بضرورة ضبط المجال الجوي، والعمل على حصر القرار بيد رئيس الوزراء، بحسب مصادر «الحشد». من جهتها، تبيّن مصادر عاملة في مكتب عبد المهدي أن القرار الأخير سَحَب «منح إذن التحليق» من قيادة «العمليات المشتركة»، وحَصَرها بيد رئيس الوزراء، في خطوة تستهدف ـ بحسب المصادر نفسها ـ رفع مستوى «التنسيق» مع طهران، ومنع الأميركيين من الاستفادة من الأجواء العراقية في أي طلعة قد تهدف إلى التجسّس على الأراضي الإيرانية من جهة، أو تقديم معلومات استخبارية لطرف ما، قد يستفيد منها في استهداف موقع معين لاحقاً. وتلفت المصادر عينها إلى أن القرار يستفزّ الولايات المتحدة، وقد يكون سبباً في تصعيد أميركي ـ إيراني في «بلاد الرافدين» من دون أن يكون معلناً، محتملة وقوع حوادث مماثلة في الأسابيع المقبلة.

> القرار يستفزّ الولايات المتحدة، وقد يكون سبباً في تصعيد أميركي ـ إيراني

حصيلة حادلة «معسكر الصقر»: 13 جريحاً، بينهم 6 عسكريين (أ ف ب)

اليمن

تتجه السعودية، على ما يبدو، إلى تشكيل حكومة جديدة، تترجم «الانتصار» الذي حققه حلفاء الإمارات أخيراً في مدينة عدن، من دون أن تسمح لهم بالخروج من الخطّ المرسوم لهم من قِبَل «التحالف». وهي حكومة، إذا ما تألفت فعلاً، تمثل خطوة جديدة على طريق مساعي الرياض إلى ترتيب أوراق حلفائها قبيل الدخول في أي مفاوضات سياسية شاملة

ضغوط سعودية لضبط «الانتقالي»

الرياض ترتّب لتشكيل حكومة جديدة

أحمد الحسني

تبدو خطوات «المجلس الانتقالي الجنوبي»، الموالي لأبو ظبي، بعد أسبوع من تحقيقه انتصاراً عسكرياً على قوات الرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، في مدينة عدن (جنوب)، محكومةً بتفاهمات السعودية والإمارات، خصوصاً أن الأهداف التي حشد «الانتقالي» مقاتليه تحت رايتها خلال معركة الأيام الأربعة لم يتحقق شيء منها إلى الآن، ولا يبدو أيضاً أن ثمة خريطة طريق تؤدي إلى تحقيقها لاحقاً، ولا سيما إعلان الانفصال، أو بتعبير آخر قيام دولة الجنوب التي كانت موجودة قبل عام 1990. بعد تحقيق «الانتصار»، اكتفى «الانتقالي» بتظاهرة شعبية حشد لها من كل مدن الجنوب، وبيان سياسي أبدى فيه ترحيبه بالدعوة السعودية إلى الحوار مع حكومة هادي، وهي الدعوة التي ترفضها الأخيرة ما لم ينسحب «الانتقالي» من المواقع التي سيطر عليها بعد المواجهات. في هذا الإطار، وصف نائب رئيس الدائرة الإعلامية لـ«الانتقالي»، منصور صالح، «الحديث عن الانسحابات بأنه أمر غير مفهوم»، نافياً علم المجلس بوصول لجنة سعودية إلى عدن للإشراف على هذه العملية. لكن مصادر مقربة من حكومة هادي أكدت لـ«الأخبار» أن اللجنة المذكورة وصلت بالفعل ظهر أول من أمس إلى المدينة، وأشرفت على تسليم قوات «الانتقالي» قصر معاشيق (مقرّ الرئاسة والحكومة في عدن) لقوات «اللواء الأول ـ حماية رئاسية»، كذلك «وعدت بتسليم كل المواقع العسكرية، وعودة التموضع إلى ما كان عليه قبل اندلاع المواجهات»، بحسب المصادر نفسها. وفي موازاة ذلك، تراجع نائب رئيس «الانتقالي»، هاني بن بريك، عن تصريحاته التي هاجم فيها الرياض الأسبوع الماضي، على خلفية تهديد الأخيرة باستخدام الطيران ضد قوات المجلس إن لم يتراجع عن «الانقلاب». وأكد بن بريك، في تغريدة على «تويتر»، أنه «يوالي من والته الرياض وأبو ظبي». ويعادي كل من تعاديه الدولتان».

اللافت أيضاً أنه على رغم دعوته إلى التظاهرة التي شهدتها ساحة العروض في خورمكسر في عدن أول من أمس، إلاّ أن «الانتقالي» لم يتبنَّ الفعالية صراحة، كذلك لم يحضرها أيٌّ من قياداته، فيما دُيّل البيان الصادر عنها باسم «منظمات المجتمع المدني والنقابات». حدث ذلك على رغم أنه كان متوقعاً أن يعلن «الانتقالي» في هذه الفعالية بياناً سياسياً يضمّنه معالم مشروعه للمرحلة المقبلة بعد ما حقّقه حديثاً، خصوصاً أن وسائل إعلام تابعة له سرّبت معلومات عن أن قيادة المجلس ستعلن الانفصال من على منصة الحشد، لكن تبيّن لاحقاً أن تلك التسريبات مثّلت «حيلة» لاستقطاب الجماهير الجنوبية إلى الساحة، ولا سيما في ظلّ ما أظهرته الآونة الأخيرة من تراجع شعبية «الانتقالي». وبعد ساعات من انتهاء الفعالية، أصدر المجلس بياناً كرر فيه ما ورد في بياناته السابقة من أنه ملتزم «الشراكة مع التحالف لمواجهة الحوثيين والتمدد الإيراني»، إضافة إلى تأكيده أن «هدف استعادة دولة الجنوب خيار محسوم بالنسبة إلى الشعب».

في ضوء ما تقدم، لا يُستبعد أن تكون الرياض قد مارست ضغوطاً على المجلس حتى لا يخرج عن الخط المرسوم له من قِبَل «التحالف». خطّ يمكن إجماله بثلاثة محدّدات رئيسة، بعضها إماراتي فيما بعضها الآخر سعودي: أولها مواجهة حضور

لم يعلن «الانتقالي»، في أعقاب فعالية الخميس، بياناً سياسياً يضمّنه مشروعه (أ ف ب)

أشرفت لجنة سعودية على انسحاب قوات «الانتقالي» من قصر معاشيق

«حزب التجمع اليمني للإصلاح» (إخوان مسلمون)، وثانيها استقطاب الشباب للقتال على حدود السعودية وفي جبهات الشمال في مواجهة «أنصار الله»، وثالثها تحجيم حكومة هادي وإضعافها، خصوصاً بعدما تصاعدت مطالب وزراء فيها بما يسمّونه «الشراكة الحقيقية» مع الموانئ والمطارات.

حكومة جديدة؟

على أيّ حال، يبدو واضحاً أن الموقف السعودي اليوم يميل إلى مصلحة «الانتقالي»، خلافاً لما كان عليه في مواجهات العام الماضي، عندما أدّت الرياض دور الوسيط بين الطرفين. وبحسب مصادر مطلعة تحدثت إلى «الأخبار»، فإن «القوات السعودية لعبت ـ في معارك مطلع آب/ أغسطس ـ دوراً محورياً أدى إلى انتصار الانتقالي»؛ إذ إنها «طلبت من قوات هادي الاستسلام مقابل ضمانتها لعناصر تلك القوات بسلامة أرواحهم»، الأمر الذي لَمح إليه أيضاً وزير الداخلية في حكومة هادي، أحمد الميسري، عندما استغرب «صمت المملكة عن الإمارات وهي تذبحهم من الوريد إلى الوريد».

موقف الرياض، المنحاز ولو بنحو غير معلن إلى «الانتقالي»، يكشف ـ بحسب مراقبين ـ اتخاذها قراراً بترتيب وضع حلفائها على الأرض، قبيل الذهاب إلى اتفاق سلام شامل بينها وبين «أنصار الله»، خصوصاً أن كل المؤشرات تفيد بأنّ سيطرة «الانتقالي» على عدن سيُنجم عنها تشكيل حكومة جديدة، وفق المخرجات التي ستصدر عن مؤتمر جدة المزمع عقده بين حكومة هادي و«الانتقالي» خلال الأيام المقبلة.

وفي هذا الإطار، تقول مصادر «الانتقالي» إن الأخير يتمسك بتشكيل حكومة كفاءات تحت إشرافه مع بقاء رئاسة هادي مظلّةً «شرعية» لـ«التحالف» وللحكومة الجديدة أيضاً، فيما تفيد مصادر أخرى بأن الرياض تتجه إلى تشكيل حكومة جديدة يشارك فيها «الانتقالي» إلى جانب وزراء حكومة هادي، وذلك حتى تحافظ على بقاء قيادات «الشرعية» ضمن تحالفها، خوفاً من ذهابهم إلى دول إقليمية أخرى، خصوصاً أن عدداً منهم باتوا يعبّرون علناً عن امتعاضهم من الموقف السعودي، ويطالبون بتغيير خريطة التحالفات.

فضلاً عن إجبار أسر العشرات من تلك القيادات على مغادرة عدن بسبب الترهيب من اقتحام منازلها وسلب ممتلكاتها. كل ذلك يجري تحت ستار «الانتصار للقضية الجنوبية»، على حدّ تعبير رئيس «الانتقالي»، عيدروس الزبيدي، الذي قال، الأحد الماضي، إن «إعادة تحرير عدن بداية فعلية لتحرير المحافظات الجنوبية». في هذا الإطار، يرى القيادي في «أنصار الله» في محافظة إب، صالح الجنيدي، أن ثمة «مخططاً إماراتياً خطيراً اتضحت ملامحه خلال الأيام الماضية، وتمثل في اقتحام منازل قيادات عسكرية وسياسية من أبناء إب وشبوة من قِبَل مليشيات أبو ظبي بهدف ضرب السلم الأهلي، وإدخال المناطق الجنوبية في صراعات انتقامية لا تُحمد عقباها». ويعرب الجنيدي، في تصريح إلى «الأخبار»، عن اعتقاده بأن «قضية الجنوب اليوم إنما هي مع المحتل الغازي، وتحريرها من تحالف العدوان أولوية»، مشيراً إلى أن «السيطرة على عدن إنما تحققت لمليشيات موالية لأبو ظبي، تنفذ أجندة خارجية لا علاقة لها بالقضية الجنوبية، متّهماً «دول الاحتلال بتدمير النسيج الاجتماعي الجنوبي، وزرع العداوات بين أبناء المحافظات الجنوبية».

قياديون جنوبيون: قضية الجنوب اليوم مع المحتل الغازي، وتحريرها من تحالف العدوان أولوية

تملك حق التحكم في قراره وفي إدارة الصراعات والتناقضات الداخلية».

من جهته، يصف محافظ عدن المعين من قِبَل صنعاء، طارق مصطفى سلام، «ما تشهده المحافظة من صراعات وحروب مليشياوية» بأنه «مخطط إماراتي سعودي لتعزيز الشقاق والتفرقة بين الشعب اليمني الواحد، بما يضمن للدولتين الاستمرار في وصايتهما واحتلالهما للبلد». ويقول سلام، في حديث إلى «الأخبار»، إن «سيطرة المليشيات التابعة لقوات الاحتلال الإماراتي على عدن، بعد طردها أذيال حكومة هادي العميلة للسعودية، لن يغير شيئاً في واقع عدن المرير، بقدر ما سيضاعف معاناة المواطنين الأبرياء، الذين يدفعون ثمن كل هذه الصراعات والحروب المتخنة بالانتقام والكراهية، التي أسّس لها المحتل، وعزز وجودها في نفوس الضعفاء والمرتزقة». ويحذر سلام من «سياسة الانتقام والقتل التي تمارسها قوى متطرفة في عدن ضد أبناء المحافظات الشمالية، والتي تُعدّ سابقة خطيرة على حضارة عدن وتاريخها، بعدما حوّلها الأعداء إلى مستنقع للفوضى والخراب ومدينة أشباح تحتضن الإرهابيين والمتطرفين من مختلف أصقاع الأرض، لافتاً إلى أن «العدو الإماراتي السعودي الحاقد، وبأيادي الانتقالي الانفصالي والشرعية المزعومة العميلة، هم من ذبحوا عدن من الوريد إلى الوريد وشرّدوا أهلها». ممارسات لا يزال مسلسلها مستمراً في صورة مداهمات واعتقالات وعمليات اقتحام تستهدف حتى القيادات الجنوبية التي وقفت مع القوات الموالية لهادي أو على الحياد، تشكيل سلطة انتقالية تُمكّن الجميع من المشاركة في القرار السياسي وتقرير مستقبل اليمن، مؤكداً في تصريحات صحافية «انكشاف الشرعية الوهمية بسقوط عدن»، وواضعاً «تمسك الرياض بها في إطار الحفاظ على شرعية التدخل العسكري لتحالف العدوان». وأشار إلى أن «مشروع فصل الجنوب وفق الأجندة البريطانية السعودية الإماراتية يُعدّ فخّاً لاستهداف أبناء المحافظات الجنوبية قبل غيرهم»، مضيفاً أن «المجلس الانتقالي سيجد نفسه عمّا قريب عاجزاً عن الدفاع عن كيانه المنشود أمام جشع دول قوية

دعت «أنصار الله» إلى استعادة العملية السياسية الداخلية، والاتفاق على تشكيل سلطة انتقالية (أ ف ب)

سوريا

معارك جنوب إدلب مستمرة

أنقرة تضغط لتسريع إجراءات «المنطقة الآمنة»

تتواصل المعارك في محيط مدينة خان شيخون في ريف إدلب الجنوبي، بوتيرة توحي بمسار طويل من التصعيد، لن يقف عند حدود المدينة وما جاورها من المناطق التابعة لريف حماة الشمالي. فوحدات الجيش السوري تعمل بدعم جوي ومدفعي على توسيع سيطرتها داخل ريف إدلب، عبر دخول التجمعات السكنية وتأمين الطرق الفرعية التي يمكن استخدامها لنقل التعزيزات العسكرية، بما يحصر حركة الفصائل المسلحة في نطاق ضيق (من خان شيخون إلى مثلث مورك، اللطامنة، كفرزيتا) يمكن مراقبته واستهدافه بسرعة وفاعلية. وعلى رغم تمركز قواته على مسافة قريبة من خان شيخون، لم يتحرّك الجيش مباشرة نحوها، بل استهدف المحيط الشمالي لبلدة الهبيط، فارضاً سيطرته خلال اليومين الماضيين على قرى مدايا وعابدين وخربة عابدين ومغر الحمام وحرش الطويلة. وفي وقت متأخر من ليل أمس، شنّت «هيئة تحرير الشام» هجوماً معاكساً على مواقع الجيش في مدايا، مفتتحة الاشتباكات بتفجير سيارة مفخخة يقودها انتحاري عند أطراف البلدة. وفي موازاة تطورات ريف إدلب، كان محيط كباني في أقصى ريف اللاذقية الشمالي الشرقي يشهد اشتباكات عنيفة بين الجيش والفصائل المسلّحة، وقصفاً مدفعياً كثيفاً، من دون تغيّر في خريطة السيطرة. وترافقت سخونة الميدان مع نقاشات حامية في أوساط الفصائل داخل إدلب حول مشاركة «الجيش الوطني» (ريف حلب الشمالي) في معارك إدلب. إذ جرى الحديث عن عقد اجتماع أول من أمس لبحث هذه المسألة، انتهى بالتوافق على إرسال تعزيزات من «الجيش الوطني» لمساندة «الجبهة الوطنية للتحرير». ووفق أوساط معارضة، فإن تعزيزات من «الفيلق الثاني» (يضمّ «فيلق الرحمن» و«جيش الإسلام») تحركت أمس نحو إدلب، لكن «تحرير الشام» منعتها. غير أن أوساطاً أخرى نفت صحّة تلك الرواية، وأكدت أنها لا تخرج عن سياق «الألاعيب الإعلامية». وتتساوق المقاربة الأخيرة مع آلية إدارة أنقرة لعمل الفصائل في مناطق سيطرتها، إذ لا يُنقَل عناصر أو أسلحة، خاصة إلى إدلب (خارج ريف حلب الشمالي)، من دون أمر مباشر من الجيش التركي وبإشرافه.

> عيّنت واشنطن مسؤولاً عسكرياً في القيادة الأوروبية للتنسيق مع أنقرة

وكان لافتاً خلال اليومين الماضيين، غياب التعليقات التركية على مجريات إدلب، مقابل حضور دائم لتقارير وزارة الدفاع حول شرقي الفرات ونقاشات «المنطقة الآمنة» مع الجانب الأميركي. التكثيف الإعلامي من أنقرة ينصبّ في إطار الضغط على واشنطن ومنع تأجيل تنفيذ التفاهمات وإنشاء المركز المشترك المقرر، وهو ما عبّر عنه وزير الخارجية التركية، مولود جاويش أوغلو، بوضوح. أمس، زار وزير الدفاع التركي، خلوصي أكار، قوات بلاده في شمالي أورفه الحدودية، واجتمع بصحبة رئيس الاستخبارات حقان فيدان وعدد من القادة العسكريين في المنطقة، مع وفد أميركي حضر إلى منطقة أقجة قلعة قبل يومين. وكشف وزير الدفاع، أمس، أن طائرات بلاده المسيّرة بدأت العمل فوق أجواء المنطقة الحدودية منذ أول من أمس، لافتاً إلى أنه جرى التوافق مع الجانب الأميركي على انسحاب «وحدات حماية الشعب» الكردية من «المنطقة الآمنة» وإزالة التحصينات العسكرية التي أقامتها هناك. وترأس الوفد العسكري الأميركي نائبُ قائد القيادة الأوروبية، ستيفن توايتي. وتدل هوية المبعوث ومنصبه على المقاربة الأميركية للمحادثات مع تركيا، بصفتها عضواً في «حلف شمال الأطلسي»، إذ لا يتبع الجنرال القيادة المركزية المسؤولة عن شرقي الفرات، كذلك فإنه كان قائداً للقوات الأميركية في منطقة نينوى العراقية قبل أكثر من 12 عاماً حين شهد شمال غرب العراق توتراً كردياً ـ عربياً، ويمتلك علاقات جيدة مع قادة العشائر العربية الكبرى في شرق سوريا وغرب العراق.

(الأخبار)

اجتمع وزير الدفاع ورئيس الاستخبارات التركي مع وفد اميركي في شانلي اورفة (أ ف ب)

تحذيرات من التقسيم بعد «انقلاب عدن»:

لا بدّ من صنعاء...

تتجه سلطات صنعاء نحو تشكيل لجنة للمصالحة الوطنية والحل السياسي، بالاستفادة من الأحداث الأخيرة التي شهدتها مدينة عدن. والتي ترى قيادة العاصمة أنها كشفت مجدداً عن «مخطط تقسيمي» يُراد لليمن، شمالاً وجنوباً، أن يبتلي به. مخطّطٌ باتت عدة أحزاب محسوبة على جبهة «التحالف» واعية له، لكنها تتردّد إلى الآن في قلب الطاولة بفعل ارتهان قيادتها للرياض

صنعاء ـ رشيد الحداد

على رغم أن الأحداث الدامية الأخيرة التي شهدتها مدينة عدن، وانتهت إلى سقوط «العاصمة المؤقتة» للحكومة الموالية للرياض بأيدي المليشيات المحسوبة على أبو ظبي، أسقطت آخر أوراق «شرعية» الرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي والتي اتّخذت (ولا تزال) غطاءً للحرب المستمرة على اليمن للعام الخامس على التوالي، إلا أن سلطات صنعاء تنظر إلى تطورات الأيام الماضية على أنها مؤشر جديد وواضح إلى «مؤامرة» تمسّ وحدة البلاد، وهو ما تعدّه مؤشراً خطيراً يستدعي الوقوف بمسؤولية من أجل إفشال مخطط التقسيم، والذي ترى أنه كان هدفاً لـ«التحالف» منذ اليوم الأول لتدخله في اليمن.

القيادات السياسية والحزبية في صنعاء لا تعتبر سقوط عدن انتصاراً لـ«المجلس الانتقالي الجنوبي» ولا هزيمة لحكومة هادي، بقدر ما تجد فيه حلقة من مخطط سعودي ـ إماراتي يؤسّس لجولات من الاقتتال الأهلي، ويستهدف إعادة البلاد إلى ما قبل 1990 (قبل الدخول في الوحدة). وهو عين ما ذهب إليه عدد من الأحزاب الموالية لـ«التحالف»، ومنها حزب «التجمع اليمني للإصلاح» (إخوان مسلمون) الذي دعت قيادات من داخله إلى فكّ «الشراكة» مع الرياض، والعودة إلى صنعاء لبناء تحالفات جديدة مع «أنصار الله»، فيما لا تزال قيادة الحزب، المقيمة تحت ما يشبه الإقامة الجبرية في السعودية، تعلّق آمالاً على الأخيرة لاستعادة ما فقدته من حضور في عدن.

وبالتزامن مع توجه «المجلس السياسي الأعلى» في صنعاء نحو تشكيل لجنة للمصالحة الوطنية والحل السياسي خلال الأيام المقبلة، دعا عضو المكتب السياسي لـ«أنصار الله»، محمد البخيتي، «الانتقالي» و«الإصلاح» إلى «الحوار، والعمل على إنهاء الحرب، واستعادة العملية السياسية الداخلية، والاتفاق على

قائد «بلاك ووتر الجهاد»... هل قُتل حقاً؟

صهيب عنجريني

قالت مصادر «جهادية»، أمس، إن أبو سلمان البيلاروسي، قائد جماعة «تكتيكات الملاحم» لقي مصرعه في إدلب، من دون إيراد تفاصيل وافية. يُعرف المذكور أيضاً باسم أبو سلمان بيلاروس، ويُعدّ واحداً من أخطر الشخصيات المسلحة في سوريا، وأشدها غموضاً. سعت «الأخبار» إلى الوقوف على تفاصيل مصرع البيلاروسي، غير أن معظم المصادر التي أكدت النبأ أحجمت عن الخوض في التفاصيل. تنبع أهمية أبو سلمان من خصوصية الجماعة التي يقودها، وهي جماعة غير تقليدية، وتُعدّ أقرب إلى مجموعة أمنية استخبارية. اشتُهرت «تكتيكات الملاحم» على نطاقات ضيقة، ويدعوها البعض «بلاك ووتر الجهاد». يقوم عملها بالدرجة الأولى على تدريب «وحدات جهادية خاصة» لمصلحة تنظيمات عدة، ولا يتجاوز عديد أفرادها 25 شخصاً، معظمهم ينحدرون من جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابقة. من بين أشهر المجموعات «الخاصة» التي تلقّت تدريباتها على يد أبو سلمان ورجاله، تبرز «العصائب الحمراء (الخمر)» وهي القوة الضاربة في «هيئة تحرير الشام»، إضافة إلى مجموعات تابعة لكل من «أجناد القوقاز»، و«جيش المهاجرين والأنصار»، و«الحزب الإسلامي التركستاني»، و«حركة أحرار الشام». كذلك، تولّت الجماعة تدريب «وحدات نخبة» لمصلحة «جيش العزّة»، الذي يحظى حتى اليوم بعلاقات خاصة مع واشنطن.

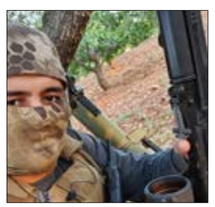

بدأ نشاط «بلاك ووتر الجهاد» منذ عام 2013، بتنظيم بدائي، على يد أبو رفيق الأوزبكي، الذي اشتُهر بأنه ضابط سابق في القوات الروسية الخاصة. قبل ذلك، شارك أبو رفيق إلى جوار سيف الله الشيشاني في تأسيس «جيش الخلافة»، وبايع «جبهة النصرة». في عام 2015، بدأ نمط العمل التدريبي يأخذ بعداً احترافياً أكبر. وفي عام 2016، جرت هيكلة المجموعة، واعتُمدت تسمية لها. عام 2017 سرى نبأ عن مقتل مؤسس المجموعة (أبو رفيق)، وتعيين أبو سلمان خلفاً له. اللافت، ما يؤكده مصدر «جهادي» بارز منشق عن «النصرة» حول حقيقة مقتل أبو رفيق، ومن بعده خلفه. يقول المصدر لـ«الأخبار» إن «أبو سلمان هو أبو رفيق نفسه. كل ما في الأمر أنه أشاع نبأ مقتله قبل سنوات، مستفيداً من أن شخصية أبو رفيق الحقيقية لم تكن معروفة إلا لعدد محدود». ويُعدّ هذا السلوك معهوداً لدى «الجهاديين»، بغية إبعاد الشخصية المزعوم مقتلها عن دائرة الاستهداف. ويرجح المصدر نفسه أن يكون نبأ مصرع أبو سلمان «مفبركاً أيضاً». لا تتولى «تكتيكات الملاحم» تدريب المقاتلين الجدد، بل تختص بتدريب المتمرّسين، تمهيداً لتحويلهم إلى «قوات نخبة». ومن بين التدريبات التي تقدمها، تأهيل القناصين، ودورات رماية «BKC» و«RPG»، إضافة إلى التركيز في صورة أساسية على تدريب «الانغماسيين». سجّلت المجموعة مشاركات محدودة في بعض المعارك عبر تنفيذ مهمات محددة، ومن أبرز تلك المعارك معركة السيطرة على مطار أبو الضهور عام 2015.

السودان

التوقيع النهائي على الاتفاق اليوم: ترقّب لما بعد تشكيل الحكومة

يوقع المجلس العسكري و«قوى الحرية والتغيير» اليوم، بشكل نهائي، على الإعلان الدستوري والوثيقة السياسية، بحضور شخصيات ورؤساء من الدول المجاورة. توقيع يفترض أن يمهد لإعلان المجلس السيادي في اليوم التالي، ومن بعده مجلس الوزراء، لتنطلق عجلة المرحلة الانتقالية في السودان. وفيما يخشى البعض من أن يُحيّد رئيس الوزراء عن الأهداف التي وضعتها قيادة الحراك، يتفاءل آخرون بما ستحمله الأيام المقبلة للسودانيين

الخرطوم ـ **مي علي**

حسمت قوى «إعلان الحرية والتغيير» مرشحها لرئاسة الوزراء بعد توافقها على الخبير الاقتصادي، عبد الله حمدوك، ليدير دفة العمل التنفيذي في البلاد خلال الفترة الانتقالية الممتدة لثلاث سنوات وثلاثة أشهر، فيما لم يحسم المجلس العسكري ولا التحالف المعارض ملف الترشيحات للمجلس السيادي الذي يمثل سيادة الدولة خلال الفترة نفسها. ومثلما التزم الصوم عن التصريحات الإعلامية طوال أيام فترة الحراك الشعبي، بقي رئيس الوزراء المرشّح على صمته حتى بعد إعلان ترشيحه رسمياً، إذ لم يصدر عنه أي تصريح بقبول الترشيح أو رفضه. وبحسب القيادي في «قوى الحرية والتغيير»، محمد ناجي الأصم، فقد أُبلغ حمدوك باختياره لمنصب رئيس الوزراء، ما يقتضي عودته إلى البلاد خلال أيام. وعلى رغم غيابه عن المشهد الداخلي، إلا أن الرجل الموجود في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا يحظى بقبول شعبي عريض، تكوّن منذ رفضه تولّي حقيبة المالية والاقتصاد في حكومة رئيس الوزراء، معتز موسى، إبان حكم الرئيس المخلوع، عمر البشير.

ومن المنتظر أن يُحسم ملف ترشيحات المجلس السيادي من قِبَل قوى «الحرية والتغيير» خلال أقل من 24 ساعة. إذ إنه وفقاً للإعلان الدستوري، يجب تعيين المجلس السيادي في 18 آب/ أغسطس الجاري، أي بعد يوم واحد من التوقيع على الاتفاق النهائي، وفي أعقاب حلّ المجلس العسكري. ويقول القيادي في التحالف المعارض، خالد عمر، لـ«الأخبار»، إن «التشاور ما زال مستمراً داخل هياكل قوى الحرية والتغيير للتوافق على مرشحي المجلس السيادي، وسيُعلن المرشحون حال التوافق عليهم». ورشحت تسريبات عن اختيار كلّ من حسن شيخ إدريس عن «قوى نداء السودان»، وصديق تاور عن «قوى الإجماع الوطني»، وفدوى عبد الرحمن علي طه عن «التجمع المدني»، ومحمد حسن التعايشي عن «تجمع المهنيين السودانيين»، ومحمد الفكي سليمان عن «التجمع الاتحادي».

> **من المنتظر أن يُحسم ملف ترشيحات المجلس السيادي خلال أقل من 24 ساعة**

وفي هذا الإطار، بدا لافتاً دفع «تجمع المهنيين» بمرشحه على رغم إعلانه عدم المشاركة في هياكل السلطة خلال الفترة الانتقالية، والاكتفاء بالدور الرقابي. ويرى مراقبون أن «قوى الحرية والتغيير» اعتمدت في ترشيحاتها على مبدأ تمثيل كل أقاليم السودان، وقد تكون آلية الاختيار هذه هي التي دفعت «تجمع المهنيين» إلى تقديم المرشح التعايشي الذي تعود جذوره إلى إقليم دارفور.

لمة خشية من أن يُحيّد رئيس الوزراء عن الأهداف الموضوعة ضمن «إعلان الحرية والتغيير» (أ ف ب)

في الأثناء، خرجت تسريبات من المجلس العسكري تؤكد ترشيح أعضائه الخمسة ـ رئيس المجلس عبد الفتاح البرهان، ونائبه محمد حمدان دقلو (حميدتي)، والفريق شمس الدين كباشي، والفريق صلاح عبد الخالق، والفريق ياسر العطا ـ لشغل حصته في المجلس السيادي. لكن هوية العسكري الذي سيتولى رئاسة الأخير لم تُحسم بعد بحسب مصادر مطلعة، كذلك فإن أمر المرشح الـ11 في «السيادي»، الذي من المفترض أن ترشحه «قوى الحرية والتغيير» ويوافق عليه العسكر، لا يزال معلّقاً. وتعكف لجنة خماسية، أغلب أعضائها من هيئة التدريس في جامعة الخرطوم، على دراسة الترشيحات التي يدفع بها التحالف المعارض للمجلس السيادي، وأيضاً مجلس الوزراء، حيث تخفي إشارة صغيرة لعمل المرشح أو انتمائه في أي مرحلة من مراحل حياته العملية للنظام السابق للدفع به خارج دائرة الترشح.

ويقدّر محللون أن مهمة رئيس الوزراء المقبل لن تكون سهلة. فهناك عدد من الملفات الشائكة التي تنتظره، أبرزها الملف الاقتصادي، حيث تعاني البلاد من ارتفاع في معدلات التضخم، بالإضافة إلى ندرة في الوقود، والفساد المستشري في كل مفاصل الدولة. ويرى المحلل السياسي، حاج حمد، في حديث إلى «الأخبار»، أنه «يجب على الحكومة المقبلة نقل الاقتصاد على وجه السرعة من اقتصاد الصادرات إلى اقتصاد الأمن الغذائي، ودعم القطاع الزراعي، وخاصة منتجي الذرة، وذلك للخروج من شبكة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي». ويعتقد محللون أن شخصية حمدوك، ذات الأبعاد الدولية، ستخدم المرحلة المقبلة، ولا سيما أن حجم الديون الخارجية على البلاد فاق الـ50 مليار دولار. وفي هذا الإطار، يرى حمد أن «ثقة المؤسسات الاقتصادية الدولية في شخص حمدوك مهمة في المرحلة المقبلة، لكن يجب أن تكون سياسته الخارجية حاسمة مع الدول الكبرى، وأن يُقدّم في سياسته المصالح الوطنية على النظام العالمي».

وعلى الرغم من أن مهمة اختيار رئيس الوزراء مُنحت للتحالف المعارض، إلا أن قطاعات كبيرة من الشارع تخشى من أن يُحيّد رئيس الوزراء عن الأهداف الموضوعة ضمن «إعلان الحرية والتغيير». لكن حاج حمد يعتقد أن الفرصة لا تزال سانحة أمام «قوى الحرية والتغيير» خلال الفترة الانتقالية، إن لم تنشغل بالوظائف، ووثّقت علاقتها بالشارع، وأحكمت القبضة على أجهزة إنفاذ القانون، التي تجب تقوية أجهزة إنفاذ العدالة حتى تُلزَم الأولى بقوانينها، وتقلّل بالتالي من تأثيرها في السياسة. ويستدرك بأنه «كان على قوى الحرية والتغيير اعتماد مبدأ الشفافية في الترشيحات، وأن يُسمى المرشحون قبل وقت كافٍ للشارع حتى يطمئن، ويمنحها هي معياراً عالياً من الثقة لدى الشارع».

تونس

الزبيدي ضدّ الشاهد: الصراع على إرث قائد السبسي

بعد قبول هيئة الانتخابات ترشّحه، أعلن وزير الدفاع المستقيل، عبد الكريم الزبيدي، أمس، خمسة وعود سيعمل على تنفيذها في حال وصوله إلى رئاسة الجمهورية. تحمل تشابهاً كبيراً مع وعود كان الرئيس الراحل، الباجي قائد السبسي، قد قدّمها قبل انتخابه عام 2014

حبيب الحاج سالم

تشهد المسيرة السياسية لعبد الكريم الزبيدي قفزات متسارعة. يوم وفاة رئيس الجمهورية في 25 تموز/ يوليو، كُلّف الرجل، بوصفه وزيراً للدفاع، تنظيم الجنازة الرسمية الأولى من ناحية الحجم والمكانة منذ إعلان الجمهورية، مضت ترتيبات الجنازة كما خُطّط لها، وتركت في العموم انطباعاً إيجابياً لدى الناس، لكن في الأثناء، كانت تجري في الكواليس تحضيرات لوراثة الفقيد. بينما كان الرئيس الراحل يُودَّع إلى مثواه الأخير، بدأ الإعداد لحملة ترشيح الزبيدي لخلافته. على عجل، خُلقت في مواقع التواصل الاجتماعي صفحات مموّلة للغرض، وبدأت وسائل إعلام في التحرك في اتجاه خلق رأي عام مساند. ارتكزت الحملة في بدايتها على «خصال» مفترضة لدى الزبيدي، أبرزها التكتم والخبرة التكنوقراطية وبُعدُه عن صراعات الأحزاب وأخذه مسافة واحدة من الجميع، ويُختصر كلّ ذلك بوصف «رجل دولة».

قبل عشرة أيام، توجه الرجل إلى مقرّ هيئة الانتخابات لتقديم أوراق ترشحه محاطاً بعشرات من المساندين الذين ظهروا فجأة، بينهم نواب برلمانيون قدموا له التزكيات الضرورية لاكتمال الملف. بدت الصورة قريبةً من الكمال، لكن خصوم الزبيدي التقطوا تفصيلاً واحداً أفسد المشهد، وهو جاء نتيجة للارتجال الذي بُنيت عليه الحملة. عندما كان المرشح يهمّ بالإجابة عن بعض تساؤلات الصحافة، كان إلى جانبه شخصان، رجل وامرأة، وكانا يلقّنانه ما يقول، ويحاولان إسكات الصحافيين. تبيّن لاحقاً أن المرأة مستشارة إعلامية عملت سابقاً مع شخصيات سياسية بارزة، أما الرجل فهو ناشط جمعياتي ومرشح للبرلمان. مثّل الأمر برمته فضيحة، لأن الزبيدي بدا عاجزاً عن تكوين جملة مفيدة دون تدخل منهما.

مع ذلك، تواصلت الحملة، وكان من ضمنها تقديم الزبيدي استقالته من منصب وزير الدفاع، وذلك لوضع حدّ للعلاقة مع رئيس الحكومة، يوسف الشاهد، والتأكيد أنه «رجل دولة» يرفض استغلال منصبه لغايات انتخابية. لدى تقديمه الاستقالة، تعمّد الوزير إرسالها إلى رئيس الجمهورية المؤقت، لكن هذا الأخير أعاد توجيهها إلى الحكومة التي ستنظر فيها خلال اجتماع مجلس الوزراء الأسبوع المقبل.

هذه القطيعة الفجائية مع رئيس الحكومة أفرزت دعماً للزبيدي من نجل رئيس الجمهورية، حافظ قائد السبسي، الذي يرأس أيضاً أحد أجنحة حركة «نداء تونس» المعارضة للشاهد. أيضاً، دعمت حركة «آفاق تونس» ترشح الزبيدي للرئاسة، وهي بدورها تعارض رئيس الحكومة منذ انسحابها المبكر من التحالف الحاكم. لكن العداء الذي صار بينه وزير الدفاع المستقيل تجاه الشاهد لا يقوم على أسس أيديولوجية، بل على العكس، حيث تُظهر الوعود الخمسة التي أعلنها أمس أنه يتنافس مع رئيس الحكومة على إرث رئيس الجمهورية الراحل، ما يعني بالضرورة أنه ينافسه على تحصيل أصوات القاعدة الانتخابية عينها ودعم الأحزاب والفاعلين أنفسهم. يتعهّد الزبيدي بالعمل على «تحقيق مصالحة وطنية شاملة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً»، وهو أمر وعد به قائد السبسي ونجح في تطبيقه جزئياً عبر إسقاط «قانون الفرز السياسي» الذي كان مصمماً لإقصاء كوادر النظام السابق من الترشح للانتخابات، وعبر تمرير «قانون المصالحة الإدارية والاقتصادية» الذي يعفو عمّن ارتكب تجاوزات في الميدانين (أبقى في الأخير على الشقّ الإداري فقط).

يقول الزبيدي أيضاً إنه سيعمل على «إعلاء الحقيقة» في «ملفات الاغتيال والتسفير والجهاز السري»، والمقصود هنا ملفات اغتيال القياديَّين اليساريَّين شكري بالعيد ومحمد البراهمي. أما «التسفير»، فيرتبط بالمتطرفين الذين سافروا إلى سوريا خاصة، و«الجهاز السري» يمثّل جزءاً مزعوماً غير معلن من «حركة النهضة» الإسلامية يرتبط بدوره بالعنصرين السابقين. تعهد قائد السبسي قبل انتخابه بكشف المسائل ذاتها، وقد استقبل حينها عائلتَي الضحيتين كجزء من حملته، وعمل على موضوع «الجهاز السري» وهو رئيس للجمهورية، من دون أن يكشف فعلياً عن أي جديد. الوعد الثالث هو «إعادة فتح سفارة تونس في دمشق» بحلول بداية العام المقبل. ويمثّل هذا الوعد أيضاً تكراراً لما قاله الرئيس الراحل، وقد فشل في تحقيقه لوجود ضغوط غربية، وكلّ ما استطاع تحقيقه، إعادة فتح قنصلية تونس في دمشق وتفعيلها، خاصة في ما يتعلق بالتنسيق الأمني. يرتبط الوعد الرابع بمكافحة الإرهاب، وهو أمر طبيعي لأيّ مسؤول في الدولة. أما الوعد الخامس، فهو مثير للاهتمام، ويرتبط بـ«تقييم مشروع استفتاء لتعديل الدستور والمنظومة السياسية والانتخابية». آثار الرئيس الراحل موضوع تعديل الدستور في الفترة الأخيرة من حكمه، وعكس ذلك رغبته في توسيع صلاحيات رئاسة الجمهورية، ومثّل ردّ فعل على حالة الإحباط التي واجهها بعد دخوله في صراع مع رئيس الحكومة، صاحب الصلاحيات التنفيذية الأوسع.

بتقييمه هذه النقاط الخمس، يضع عبد الكريم الزبيدي نفسه ضمن «وارثي» الرئيس، لكن الأهم من ذلك، إعلانه ارتداده عن جزء مهم من الأسس التي قامت عليها الدعاية الأولية له، والتي تدور حول صورته مرشحاً توافقياً. الآن، لم يعد الزبيدي تكنوقراطياً محايداً، بل دخل صراعات السياسة من بوابة إرث قائد السبسي، التي من أركانها معاداة الإسلاميين وخلق حالة استقطاب معهم. المفارقة هنا، أن الزبيدي، على عكس الرئيس الراحل، عمل وزيراً للدفاع في حكومة الإسلاميين الأولى إلى حدود عام 2013، أي في ذروة تدفق المتطرفين نحو بؤر التوتر وتصاعد العنف في البلاد، ولم يكن له قطّ موقف علني معارض لهم.

المقابلة

هيو روبرتس

المتخصّص في شؤون شمال أفريقيا

● لم تنجح السلطة في الجزائر في إحداث انقسام بين العرب والبربر
● الحراك ينبذ الأحزاب، والأخيرة تريد الاستفادة منه لتجديد نفسها

يتخوف أستاذ تاريخ شمال افريقيا والشرق الاوسط في جامعة تافتس في بوسطن، عاصمة ولاية ماساتشوستس الاميركية، هيو روبرتس، من تكرار سناريو الفترة الواقعة بين عامي 2001 و2003، عندما تمكنت السلطة في الجزائر من الانتصار على «حركة المواطنة» في منطقة القبائل. مردّ مخاوف مؤلّف كتاب «حكومة البربر: نظام القبائل في الجزائر ما قبل الاستعمار» هو أن السلطة الحالية تنتهج أساليب مماثلة لما أتبع آنذاك، خصوصاً لناحية محاولتها جرّ الحراك إلى تأييد خرائط طريق غير دستورية، بعدما اضحت هي ــ في مفارقة مثيرة للسخرية من وجهة نظر روبرتس ــ من المدافعين بضراوة عن الدستور

أجرتها **لينا كنوش**

■ يتناقض تحليلك للواقع الاجتماعي الجزائري مع التصورات السائدة عامةً، والتي تستند إلى مفهوم «العشائر» لفهم الديناميات الداخلية لهذا البلد. وقد أسهم غموض النظام السياسي الجزائري في انتشار ذلك المفهوم، في محاولة لاستيعاب هيكلة السلطة السياسية وتفاعلاتها. ما هو تحليلك للنظام السياسي الجزائري وللقوى التي تُشكّله؟

إن مصطلح «العشائر» غير ملائم ومخادع في هذا السياق. في الواقع، يتعلق الأمر بصراع النفوذ ما بين أجنحة النظام، كما هي الحال في الدول الأخرى. وتعني كلمة «عشيرة» الأسرة الممتدة، وهي مجموعة قائمة على روابط الدم، في حين أن أجنحة السلطة الجزائرية التي تتصادم حالياً كانت قد تشكلت تاريخياً وفقاً للمنطق السياسي لا على أساس صلة الدم. سوء استخدام مفهوم «العشيرة» يظهر احتقار المثقفين والمواطنين المستبعدين من آلية صنع القرار للعبة السياسية التي يسيطر عليها الجيش. لكنه يظهر في الوقت نفسه فكرة سائدة بين المراقبين الأجانب على وجه الخصوص، وهي أن الجزائريين لا يستطيعون العمل بشكل جماعي خارج الإطار الديني أو روابط الدم، وهذا مفهوم خاطئ.

إن التعمق في الأنثروبولوجيا السياسية في الجزائر كفيل بالكشف عما حدث في السلطة أثناء صراع النفوذ داخلها. يشمل النظام السياسي في هذا البلد، كما في أي مكان آخر، قطاعاً رسمياً وقطاعاً غير رسمي. ولا يتميز الوضع الجزائري فقط ببسيطرة القطاع غير الرسمي إلى حدّ كبير، فهذه كانت حال نظام القذافي في ليبيا مثلاً، بل بكون الأول الأول يخضع لتقليد الجماعة. الأطروحة التي ادافع عنها منذ ثلاثين عاماً هي أن أساس النظام الجزائري هو «الجماعة». وكما أوضحت في كتابي «الحكومة البربرية»، فإن جدال الجماعة التقليدية لم يكن يوماً مبنيّاً على التنافس بين العشائر، ولكنه مرتبط بالمنافسة بين الصفوف، وهي أحزاب بدائية تجاوزت روابط الدم والقرابة وسبب وجودها سياسي بحت. والنزاعات الكبرى التي تندلع من وقت إلى آخر داخل السلطة الجزائرية تكون بين الصفوف وتتمحور حول المصلحة السياسية، كالخلاف الذي اندلع بين الاستئصاليين وأنصار الحوار حول كيفية التعامل مع التمرد الإسلامي في تسعينيات القرن الماضي.

■ لا تزال السيطرة على الريع تمثل مشكلة سياسية كبيرة للسلطة وللقوى الاجتماعية الناشئة الجديدة، هل تحدّد هذه المشكلة مصير المواجهة بين كلا الطرفين؟

- تعرف الحكومة الجزائرية جيداً كيف تفسح مكاناً للقوى الاجتماعية الجديدة شريطة أن تعرف هذه الأخيرة شروط اللعبة، لكن التحدي الذي مثله الحراك ـ الحركة الشعبية الجزائرية التي انطلقت في 22 شباط/ فبراير الماضي ـ للسلطة ولقيادة الجيش تخطى مطالب قوة اجتماعية جديدة بنصيبها من الريع. بتسليط المتظاهرين الضوء على الفساد الكبير والشبكات السرية التي يطلقون عليها تسمية «العصابة»، ودعوتهم إلى «حكم القانون»، فإنهم يشككون في «دولة الكسكس» أو الدولة الريعية الموزِّعة، كما يشككون في الدور السياسي غير الرسمي للقيادة العليا للجيش وصلاحيات الجماعة المخفية. يطرح الحراك إذاً مشكلة من نوع آخر. ما يجب فهمه أيضاً هو أن الأجنحة التي تتشكل أحياناً داخل الحكومة الجزائرية تتيح النقاش خلف الأبواب المغلقة حول خيارات النظام، وذلك لأن الصراع في وجهات النظر بين أجنحة الجماعة المخفية هو المحرك السياسي الرئيس للنظام الجزائري، الذي لا يتحمل وجود أحزاب سياسية حقيقية أو مؤسسات رسمية وشفافة تجري مناقشات جادة، أو برلمان يتمتع بسلطات حقيقية لصنع القرار.

■ ما هي، من وجهة نظرك، العلاقة بين الأسطورة التأسيسية البربرية وظهور التيار البربري كقوة اجتماعية وسياسية؟

إن الحركة البربرية ليست وليدة الساعة، فقد ظهرت منذ سبعين عاماً في خضمّ أزمة 1948، من خلال «حركة انتصار الحريات الديمقراطية»، حزب الوطنية الجذرية. وقد أحدثت هذه الأزمة انعكاسات مدمرة في منطقة القبائل أثناء حرب التحرير. حافظ هذا التيار على سيرته بعدما عاد إلى الساحة في سبعينيات القرن الماضي، إلا أن الطابع السرّي ما لبث أن زال مع بدء «الربيع الأمازيغي» في عام 1980. وقد جمعت الحركة بين المطالبة بالهوية الأمازيغية وأفكار سياسية استعارها أعضاؤها (بأغلبيتهم من منطقة القبائل) من «أسطورة القبائل» التي طوّرتها إدارة الاستعمار «المنحازة للقبائل» في القرن التاسع عشر. تتمحور الفرضية الأساسية لهذه الأسطورة حول أن أبناء القبائل لم يكونوا مسلمين حقيقيين، وأن نظامهم المثير للإعجاب المتمثل في نوع من «الحكم الذاتي» القروي كان علمانياً نوعاً ما. وقد شجع هذا الأمر التيار البربري بين القبائل ـ وهو ليس إلا تياراً واحداً من بين عدة تيارات ـ على اعتبار أن الدولة الفرنسية قدمت نموذجاً من الحداثة السياسية، وبالتالي فإن إضفاء الطابع الديمقراطي على الجزائر يفترض ظهور العلمانية أولاً كشرط مسبق. هذا المزيج من العقائد كان المُوجِّه الأول «للتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» (RCD)، الحزب السياسي المنحدر من حركة البربر في عام 1989، والذي تميز بمعارضته للإسلاميين ودعمه للخط المتشدد العسكري الاستئصالي خلال التسعينيات.

■ صعود التيار المطالب بالاعتراف بالهوية الأمازيغية، ونجاحه في انتزاع التنازلات السياسية من السلطة، والدور الذي يلعبه في النزاع الحالي، كلها عوامل تستدعي التفكير في قدرته على فرض نفسه كممثّل بنيوي في المشهد السياسي الجزائري. ما هو تحليلك؟

لقد نجح التيار البربري، الحركة الاجتماعية التي تطالب بالاعتراف الرسمي بالأمازيغية وبلغتها، «تمازيغت»، في توسيع نفوذه في الجزائر منذ فترة طويلة. فقد تم الاعتراف بالأمازيغية في الجزائر خلال المراجعة الدستورية لعام 1996، كما بلغة «تمازيغت» كلغة وطنية في عام 2002، ولغة رسمية في عام 2016. وإذا كانت الحكومة قد حاولت أخيراً قمع المحتجين الحاملين للراية الأمازيغية للتسبب في انقسام في صفوف الحراك الشعبي بين الناطقين باللغة العربية والبربرية أملة في إضعافه، فلا شك في أنها لم تنجح. يبدو الأمر من جانب الرأي العام واضحاً حول هذه القضية. في الواقع، إن إجراءات السلطة ما هي إلا محاولة للرد على الأدوار التي يلعبها «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية»، ومنافسها التقليدي في منطقة القبائل، «حزب جبهة القوى الاشتراكية»، في الأزمة الحالية.

لاستيعاب المخاطر الحالية، حريّ بنا أن نستذكر تأسيس «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» و«حزب جبهة القوى الاشتراكية»، والاعتراف قانونياً بهما على ضوء إصدار دستور عام 1989، والذي أصبح الآن موضع تساؤل وشكّ. كما علينا تذكر علاقتهما الملتبسة مع الحراك الشعبي، الشبيهة بعلاقتهما التي لا تقلّ التباساً مع الاحتجاجات الشعبية التي تلت الربيع الأسود في منطقة القبائل عام 2001. الحراك الحالي هو حصيلة تقليد وطني يرتكز على الرفض التام للأحزاب السياسية، سواء كانت واجهات للسلطة مثل حزب «جبهة التحرير الوطني» وحزب «التجمع الوطني الديمقراطي»، أم أحزاباً معارضة لا تعبّر إلا عن معارضة يسمح بها النظام. لذلك، فإن الميل الأساسي للحراك هو تهميش الأحزاب السياسية، وردّ فعل أحزاب المعارضة ـ بما في ذلك أحزاب القبائلية ـ هو محاولة الاستفادة منه لتجديد نفسها والسعي للعب دور قيادي في إطاره. وقد اقترحت هذه الأحزاب خارطة طريق غير دستورية، دفعت الحراك، عندما اتبعها إلى حدّ ما، إلى التخلي عن موقفه الأصلي القوي المدافع عن الدستور ضد المشروع المناهض له، وبالتالي التعرض لانتقاد القادة العسكريين الذين باتوا، وهو أمر يبعث على السخرية، من المدافعين بضراوة عن الدستور، بعدما لم يترددوا في انتهاكه من دون مبالاة في شباط/ فبراير الماضي. وقد قام «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» باستبدال سياسة مناهضة للجيش بسياسته المناهضة للإسلاميين، في حين أن «جبهة القوى الاشتراكية» التي لطالما كانت معارضتها لا تتناقض مع الولاء للدولة والابتعاد عن النزعة البربرية، أعادت طرح مطالبها القديمة بإنشاء جمعية تأسيسية، ولم تشرح كيف ومن سيتمكن من إنشاء جمعية كهذه في الظروف الحالية، ولا كيف ينبغي أن يكون الدستور الجديد الذي سيصاغ خلال هذه الجمعية متميزاً عن الدستور الحالي.

لا شيء يؤكد أن عمل أحزاب القبائل يزعج السلطة فعلاً. وهنا يمكن أن نطرح سؤالاً مهماً: هل يشكل استهداف رفع العلم الأمازيغي مسعى من قِبَل السلطة لإضعاف هذه الأحزاب خارطة طريق غير دستورية، دفعت الحراك، عندما اتبعها إلى حدّ ما، إلى التخلي عن موقفه الأصلي القوي المدافع عن الدستور ضد المشروع المناهض له، وبالتالي التعرض لانتقاد القادة العسكريين الذين باتوا، وهو أمر يبعث على السخرية، من المدافعين بضراوة عن الدستور، بعدما لم يترددوا في انتهاكه من دون مبالاة في شباط/ فبراير الماضي. وقد قام «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» باستبدال سياسة مناهضة للجيش بسياسته المناهضة للإسلاميين، في حين أن «جبهة القوى الاشتراكية» التي لطالما كانت معارضتها لا تتناقض مع الولاء للدولة والابتعاد عن النزعة البربرية، أعادت طرح مطالبها القديمة بإنشاء جمعية تأسيسية، ولم تشرح كيف ومن سيتمكن من إنشاء جمعية كهذه في الظروف الحالية، ولا كيف ينبغي أن يكون الدستور الجديد الذي سيصاغ خلال هذه الجمعية متميزاً عن الدستور الحالي.

لا شيء يؤكد أن عمل أحزاب القبائل يزعج السلطة فعلاً. وهنا يمكن أن نطرح سؤالاً مهماً: هل يشكل استهداف رفع العلم الأمازيغي مسعى من قِبَل السلطة لإضعاف هذه الأحزاب خارطة طريق غير الربير والعرب، أو محاولة لتسليط الأضواء على الأحزاب القبائلية صاحبة الخطابات السياسية المتطرفة وغير الواقعية، بهدف استفزاز الحراك ودفعه إلى التضامن مع الأخيرة، وبالتالي الانخراط بشكل أكبر في نهج غير واقعي. هذه هي الطريقة التي انتصرت بها السلطة على «حركة المواطنة» في منطقة القبائل في الفترة 2001 - 2003.

التعصف في الأنثروبولوجيا السياسية في الجزائر كفيل بالكشف عما حدث في السلطة (أ ف ب)

> **لا شيء يؤكد أن عمل أحزاب القبائل يزعج السلطة فعلاً**

تقرير تتجه الأمور إلى الأسوأ بالنسبة لمصالح واشنطن في بوينس آيرس. بعدما تلقّى حزب الرئيس الموالي لها ماوريسيو ماكري هزيمة قاسية في جولة انتخابات تمهيدية جرت نهاية الأسبوع الماضي، على يدي مرشّحَي حزب «العدالة» البيروني البيرتو فيرنانديز وشريكته الرئيسة السابقة كريستينا كيرشنير. وإن تكرّر الفوز في تشرين الأول/ أكتوبر المقبل، فسيضمن الحزب ذو السياسات الوطنية العائلة إلى اليسار تولي السلطة في الأرجنتين من الجولة الأولى

انتخابات الأرجنتين التمهيدية: صفعة «بيرونيّة» لواشنطن

لندن ـ سعيد محمد

أصيبت الأسواق المالية بالهلع، الأسبوع الماضي، بعد الإعلان عن نتيجة الانتخابات الرئاسية التمهيدية في الأرجنتين. فقد الـ«بيسو» ـ العملة الوطنية ـ من فوره أكثر من 17% من قيمته، بينما هبطت بورصة بوينس آيرس عمّا يزيد على 31%، وتراجعت السندات الحكومية بـ31%. جاء كل ذلك نتيجة إخفاق الرئيس الأرجنتيني الحالي ماوريسيو ماكري، المقرّب من أسرة روكفلر ومن واشنطن . في الحصول على ما قد يكون كافياً من مجموع أصوات الناخبين للفوز بدورة رئاسية ثانية، فيما لن تتكفيه ثقة 32% من الناخبين التي حصل عليها، للفوز في المرحلة النهائية من الانتخابات الرئاسية المقرّرة في 10 و11 تشرين الأول/ أكتوبر أول المقبل. ويبدو أن الصدمة الاقتصادية كان لها الدور الأكبر في الوصول إلى هذه النتيجة، في ظلّ ما تسبّبت فيه السياسات النيوليبرالية القاسية التي نفّذها ماكري، بالتنسيق المباشر مع صندوق النقد الدولي، والتي أدت إلى انفجار معدلات التضخم (55% حالياً) وسقوط البلاد في موجة انكماش اقتصادي شديد، فضلاً عن توريط الجمهورية في أكبر قرض مالي قدّمه صندوق النقد الدولي في كل تاريخه المديد، أي 57 مليار دولار. كل ذلك دفع الناخبين الأرجنتينيين، من الطبقات العاملة وحتى البورجوازية، إلى إسقاط ماكري من حساباتهم، ودعم البيرتو فيرنانديز مرشح حزب «العدالة» البيروني ـ يسار الوسط ـ الذي حصل على 48% من مجموع الأصوات. وعلى الرغم من أنه لا مفاعيل مباشرة لهذه النتيجة على بنية السلطة في ثالث أكبر اقتصاد في أميركا اللاتينية، إلا أنها تعدّ بمثابة استطلاع واسع لتوجهات الرأي العام استعداداً للجولة الحاسمة.

الرئيس ماكري ـ المنحدر من أسرة بالغة الثراء، والذي كان قد تولى منصبه في عام 2015 ـ اعترف بالهزيمة القاسية، مقلّلاً في الوقت ذاته من أهميتها، وواعداً مناصريه بمضاعفة الجهود للفوز بدورة رئاسية ثانية لأربع سنوات. لكن من الواضح أن سمعة الرئيس وشعبيته قد تضرّرتا بسبب سياساته الاقتصادية، على نحو يجعل من الصعب إنقاذه في ما تبقى من الوقت ما لم تحصل معجزة كبرى. ولن يساعده، بالطبع، ما كُشف عن مراكمته لثروة شخصية هائلة، خلال فترته الرئاسية الحالية، في الوقت الذي يخضع فيه ثلثا الشعب الأرجنتيني، على الأقل، لأسوأ سياسات التقشّف في القارة مقابل تضخّم متصاعد أفقد الأجور قيمتها، ودفع بالملايين من المواطنين إلى ما دون خط الفقر، فضلاً عن توظيفه الجيش، السيئ السمعة، في قمع الاحتجاجات الشعبية.

> اعترف الرئيس ماكري بالهزيمة مقلّلاً في الوقت ذاته من أهميتها

في مقابل ذلك، يبدو البيرتو فيرنانديز، مرشّح حزب «العدالة» البيروني الذي يتزعّمه الرئيس الأسبق نستور كيرشنير، رغم أن الأخيرة لا تزال تتمتع بالشعبية بوصفها ضحية لمؤامرات اليمين الرجعي في البلاد، وما زال ثلث الشعب على الأقل يراها وريثة أيقونتهم التاريخية إيفيتا بيرون وأبرز حملة مشاعل «البيرونية».

سنتضاعف مصاعب الثنائي فيرنانديز ـ كيرشنير من دون شك، نتيجة الضغوط على الـ«بيسو»، التي انطلقت منذ الآن مع تراجع ثقة المستثمرين المرتبطين بالمصالح الرأسمالية المعولمة ودعاة التشبيك مع المنظومة الأميركية. هؤلاء يخشون من سياسات حمائية، وتخفيف متوقع للتقشف عن كاهل ثلثي الشعب على حساب القلّة المتنفّذة في البلاد. ولذلك، فإن مهمة معقدة تنتظرهما على الجانب الآخر، فور عبورهما جسر انتخابات تشرين الأول/ أكتوبر المقبل، وهما سيحتاجان إلى بناء تحالف سريع بين فئات متناقضة من البورجوازية الرثة والطبقات العاملة والعناصر الوطنيين في الجيش، على أساس قواسم مشتركة تضمن صمود البلاد في مواجهة العواصف الأميركية المحتّمة، وسيفها المشرع دائماً ضد الشعب الأرجنتيني.

يبدو البيرتو فيرنانديز مرشح حزب «العدالة» البيروني النزعة أقرب إلى كسب المنصب الرئاسي (أ ف ب)

> البيروني النزعة، أقرب إلى كسب المنصب الرئاسي. وهو رغم وسطيته ورماديته النسبية، اكتسب بشراكته مع الرئيسة السابقة كريستينا كيرشنير ـ من خلال ترشيحها معه لمنصب نائب الرئيس ـ تأييد جمهور اليسار والبيرونيين

بيرون . عقيلة الرئيس الراحل ورمز تجربته السياسية . يزيد على صور المرشّحَيْن.

مع ذلك، لن تكون المهمة الأصعب أمام ثنائي حزب «العدالة» الفائز، في اجتياز اختبار تشرين الأول / أكتوبر المقبل، بقدر ما هي في صوغ مجموع سياسات اقتصادية وسياسية واجتماعية تضمن إزالة الأضرار البالغة التي سيرثانها من ماكري وفريقه، لا سيّما في مواجهة الولايات المتحدة التي لن يرضيها إقصاء فريقها الموالي، وصعود فريق جديد ذي نهج يساري التوجه، سيقلب صيغة الهيمنة شبه التامة على غالبية دول أميركا اللاتينية، وسيرسل إشارات لا تحبذها واشنطن إلى شعوب أميركا اللاتينية الأخرى، لا سيّما تلك التي ستقترع في انتخابات رئاسية، خلال أشهر قليلة مقبلة.

وعلى الرغم من الصورة الرومانسية التي رسمتها هوليوود لإيفيتا ـ كما يسمّيها الأرجنتينيون. وللجمهورية في عهد خوان بيرون، فإن «البيرونية السياسية» ظاهرة حنين نوستالجي أكثر منها سياق سياسات محددة، ذلك أنها لم تفلح خلال توليها السلطة على مدى 35 عاماً تقريباً ـ أي نصف الفترة منذ غياب بيرون ـ في صياغة مشروع وطني شامل، أو تحقيق نهضة اقتصادية مستدامة أو امتلاك أدوات استقلال حقيقي عن هيمنة البيت الأبيض، وكثيراً ما انتهت ضحية لانقلابات عسكرية دموية نفّذها عتاة اليمين، الذين اعتبروا دائماً أن السياسات الشعبوية للتيار البيروني، والمعادية وإن بشكل فضفاض للنخبة وامتيازاتها، تأخذ البلاد إلى الكارثة.

ولم ينسَ كثيرون العهد الفاسد للرئيس كارلوس منعم، الذي ترشح باسم البيرونية، لكنّه نفّذ سياسات خدمت أصحاب رؤوس الأموال حصراً، وضاعف ثروته الشخصية، أو حتى الأداء الباهت للحكومات الوطنية في عهد الرئيس البيروني نيستور كيرشنير، ولاحقاً زوجته كريستينا كيرشنير، رغم أن الأخيرة لا تزال تتمتع بالشعبية بوصفها ضحية لمؤامرات اليمين الرجعي في البلاد، وما زال ثلث الشعب على الأقل يراها وريثة أيقونتهم التاريخية إيفيتا بيرون وأبرز حملة مشاعل «البيرونية».

سنتضاعف مصاعب الثنائي فيرنانديز ـ كيرشنير من دون شك، نتيجة الضغوط على الـ«بيسو»، التي انطلقت منذ الآن مع تراجع ثقة المستثمرين المرتبطين بالمصالح الرأسمالية المعولمة ودعاة التشبيك مع المنظومة الأميركية. هؤلاء يخشون من سياسات حمائية، وتخفيف متوقع للتقشف عن كاهل ثلثي الشعب على حساب القلّة المتنفّذة في البلاد. ولذلك، فإن مهمة معقدة تنتظرهما على الجانب الآخر، فور عبورهما جسر انتخابات تشرين الأول / أكتوبر المقبل، وهما سيحتاجان إلى بناء تحالف سريع بين فئات متناقضة من البورجوازية الرثة والطبقات العاملة والعناصر الوطنيين في الجيش، على أساس قواسم مشتركة تضمن صمود البلاد في مواجهة العواصف الأميركية المحتّمة، وسيفها المشرع دائماً ضد الشعب الأرجنتيني.

تقرير

بولتون يحذّر الصين: لا تكرّروا أحداث الماضي في هونغ كونغ

تسعى حركة الاحتجاج في هونغ كونغ إلى إثبات سلميّتها بعد أسبوع حافل تخلّله احتلال المتظاهرين لمطار المدينة وتعطيل حركة المسافرين. وفي انتظار تظاهرة «عقلانية وغير عنيفة» يوم غد الأحد، دخل مستشار الأمن القومي الأميركي، جون بولتون، على خطّ أزمة الإقليم، مُحذراً الصين من استخدام القوة فيه، «لأن الأميركيين يتذكّرون ساحة تيان آنمين»، في تحذيرات جاءت على خلفية نشر وسائل الإعلام الصينية الرسمية صوراً لعسكريين وناقلات جنْد مدرعة في شينزين قرب حدود هونغ كونغ.

وحذّر مستشار الأمن القومي الأميركي من مغبة تكرار أحداث ساحة تيان آنمين في هونغ كونغ، وذلك تعليقاً على حشود صينية قرب حدود المدينة، ترافقت مع تلويح سفير بكين في لندن، ليو شياو مينغ، بأن بلاده «لن تقف مكتوفة الأيدي» إذا خرجت الأزمة في الإقليم «عن السيطرة». وقال بولتون، في مقابلة مع «فوكس أوف أميركا» بُثّت أول من أمس، إن «على الصينيين أن يدرسوا بحذر شديد الخطوات التي يتّخذونها، لأن الأميركيين يتذكّرون ساحة تيان آنمين»، و«يتذكّرون صورة الرجل الواقف أمام رتل الدبابات... يتذكّرون أيضاً القمع الحكومي الصيني في 1989. سيكون من الخطأ خلق ذكريات جديدة مماثلة في هونغ كونغ». تعليقاتٌ دفعت صحيفة «غلوبال تايمز» الصينية الصادرة بالإنكليزية إلى الردّ بالقول إنه لن يكون هناك تكرار لأحداث تيان آنمين. وكتبت الصحيفة في افتتاحيتها أن «بكين لم تقرّر التدخل باستخدام القوة لقمع أعمال الشغب في هونغ كونغ، لكن هذا الخبار في متناولها بالطبع». لكنها أكدت أن «هونغ كونغ لن تكون تكراراً للمحادث السياسي في الرابع من حزيران/ يونيو عام 1989»، خصوصاً أن في متناول الصين، حالياً، طرقاً أكثر

> اقترح ترامب على نظيره الصيني القيام بـ«لقاء شخصي» مع المتظاهرين

تطوراً، إذ إنها أصبحت «أكثر قوة ونضجاً، وقدرتها على التعامل مع أوضاع معقدة تطوّرت بشكل كبير». في الإطار نفسه، حذّرت صحيفة «غلوبال تايمز» من أن الولايات المتحدة «لن تكون قادرة على ترهيب الصين باستخدام الاضطرابات التي وقعت قبل 30 عاماً».

وبدا الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، أكثر هدوءاً في التعليق على الأزمة المتواصلة، إذ اقترح على نظيره الصيني، شي جين بينغ، القيام بـ«لقاء شخصي» مع المتظاهرين في هونغ كونغ، ما يسمح، وفقاً له، بحلّ الأزمة بهدوء. وغرّد ترامب قائلاً: «إذا التقى الرئيس شي مباشرة، وبشكل شخصي، المتظاهرين، (فسنصل) إلى نهاية سعيدة وإيجابية لمسألة هونغ كونغ. لا أشك في ذلك».

ويعتزم المحتجون تنظيم تجمّع حاشد يوم غدٍ الأحد، وُصف بأنه تظاهرة «عقلانية وغير عنيفة» تهدف إلى إثبات أن الحركة الاحتجاجية لا تزال تتمتّع بدعم شعبي واسع بعد تعرّضها لانتكاسة بداية الأسبوع الحالي، حين منع المحتجون مسافرين من الوصول إلى رحلاتهم في مطار المدينة، ولاحقاً اعتدوا على رجلين بصفتهما «جاسوسين» للصين.

(الأخبار)

متظاهر يحمل علم الولايات المتحدة خلال تجمع في هونغ كونغ (أ ف ب)

تقرير

والد جندي باكستاني قتل على الحدود بين باكستان والهند يحمل صورة ابنه (أ ف ب)

مجلس الأمن يلتئم بعد 50 عاماً: أزمة كشمير قنبلة موقوتة

ووجه قرار رئيس الوزراء الهندي، ناريندرا مودي، إلغاء الحكم الذاتي للجزء الخاضع لبلاده من كشمير، باختبار جديد أمام مجلس الأمن الدولي، وهي المرة الأولى التي يلتئم فيها المجلس لمناقشة الوضع في الإقليم منذ عام 1965. الاجتماع المغلق الذي عُقد بطلب باكستاني ودعم صيني، يأتي وسط تصاعد التوتر بين إسلام أباد ونيودلهي منذ الخامس من آب/ أغسطس الحالي، ووسط تصعيد عسكري خلّف قتلى من الجانبين في تبادل لإطلاق النار عبر الحدود بين الهند وباكستان.

ولم يكن الاجتماع الأول بعد قرار مودي المفاجئ محلّ ترحيب هندياً، إذ ندّد سفير الهند لدى الأمم المتحدة، سيد أكبر الدين، بالتدخل الدولي في شؤون كشمير. وقال للصحافيين في نيويورك: «لا نحتاج إلى هيئات دولية تتدخّل في شؤون غيرها لمحاولة إطلاعنا على كيفية إدارة حياتنا». وسبق الجلسةَ هذه اتصال هاتفي بين رئيس الوزراء الباكستاني عمران خان، والرئيس الأميركي دونالد ترامب، بحث الوضع في الإقليم، دعا فيه الأخير إلى حوار بين الهند وباكستان لحل الأزمة. وبحسب ما أفاد به وزير الخارجية الباكستاني، شاه محمود قرشي، فإن «(خان) تحدث إلى الرئيس ترامب. جرى تبادل الآراء بشأن الوضع في المنطقة، وخصوصاً الوضع في كشمير المحتلة»، مشيراً إلى أن الزعيمين ناقشا أيضاً ملف أفغانستان، حيث تنخرط واشنطن في مفاوضات مع حركة «طالبان»، تتوقّع أن تكون لإسلام أباد اليد الطولى في نجاحها، نظراً إلى علاقاتها بالحركة الأفغانية. في هذا السياق، نقلت صحيفة «واشنطن بوست» عن مسؤولين قولهم إن واشنطن «طالبان» باتتا قريبتين من إعلان اتفاقهما بشأن بدء الانسحاب الأميركي من أفغانستان (5 آلاف جندي من أصل 14 ألفاً)، جنباً إلى جنب إطلاق محادثات بين الحركة والحكومة الأفغانية. وقالت الصحيفة إن ترامب سيجتمع بكبار مسؤوليه ومستشاريه للاستماع إلى إيجاز سيقدمه المبعوث الأميركي إلى أفغانستان، زلماي خليل زاد، بينما أفاد مسؤول أميركي بأن نائب الرئيس مايك بنس، ووزير الخارجية مايك بومبيو، سيحضران هذا الاجتماع في منتجع ترامب للغولف في نيو جيرسي.

وكان خان قد صعّد هجومه على الحكومة الهندية، واصفاً إياها بـ«الفاشية والعنصرية». وفي تغريدتين عبر حسابه في تويتر يوم أمس، قال إن على حكومة مودي «العنصرية الهندوسية الفاشية أن تعلم أنه بينما يمكن هزيمة الجيوش والمسلحين والإرهابيين على أيدي قوات متفوقة، يخبرنا التاريخ أنه عندما تتّحد أمة وتناضل في سبيل الحرية ولا تخشى الموت، لا يمكن لأيّ قوة أن تمنعها من تحقيق هدفها». وأضاف في تغريدة ثانية: «لهذا السبب، إن العقيدة الإقصائية لحكومة مودي التي تسعى لتوطيد هيمنة الهندوس، مع أساليبها الفاشية في جامو وكشمير، ستفشل فشلاً ذريعاً في محاولتها إخماد نضال الكشميريين في سبيل الحرية».

ودارت، يوم أمس، صدامات بين مئات المحتجين في كشمير الخاضعة للإدارة الهندية والشرطة التي ردّت بإطلاق قنابل الغاز المسيل للدموع وكريات من بنادق الضغط في اتجاههم. صدامات اندلعت بعدما احتشد عدة آلاف في مدينة سرينغار، مركز المنطقة، في اليوم الثاني عشر من الإغلاق الأمني. كذلك أُبلغ عن صدامات متقطعة في أجزاء أخرى من وادي كشمير، العقل الرئيس لمقاومة الحكم الهندي منذ عقود، وحيث الاتصالات مقطوعة منذ أسبوعين تقريباً. وظلت المدن والبلدات الكبرى في الوادي المضطرب خاضعة لحظر التجوال، ولم تسمح القوات الحكومية بالتحرك إلا بناءً على تصاريح خاصة.

في هذه الأثناء، أرجأت المحكمة العليا في الهند دعوى تطالب الحكومة برفع القيود التي فرضتها خلال الأيام الـ12 الماضية. وأوردت وكالة «بلومبرغ» الأميركية أن هيئة المحكمة العليا، برئاسة رانجان جوجوا، أرجأت التماساً يعترض على القيود الصارمة التي فرضتها الحكومة الهندية في الإقليم. كذلك أُجّلت دعوى أخرى في شأن دستورية إلغاء الحكم الذاتي للولاية، من خلال إلغاء الحكومة مادة في الدستور، وهي خطوة اتخذت من دون موافقة برلمان ولاية جامو وكشمير.

(الأخبار)

◄ وفيات

إنا لله وإنا إليه راجعون
بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى
ننعى إليكم وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
الحاج اكرم رياض طليس
زوجته: الحاجة حمدة راجح شريف
والده: المرحوم الحاج رياض طليس
والدته: المرحومة مريم شحادة
أولاده: راجح، علي، حمزة وعباس
ابنته: زينب
أشقاؤه: عباس، عبد الغني، علي، معن، محمد، مرسال، زين العابدين، حسين وحسن
تقبل التعازي في بيروت نهار الاثنين الواقع فيه 19 آب 2019 في جمعية التخصص والتوجيه العلمي - الرملة البيضاء - قرب مديرية أمن الدولة للرجال والنساء من الساعة الثانية بعد الظهر وحتى السابعة مساءً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الأسفون: آل طليس، آل شريف، المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وعموم أهالي بريتال.

بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي
انتقل إلى رحمة الله المرحوم
الحاج محمد علي بلوط
(أبو علي)
(مختار بلدة كونين السابق)
أشقاؤه الحاج حسن، المرحوم الحاج أحمد، حسين، المهندس محمود وإبراهيم
أولاده علي، دعاء، محمود وإبراهيم
أصهرته الحاج علي العمار، يوسف حمية، حسن فياض والحاج بشار كنج
سيصلى على جثمانه الطاهر الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح يوم السبت الموافق في 17 آب 2019 في جبانة بلدته كونين.
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده في منزل الفقيد الكائن في كونين.
كما تقام ذكرى مرور أسبوع على وفاته نهار الأحد الموافق 25 آب 2019، الساعة العاشرة والنصف صباحاً، في حسينية بلدته كونين.
الأسفون: آل بلوط، فوعاني، نعمه، عمار، فياض، حميه، كنج، غطيمي، الزين، مطر، خليل، أيوب، قاروط وعموم أهالي بلدة كونين وأنسباؤهم.

◄ إعلانات رسمية

اعلان
تعلن مصلحة استثمار مرفأ طرابلس عن رغبتها في إعادة إجراء المناقصة العمومية العائدة لتلزيم أعمال الحراسة داخل المرفأ وذلك على الشكل التالي:
- تنفيذ الصفقة بطريقة المناقصة العمومية.
- تسلم دفاتر الشروط اعتباراً من يوم الجمعة الواقع فيه 2019/8/16 من قلم المصلحة.
- آخر مهلة لتقديم العروض يوم الجمعة الواقع فيه 2019/8/30 قبل الساعة الثانية عشر ظهراً.
- تفض العروض يوم الإثنين الواقع فيه 2019/9/2 عند الساعة التاسعة صباحاً في مبنى الادارة.
مدير المصلحة
د. أحمد تامر

اعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب هيثم منير حمود وكيل منير علي حمود سند ملكية بدل ضائع للعقار 8/867 حارة حريك.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نايفه شبو

◄ مطلوب

Université
d'AL-KAFAAT
Campus de Ain-Saadeh
Offre d'emploi:
Chef du département
Gestion des Hotels
Cv au: lenaawiki@gmail.com

◄ خرج ولم يعد

هربت الخادمة الاثيوبية MASTEWAL SENDEK AGEGNEHU من منزل مخدومها بتاريخ 15/7/2019 الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الاتصال على الرقم 76790107

◄ للبيع

عقار للبيع (رقم ١٧٢٧ - برج البراجنة)، بلدية المريجة. مساحة اجمالية ١٠٣٣ م٢. يتضمن العقار مبنى قديم شاغر من ٧ طوابق بالإضافة الى أرض شاغرة. الموقع ما بين اوتوستراد الجامعة اللبنانية ومخفر المريجة. للمراجعة الإتصال على الرقم 81782744

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01 فاكس: 759597 ـ 01

ذاكرة المدينة

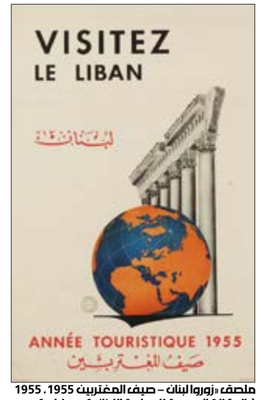

ملصق «زوروا لبنان – صيف المغتربين 1955، 1955 («الوكالة الرسمية للسياحة اللبنانية» ـ طباعة اوفست من قبل المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 102 x 72 سم) ـ مجموعة بنك عوده (سويسرا)

مقام السيدة خولة امام المعابد الرومانية ـ مجموعة حكمت عواضة

«إعادة تشكيل المعابد الثلاثة في بعلبك» (ألوان مائية وحبر على ورق، 71 x 138 سم ـ قرابة 1784-1787) للويس-فرانسوا كاساس (1756-1827) ـ من مجموعة فيليب جبر

«سرسق» يفتح «أرشيف الخلود»: بعلبك موطن الآلهة والبشر

من خلال 300 قطعة فنية وأثرية بعضها نراه للمرة الأولى، يشرّح «بعلبك، أرشيف الخلود» سحر المدينة ويفكّكه. في الصالة الكبرى في «متحف سرسق» (الأشرفية ـ بيروت)، تشكّل أقسام المعرض التسعة عتبات متنوّعة للدخول إلى مدينة الشمس عبر سرد تاريخها الأركيولوجي، والأنثروبولوجي، والجغرافي والفني والسياسي

روان عز الدين

«أم كلثوم البعلبكيّة: استوقفت في ليلتين ما استوردته مصر من تقاحنا هذا الموسم». سخرت «جريدة النهار»، كغيرها من التغطيات الصحافية لحفلة أم كلثوم عام 1966، من الـ 80 ألف ليرة لبنانية التي تقاضتها الست مقابل إحيائها ليلتين في «مهرجانات بعلبك الدوليّة». في لوحة زيتية للتشكيلي الراحل رفيق شرف، يهجم الثوّار على سراي بعلبك عام 1958 احتجاجاً على سياسة الرئيس كميل شمعون وتضامناً مع القضايا العربية من بينها أزمة قناة السويس في مصر. تطلق صباح، بثيابها الفولكلوريّة الخضراء، «أووفا» طويلة ذات ظهيرة بين الآثار في فيديو نادر من أرشيف «تلفزيون لبنان». رسالة موجّهة من رئيس الوزراء الفرنسي الكسندر ميلران، إلى المطران خوري، يعده فيها بضمّ البقاع وبعلبك إلى دولة لبنان الكبير. «طيران البيطاليا» يدعو المسافرين إلى زيارة لبنان متمثلاً بأعمدة معبد جوبيتر على الملصق الإعلاني...

يشرّح معرض «بعلبك، أرشيف الخلود» سحر المدينة ويفكّكه. لكنها متاهة ستقودنا مجدداً إلى السحر الأوّل عبر الإحاطة بسيل من العناصر التي تشكّلت منها بعلبك، وإن أتت هذه العناصر بشكل تحوّلات اجتماعية ومدينية ألّمت بالمدينة في السنوات الأخيرة ولم تحدد القها حتى الآن. المعابد الرومانيّة هي مجرّد محطة في تاريخها، حقبة أساسيّة جعلت منها مقرّاً للآلهة التي تعاقبت عليها، وموضع نقمة للدين الجديد الذي جاء في القرن الرابع ليدمّر معابدها. تاكلت المعابد مراراً في زلازل طبيعية، وأخرى بشرية. حين حكم البيزنطيون، أمر ثيودوسيوس الأوّل (القرن الرابع) بهدم معبد جوبيتر لبناء كنيسة مكانه. مع ذلك، بقي في بعلبك متسع للآلهة والبشر على السواء، للحجارة والغياب، لتواريخ واحداث لم تتوقّف عن التوالد في المدينة التي اشتقّت اسمها من الإله بعل الآرامي، ونبك (ينبوع).

في صالة المعارض الكبرى في «متحف سرسق» (الأشرفية ـ بيروت) حيث يستمرّ المعرض حتى 22 أيلول (سبتمبر) المقبل، التاريخ ليس هالة جامدة وثقيلة تفصلنا عنها قرون طويلة. إذ نتنقّل معه طوال عشرة الاف سنة من حياة المدينة ومعابدها ومهرجاناتها وطبيعتها وناسها. تولّى تنسيق المعرض الفني الإيراني فالي محلوجي (راجع الكادر) الذي قدّم سيلاً ومناظير متعدّدة للتعرّف إليها من خلال حوالى 300 قطعة فنية (لوحات، صور، فيديوهات، ملصقات...)، ووثائق مكتوبة ومسموعة، وقطع أثريّة يجمعها المعرض للمرّة الأولى. عمليّة لا يمكن أن تكون بالسهولة التي قد تبدو عليها، أي إقامة معرض أيّاً كان حجمه عن مدينة أو ارض بشكل عام، فكيف إذا كانت هذه الأرض هي بعلبك. الحقيقة الأولى التي لا يهملها محلوجي أنه يتعامل مع مكان حيّ. هذا ما دفعه أولاً إلى التخلي عن الصورة الأثريّة الجامدة. ستحضر امرأة بقاعيّة (عبر فيديو) لتحكي عن بعلبك وعلاقات الناس معاً، وجودها في المعرض، هو باهمية أحجار القلعة أو حتى حقبة زمنيّة معيّنة. كل ما يحدث يضاف إلى سيرة الآثار والمعابد، التي حاولت السلطات اللبنانية، والتخطيط المديني فصلها عن المدينة والناس. أما إطار المعرض بشكل عام، فلا يظهّر عزلة المعابد عن الناس أو الزمن الحالي، بل يمدّ أوصالاً بينها، مقتفياً الطبقات الكثيرة التي راكمتها بعلبك طوال سنوات. هناك تسعة أقسام تشكّل عتبات متنوّعة للدخول إلى بعلبك، حيث يعيد المعرض سرد تاريخ المدينة الأركيولوجي، والأنثروبولوجي، والجغرافي والفني، والفوتوغرافي، والغنائي والموسيقي، والشعري والسياسي.

البداية من «عشرة الاف سنة ـ من زمن

> **تركيز على حضورها في الوعي الوطني وارتباطها بالهوية اللبنانية من خلال وثائق ورسائل وطوابع بريدية**

المستوطنات الأولى إلى الوقت الحاضر» الذي يوثّق لبعلبك منذ العصور الأولى قبل التاريخ العام (الميلادي) من خلال جدول زمني: العصر البرونزي، والقوتان المصرية والحثية، والممالك الآرامية والرومانية والبيزنطية وفترات الحكم الإسلامي، والعثماني. في هذا القسم، رسم وشرح تفصيليان للمعابد الرومانية، وفترات بنائها من بينها الفناء الأمامي، ومعبد تيكه، ومعبد باخوس، والمذبح الصغير، ومعبد «جوبيتر الإله الأفضل والأعظم في هليوبوليس». تطلّب بناء المعابد من الرومان البحث عن الصخر الأديمي لألا تبتلعها الأرض. إلى جانب المخطط الزمني التفصيلي للحضارات التي توالت على بعلبك، تُعرض آثار ولقى من حقبات عدّة، منها آثار الفترة الرومانية (بالتعاون مع «المديريّة العامة للآثار»)، والعملات المعدنية من التاريخ البيزنطي، والخزف وزجاجات العطور. في قسم «مشهد ذو تنظيم أوروبي»، يتتبع النظرة الأوروبيّة الاستشراقية التي أعادت رسم وتشكيل بعلبك، عبر مجموعة لوحات تعرض في المتحف، وفق نصوص المعرض، فإن ما استمال هؤلاء الفنانين هو الادعاء بامتلاك المكان والمعابد، كأوصياء على المشهد الروماني برمّته. جاءت الاستعادة بعد قرون من انقضاء الحكم الروماني، وتحديداً في القرنين الثامن والتاسع عشر، أبرزها لوحتا لويس فرانسوا كاساس التي تستحضر بناء المعابد الرومانية الثلاثة، وأخرى لمعبد باخوس إلى جانب لوحات للفنانين خلال زيارتهم إلى بلاد الشام منهم الفنان البريطاني إدوارد لير في لوحة من القرن التاسع عشر للأعمدة الرومانية، ولوحات الفرنسي بول باسكال.

لا يتجاهل المعرض تلك النظرة الاستشراقية التي لاحقت بعلبك وصورتها، كجزء من الآثار «الغريبة» في الشرق الأدنى. في «علوم الآثار والتطلعات الإمبراطورية»، يواصل التركيز على عمليات التنقيب والحفريات في القرن التاسع عشر، ضمن همّ «التنافس الإمبراطوري على الهيمنة على الشرق الأدنى. طموحات نابليون التوسّعية وغزوه لمصر، ومعركة نافارينو لدعم التحرر اليوناني من الحكم العثماني». تلا هذه الفترة في القرنين الثامن والتاسع عشر، تدخّل ألماني في بعلبك بسعيها إلى التخلّص من الطبقات والزوائد العمرانية التي تبعت الفترة الرومانيّة. كلّما دخلت وتنقّلت أكثر في المعرض، ستتأكّد من استحالة الوصول إلى صورة واحدة لبعلبك. دخل المصوّرون الفوتوغرافيون إلى ذلك المكان المثالي بالاختراع الجديد والمعاصر حينها أي بالكاميرا. نتوقّف عند تلك التجارب التي كانت مسكونة بهاجس الماضي، وبهاجس تظهير الطابع القديم للمعابد وللمكان بلا حضور بشري أحياناً، بل بتاطير الصور في قالب أسطوري كتلك اللقطات التي نراها في قسم «الجديرة بالتصوير الفوتوغرافي». ثمّة صور صنعت الخيال عن بعلبك، وكرّر المصورون تصويرها على مدى سنوات مثل صور المعابد والأعمدة للأستاذ جيمس غراهام، والفرنسي فيليكس بونفيس، والإيطالي تانكريد دوما الذي افتتح استديو للتصوير في بيروت خلال القرن التاسع عشر. بين الخارج والداخل، يركّز المعرض على حضور بعلبك في الوعي الوطني وارتباطها بالهوية اللبنانية. في التاريخ الحديث، دفعت طبيعتها الجغرافيّة السلطات الفرنسية إلى ضمّها للبنان الكبير. نرى هذه الوثائق والرسائل ضمن قسم «من الصورة إلى الأثر الوطني . صعود بعلبك اللبنانية»، بالإضافة إلى الطوابع البريدية التي ظهّرت بعلبك في الثلاثينيات والخمسينيات من دون أن تتخلّى عن اختزالها بالآثار، كأنها منسوخة عن الصور الفوتوغرافيّة. يظهّر المعرض التعامل المحلّي مع بعلبك، من حضورها في الخيال الشعبي عبر السينما، والتلفزيون والملصقات، وصولاً إلى مقابلات مع بعض من أهالي بعلبك في فيديوهات من بينهم الشاعر طلال حيدر، ورئيس مجلس النواب الأسبق حسين الحسيني، فيما يخصّص لأبرز التشكيليين رفيق شرف زاوية خاصّة لعرض لوحاته لسهل البقاع ومعبد باخوس وغيرها. ليس مستغرباً أن تكون «مهرجانات بعلبك الدولية» القسم المفضّل لكثير من الزوار. في الغرفة المعتمة، نحظى بأرشيفات نادرة لحفلات فيروز وإيلا فيتزجيرالد وآخرين، بالإضافة إلى وثائق صحافية، وتغطية لحفلات، وملصقات وصور لأبرز الوجوه العالمية والعربية التي صنعت اسم المهرجان حين كان سباقاً بين مهرجانات المنطقة باكملها. نعود إلى سنة الإطلاق الأولى (1956) عبر رسالة مسجّلة بصوت رئيس الجمهورية كميل شمعون يعلن فيها عن «الرسالة الحضارية للمهرجان اللبناني». يفتقد هذا القسم اي إشارة إلى «فندق بالميرا» الذي نال شهرته بفضل المهرجانات، والفنانين الذين اقاموا فيه مثل الفرنسي جان كوكتو، وفيروز التي لا تزال غرفتها موجودة حتى الآن. في الواقع، علّقت القلعة في طابعها اللبناني، وغاب هذا الطابع تماماً عن المدينة، بافتقارها إلى أي تخطيط أو اهتمام مديني واجتماعي أو اقتصادي. شرخ منحه الاستعمار الفرنسي شرعية من خلال مرسوم صدر أواخر الثلاثينيات لفصل المدينة عن الموقع الأثري. لا يشيح المعرض عن هذه التغيرات والماسي التي تلمّ ببعلبك، بل يعيد ربط أوصالها، وإن عبر تظهير الكوارث المدينية والبيئية والاجتماعية والدينية في قسم «المدينة الحديثة». هنا يشارك في إعادة كتابة التاريخ، وتوثيق للتغيّرات التي تلت الحرب، منها إهمال الدولة، والتفلت الأمني... نقرأ عن قطع أشجار طريق رأس العين ذات ليلة، أفاق الناس بعدها ليجدوا الطريق وقد فقدت أبرز ملامحها. اللافت أن هذه التحوّلات تصل إلى الطابع الجديد الذي تلبسته المدينة، مع تشييد مقام خولة ابنة الحسين على مشارف المعابد الرومانية في القرن السابع عشر، قبل أن يعاد ترميمه في التسعينيات. أما القسم الأخير، فوقفة مع أهالي بعلبك من السياسيين والشعراء والمواطنين الذين يظهّرون التنوّع الديموغرافي في المدينة من خلال سبع مقابلات، ترصد ذكرياتهم فيها، وعلاقات الناس، والتحوّلات التي طاولتها في العقود الأخيرة.

«بعلبك، أرشيف الخلود»: حتى 22 أيلول ـ «متحف سرسق» (الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام: 01/202001

قرية بعلبك ـ تصوير هارليت ستافورد

الشاعر اللبناني طلال حيدر في لقطة من مقابلة (تصوير ومونتاج: هالك حسني، 2019)

طابع «مهرجانات بعلبك» (رسم مارك هنري (2,50 ق. ـ حفر ضوئي، 2.4 x 4 سم ـ 1964 ـ من مجموعة عبدو ايوبه)

فالي محلوجي: نحو أنسنة المدينة

قضى قيّم المعرض فالي محلوجي ثلاثة أشهر في بيروت للتحضير لمعرض «بعلبك، أرشيف الخلود». في مقابلة معه، يخبرنا أن الهدف الأساسي وراء إقامة المعرض هو «أنسنة بعلبك التي تعدّ مدينة حيّة ومتحرّكة قبل أي شيء». إذ يشدّد على أن النصب التي شيّدت خلال فترة الحكم الرومانيّة، «هو أمر متجذّر في حاضر المدينة». قبل عامين، طرحت الفكرة بين متحف «سرسق» ولجنة «مهرجانات بعلبك الدوليّة» وتمّت دعوة محلوجي، فيما شكّلت «مجموعة جبر» نواة المعرض بضمّها وثائق وقطعاً أساسية. أما عمل محلوجي، لاحقاً، فيصفه بأنه كان يهدف إلى تجاوز نصب بعلبك الشهيرة نحو «فهم أعمق للحضارة الإنسانية والتاريخ البشري». هكذا، عاد بالأرشيف والوثائق التاريخية إلى الحقبات الزمنية والحضارات التي توالت على بعلبك، ساعياً إلى «الإحاطة بعدسات، وحوارات ومنظورات مختلفة تغطي القديم والحديث، والأسطوري والتجريبي، والرمزي الماديّ، والتاريخي العالمي والشهادات الشخصيّة». تعمّق فالي في دراسة بعلبك وتاريخها، محاولاً تظهير عملية الشد والجذب بين البشر والآلهة. هكذا، لم يتجاهل الناس، وحيواتهم المعاصرة والتغيّرات الاجتماعية والمدينية الحديثة التي ألّمت ببعلبك. علماً انها المرّة الأولى التي يعمل فيها محلوجي على معرض في لبنان. في السنوات الأخيرة، نسّق القيم المقيم في لندن معارض عدّة في أمستردام ولندن ودبي وموسكو وسنغافورة. من بين أبرز مشاريعه الأخيرة جناح خاص للمصوّر الإيراني الراحل كاوه كولستان (1950 ـ 2003) في «متحف تايت مودرن» في لندن، إلى جانب إطلاقه منصّة Archeology of the Final Decade عام 2010. وهي منصّة تثقيفية تتحقق وتتعمّق وتعيد نشر بعض المواد الثقافية والفنية الغامضة من تلك التي تعرّضت إلى التدمير والحظر والرقابة.

الأخبار
al-akhbar
السبت 17 آب 2019 العدد 3833

صورة وخبر

تجري مايا شوين (جولي) وجورج بول (ليليوم) تدريباتهما الأخيرة على مسرحية «ليليوم» للمجري فرانز مولنارز (1878 - 1952) في بلدة هالين النمساوية، قبل عرضها اليوم السبت ضمن فعاليات «مهرجان سالزبورغ» للأوبرا المستمر لغاية 31 آب (أغسطس) الحالي. غالبية الأحداث تجري في بوادبست، حول شاب مخادع يُدعى «ليليوم» يقع في حب خادمة اسمها «جولي». يخسر الحبيب عمله جراء هذه العلاقة، قبل أن يبدأ بالتفكير في الحياة التي سيمنحها لمولوده المنتظر بعد أن يعرف أنّ «جولي» حامل. هكذا، يقوم بعملية سرقة فاشلة، ثم يُقدم على الانتحار هرباً من السجن. (باربرا غيندل ــ أف ب)

غسّان أحمد التويني: لقاء نقدي شعري

يدعو «معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية» و«حركة الريف الثقافية» و«الملتقى الثقافي الجامعي»، اليوم السبت إلى ندوة حول كتاب «جدل الثقافة والرمز في شعر محمود درويش ومحمد علي شمس الدين وكمال خير بك» لغسّان أحمد التويني (الصورة) في «ثانوية المصطفى» في قصرنبا. إلى جانب صاحب الإصدار، يتحدّث في اللقاء كل من: الشاعر محمد علي شمس الدين، ومسؤول هيئة التعليم العالي عبد الله زيعور، وفاطمة القرصيفي، على أن يديره غنّام الديراني. يلي الندوة احتفال توقيع العمل.

ندوة حول كتاب «جدل الثقافة والرمز في شعر محمود درويش ومحمد علي شمس الدين وكمال خير بك»: اليوم ـ الساعة الرابعة بعد الظهر ـ «ثانوية المصطفى» في قصرنبا (البقاع الأوسط).

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 17 آب 2019 العدد 3833

ليونارو سندامو ـ غيتي

محمود درويش خارج القمقم

ليست المرّة الأولى التي تحتفل فيها الجزائر بمحمود درويش (1941 ــ 2008) وشعره. بعد عام على رحيله، أقامت احتفاليّة بالشاعر الفلسطيني الراحل، من خلال لقاءات مع مترجميه ومعارض فنية نظّمتها «الوكالة الجزائريّة للإشعاع الثقافي»، وأطراف ثقافية أخرى من بينها «منشورات البرزخ» التي أصدرت حينها كتاب «أمّة في المنفى» (بالتعاون مع «آكت سود») الذي جمع بين قصائد درويش وتصاميم التشكيلي التونسي رشيد قريشي. أخيراً، استعادت الدار الجزائرية التجربة الشعرية الطويلة، والمتجدّدة دائماً لدرويش من خلال إصدار كتابين مترجمين لقصائد البدايات وصولاً إلى مجموعاته الأخيرة، بالتزامن مع الذكرى الحادية عشرة لرحيله في التاسع من شهر آب (أغسطس) في أميركا. ولعلّ المؤلّفين اللذين يحملان توقيعي المؤرخ الفلسطيني الياس صنبر، والشاعر المغربي عبد اللطيف اللعبي، يأتيان كدعوة إلى إعادة قراءة أعمال درويش، خصوصاً أنّ الاختزال والشعارات انتقصت كثيراً من تلك التجربة التي وصف الشاعر عباس بيضون تنوّعها وتجدّدها يوماً: «كان هنا بالتأكيد أكثر من السهولة الممتنعة. كان هنا فن مركب ولعبة من دقائق وظلال لافتة وظاهرة، لكن الذين يستعجلون الوصول إلى النهايات الخادعة أيضاً كانوا يمرون عليها ولا يبالون بإرادة الشاعر الصريحة بأن يقفوا بل وأن يتحيّروا. أن يتأملوا هذه الفوارق الخفية، والتي هي عذاب مكتوب، الفوارق بين المرء ونفسه، بينه وبين آخره، بينه وبين جسده وموته وإقامته، بينه وبين عدوه العالق معه في ذات الحفرة». كتاب «سنة أخرى... فقط ــ أنطولوجيا شعرية 1966 ــ 1982» (Rien qu'une autre année. Anthologie poétique 1966–1982) الذي يضمّ مجموعة من قصائد البدايات التي اختارها وترجمها عبد اللطيف اللعبي، ليس جديداً، إنما صدر للمرّة الأولى خلال الثمانينيات في باريس. يركّز المؤلّف على الفترة الأولى من تجربته في الستينيات والسبعينيات وبداية الثمانينيات منها قصائد المقاومة التي تلت النكبة، وبعض أشهر قصائده المغناة وقصائد أخرى من تسعة دواوين نُشرت بين 1966 و1982، هي «عاشق من فلسطين»، و«آخر الليل» و«العصافير تموت في الجليل»، و«حبيبتي تنهض من نومها»، و«أحبك أو لا أحبك» و«محاولة رقم 7» و«أعراس»، بالإضافة إلى «أقبية، أندلسية، صحراء» و«قصيدة بيروت» و«سنة أخرى فقط». أما المؤرّخ الفلسطيني إلياس صنبر الذي كان قد أصدر في السابق كتاباً مترجماً لنصوص ومقالات درويش بعنوان «المنفى معاداً» (دار أكت سود ــ سندباد)، فقد أنجز أنطولوجيا «حالة حصار»، وضمّنها قصائد بالعربية وأخرى ترجمها إلى الفرنسية من سبع مجموعات لدرويش نشرت بين 1992 حتى 2005، منها «لماذا تركت الحصان وحيداً»، و«سرير الغريبة» ومقتطفات من الـ«جدارية»، و«حالة حصار» و«لا تعتذر عما فعلت» و«كزهر اللوز أو أبعد».

مدارات

ثلاثة كتب جديدة عن الإسلام والنساء والسلطة وإشكاليات أخرى

باحثات تونسيات: مساءلة المقدّس وأنظمة الهيمنة الذكورية

خلال البحث والتدقيق في سير عدد من العلماء، يتضح أن تحصيل العلم كان يتلاءم مع أنماط العيش الذكورية. فعائشة كانت في نظر القدامى «رجلة الرأي» وكانت أخريات «أرجل من الرجال» أو «امرأة بألف رجل». وهذه إبرة في كومة الذكورية الملتصقة بعوروتنا. ضدّ التعييم المقصود في الحقيقة ــ ما قبلها وما بعدها ــ وضدّ المعرفة التي أنتجتها السُلطة. أصدرت سلسلة من الباحثات التونسيات، أخيراً سلسلة من الأعمال البحثية، التي تتفاوت في التزامها منهجية دقيقة غالباً، ورنوها أحياناً إلى الأدب. لكنها تبقى أعمالاً تقوم على مستوى عالٍ من الجدية، وتحاول قدر الإمكان الاستعانة بالأدوات الانتروبولوجية المناسبة، لتجنّب أفخاخ التصورات الغربية عن المرأة والإسلام. ولفهم التاريخ بالتاريخ نفسه لا بتاريخ المهيمنين، قبل الذهاب لفهم الحاضر، بلا عدة الفهم

شادي قديريات ـ ايران

أحمد محسن

ارتفع الأذان، يوم الجمعة 16 حزيران (يونيو) 2017، في «مسجد ابن رشد ـ غوته» في برلين. كان يوم الافتتاح. ارتفع بصوت الماليزية آني زونيفيلد والقت في مناسبة الافتتاح، مؤسسة المسجد، المحامية النسوية الألمانية من أصل تركي، كردي سيران أطيش، خطبة الجمعة. أما إمامة الصلاة، فكانت مشتركة بين الناشطة النسوية اليمنية إلهام المانع وعبد الحكيم أورغي المختص بالعلوم الإسلامية. قاما بتلاوة آيات من القرآن الكريم بالتناوب بينهما. للوهلة الأولى، تبدو مقدمة الباحثة ريحان بو زقندة استشراقية، أو على حافة الاستشراق. تلك الصورة التي تحاول الاستعاضة عن البحث، برفع مقام المرأة في الصورة، على حساب موقعها في الحقيقة وفي التاريخ وتالياً في المجتمع وقبل كل شيء في المعرفة. فقط من هذه النقطة، يمكن تفسير عنوان العمل البحثي الطويل «النساء، المعرفة والسُلطة» (دار الرافدين ـ 2019)، الذي أشرفت عليه الباحثة التونسية أمال قرامي، بمشاركة سبع باحثات. إنه بحث ينطلق من «كوجيتو» فوكوي مألوف، عن كيفية إنتاج السُلطة للمعارف، ويحاول تفسير هذه العملية الشائكة في المجتمعات المسلمة.

تجمع الإبحاث سمة مشتركة: الابتعاد عن التصورات الاستشراقية للمرأة، ولا سيما تلك التي تقف خلفها نسوية ليبرالية ساذجة تردّد المصطلحات ببغائياً. يبدو أنّ العمل الذي أمامنا يتسم بالجدية. ثمة تأثير واضح لمناهج علم الاجتماع الفرنسي، ببار بورديو تحديداً، على الأطر النظرية والتحليلات. أول هذه التأثيرات يبدو بالإشارة إلى اللغة كمؤسسة سلطوية، إذ لا تقف اللغة في مسافة متوسطة بين الذكورة والأنوثة، بل هي نتاج هيمنة. إنها دليل على أن الفرد في مجتمعه انعكاس للبيئة التي خرج منها. فاللغة تلعب دوراً في ترسيخ تمثيلات المرأة رمزياً، ما يشكل عائقاً حقيقياً أمام إمكان زعزعة النظام. اللغة تضمن بقاء الأمور على حالها وتعزيزها. هكذا تستفيد قرامي من انساق بورديو لتستنتج أن «العلم ذكر لا يحبه إلا الذكران» هي جملة من موروث ثقافي بدلالة رمزية واضحة. يستخدمها الذكور المهيمنون على الدين، من علماء ودعاة لتعزيز موقع الرجل في المركز، انطلاقاً من هذا الموقع في اللغة، حيث يكون هو الأساس والذات، بينما تصير الأنثى خارج المركز وحوله، كمكمّل للذات الذكورية أو ملحقة بها. ولا يتوقف الأمر على اللغة، إذ أن قرامي تنتبه بخلفية تستند بوضوح إلى اشتغالات بورديو، إلى أن هذه العملية تأتي في سياق، وضمن علاقة مع انساق، حيث أن إنتاج الرموز وتكريسها لتصير ثقافية «يثبّت النظام الثنائي المتضاد بحيث تتشكّل الذكورة والأنوثة بطريقة توحي أن النظام الجندري هو نتيجة إجماع».

في مقدمتها المتماسكة، تتقصى الباحثة كيفية تحديد «وظائف» المرأة كما حددها المورث، واقتصارها على تحويل المرأة إلى «ناقلة»، أو «مستمعة»، لا يتسم عملها بالأصالة، أو بالتحليل، في مقابل الإسهاب في تعظيم دور العالِم والفقيه. وهي نقاط مهمة في تحليلات قرامي، إلّا أنه يتوجب التأكيد على أن «الاستابلشمنت» الذكوري قائم في قلب التاريخ الإسلامي، وانتقل معه نقلاً، ولعب هذا دوراً في مضاعفة تهميش سيرة المرأة انطلاقاً من تهميشها كذات في البداية. وهذا ما تستدركه الباحثة، عندما تحاول بناء تصورات حول وسائل النساء في تحصيل العلم، وهذه عملية في غاية التعقيد، متصلة اتصالاً مُحكماً بالتمييز الجندري الذي منعها من التفرغ للعلم وألقى على كاهلها مهاماً تناسب النظام المهيمن.

ليس فقط بورديو، تستعين قرامي بالمنهج الفوكوي أيضاً. وهذا متوقع بالنظر إلى عنوان العمل البحثي من الأساس. وإذ تمثل التقاطعية النسوية محطة مركزية في عملها، لا بد من العبور بالبحث على «جسر» مشترك بين بنيوية فوكو وظلالها على التقاطعية. وبالفعل، دراسة أنظمة الهيمنة وتحليل العلاقات التي تقوم على السُلطة، يمكن أن تكون مثالاً واضحاً لتطبيق التقاطعية، التي تحاول تحديد العلاقة بين الجندر والعرق والطبقة والعوامل الأخرى. في حالة التقاطعية النسوية أيضاً، يجب تفكيك العلاقات والإشارة إلى أنظمة المراقبة والعقاب داخل المؤسسات الاجتماعية، لفهم المساحات المشتركة بين السياسة والدين والمقدّس والمدنّس وغيرها من الثنائيات. وتقريباً في قراءة متقنة، تجمع قرامي بين بنيوية فوكو والتقاطعية النسوية الكلاسيكية، عندما تنبه انطلاقاً من كل هذا إلى أن العلاقات الجندرية ليست ثابتة، وينسحب عليها ما ينسحب على علاقات القوة في المجتمع. فهي تختلف باختلاف السلطات، وتتأثر بالعوامل الطبقية. ثمة خصوصية لكل جندر. وصحيح أن هذه الخصوصية المتفاوتة قد تظهر نتائج مختلفة، ومن بينها اختراقات نسوية لافتة للنظام. من هذه الاختراقات التي يشير إليها بحث قرامي «اعتلاء النساء مناصب مختلفة والنهوض بأدوار مختلفة في المؤسسة الأمنية والعسكرية...»، علماً أن هذه المؤسسات هي «صنو» الرقابة والعقاب وتلعب دوراً أعمق من دور اللغة الأنتروبولوجي في تعميق الهرمية. بهذا المعنى، الإحالة الأخيرة، لم تكن موفقة.

بشكل عام يتفاوت اختيار المباحث في الكتاب. يحاول الاستقامة على مستوى متوازٍ يضمن البقاء ضمن دائرة الموضوع، وهي واسعة بأي حال. لكن الأبحاث جدية وتقدّم الإضافة باحتكامها إلى منهجية رصينة. في بحثها الهام، تخرج سلوى بلحاج صالح بقراءة متجددة عن علاقة الإسلام بالمرأة تاريخياً، تحديداً من خلال علاقته بالكاهنات قبل الإسلام، إذ أنه عالج «بعض شؤون النساء في قريش وفي المدينة»، واتخذ مواقف أفضل من المواقف التي كانت قبله، إلا أنه «أفسح المجال لاحقاً لسنّ قوانين إلهية عزّزت اضطهاد النساء». وهذا يتقاطع في جانب رئيس منه، مع عمل سماح البحياوي عن المتصوفات في التاريخ الإسلامي، الذي أهمل تدوين تاريخ النساء في التصوف، بل اكتفى بما نقله الرجال عنهن. وكان نقلاً في طبيعته وواقعه متأثراً بالسائد والعام تجاه المرأة، وتالياً كان ناقصاً. وأحياناً وصل إلى تغييب التصوف النسائي.

> تقارب سلوى بلحاج صالح علاقة الإسلام بالمرأة تاريخياً، من خلال علاقته بالكاهنات قبل الإسلام
>
> ترى سماح البحياوي أنّ التاريخ الإسلامي أهمل تدوين تاريخ النساء في التصوف، بل اكتفى بما نقله الرجال عنهن
>
> تقدم الفة يوسف آراءها في مسائل خلافية تدور حول حجاب المرأة والنساء والخمر

وفي خلاصة بحثها الطويل، تفترض البحياوي أن الحديث عن «وحدانية المعرفة والسلطة» ليس ممكناً، لأن المتصوفات أقمن سلطة مضادة، أسهمت في تغيير التمثيلات المنسوبة إلى المرأة، كالضعف والبكاء. في ملاحظة لا تخلو من الإعجاب بالتصوف بحد ذاته، تشير إلى أنهن أوجدن مفهوماً جديداً خارج الثنائيات: الإنسان الكامل.

بوضوح تام، تستند الأبحاث التي أمامنا على علم الاجتماع الفرنسي، وتتكل عليها في المتودولوجيا كمرجعية، لكن ليس في التاريخ، أو ما بعد التاريخ، مع احتمالات الوقوع في التباسات الحقيقة وما بعدها. ورغم أن المنهجية تبدو صارمة، لا تخلو الأبحاث من بعض الملاحظات. فالباحثة هاجر الحرائبي، التي تشارك بقراءة في المجالس الأدبية النسائية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري، تستشهد بتنويعات عن السُلطة بين بورديو وماكس فيبر، مع أن الجمع بين المدرستين ليس مألوفاً. وفي بحثها، تصل إلى خلاصات تتقاطع مع أبحاث زميلاتها، ولا سيما عن دور التدوين في إعادة صياغة ما يقال في المجالس، وتلخيص المكونات الأدبية بما يناسب النظام. بيد أن أثر بورديو يلقي بظلاله بوضوح على عمل الحرائبي، عندما تستنتج أن النساء في المجتمع العربي الإسلامي، كسرن حواجز التصنيفات الثنائية، والتخلص من قيود الذكورية، بواسطة اكتساب وتطوير «رأسمال رمزي». والمنهجية ليست سمة تفضيلية بل هي قاعدة تميّز معظم الأعمال.

وببحث أصيل مفتوح على الراهن، تبدأ هاجر خُنيفر رحلة استدلالها إلى الداعيات، بالبحث عن أصول الخطاب الدعوي المعاصر، أي بالنظر إلى دوافع نشأة الإسلام السياسي، بوصفه مكان النمو والتطور وصعود الخطاب. تقدم بحثاً بأسئلة واضحة عن الخطاب الإعلامي، بوصفه أحد الأشياء التي يتم الصراع حولها من أجل امتلاك السُلطة، حسب التعريفات الفوكوية للخطاب وعلاقته بإنتاج السُلطة والاستمرار في امتلاكها. كما تشير المقدمة، ليس لدى الأبحاث سوى المعاول والتنقيب، وكل الأدوات الأخرى. في بحث هاجر المنصوري عن القبيسيات في سوريا، تتداخل الأدوات الأناسية بالسياسية على نحو قد يلامس الالتباس. في الأناسة، تتكون الفئة الاجتماعية المكونة للعينة المدروسة من النساء. وبالمعنى الجيوسياسي، يجعلها هذا حسب الباحثة، داخل دائرة العمل النسوي العربي عموماً. تعزز فرضيتها بعرض تاريخي لمراحل تطور الحركة «القبيسية»، فيبدو تطورها ملازماً لتطورات الأحداث في سوريا. إلا أنها سرعان ما تعود إلى «التقاطعية» على طريقة بل هوكس، فتذكر بأن هذه الحركة ليست حركة عربية وحسب، بل إن لخصائصها خصائص محددة أيضاً. إنها مركبة من مكونين أساسيين: العنصر النسائي والدين الإسلامي. والعاملان يحدان الحركة طبقياً في إطار الصراع على السُلطة ضمن منظومة علاقات القوة. ذلك أن السُلطة بمعناها الشمولي في سوريا محصورة بالنظام القمعي الطويل، وهو ما تداخل مع الحركة نفسها، التي كانت في فترة من فتراتها، محصورة بحراسة السجن الكبير للهيمنة. ذلك أن النظام في سوريا سيطر على وزارة الأوقاف والتعليم العالي وتالياً على تظهير التطرف لاختراع صورة «اعتدال» وعلى التسلّط ضمن التسلّط، وهذا كله من ضمن سيطرته على إنتاج الدين وأنماطه في سوريا. حركة القبيسيات هي إحدى نتائج هذه السُلطة، وقد واجهت حرجاً طبقياً واضحاً بعد انتفاضة السوريين على النظام. وهي في ذلك، تختلف كثيراً عن العينات الكثيرة التي يدرسها الكتاب، بخاصة عندما تتأكد فرضيات العلاقة بين السُلطة والمعرفة، وموقع النساء تحديداً في التاريخ الذكوري الطويل.

«الوأد الجديد»

على عكس الأبحاث المنشورة في المؤلف الجماعي («النساء، المعرفة والسُلطة») الذي أشرفت عليه آمال قرامي، فضلّت الباحثة التونسية زهيرة جويرو تقديم كتابها الجديد على شكل مقالات في الفتوى وفقه النساء. تجتمع هذه النصوص في مؤلف متماسك، بعنوان «الوأد الجديد» («دار الرافدين» «مسكيلياني» ـ 2019)، ينقسم إلى أربع مقالات رئيسية. في الفصل الأول، تقدّم جويرو عرضاً هادئاً بعنوان «مواريث النساء: النص والتأويل»، تناقش فيه رفض إقرار مبدأ المساواة في الميراث، بالعودة إلى قطعية الدلالة أو ظنّيتها، حيث تلفت إلى أن النظام السائد، قبل الإسلام، دفع النساء إلى الاحتجاج ضده، لكنه استمر حتى بعد ظهور الإسلام بفترة. وبشجاعة تتجاوز الأصول والعلوم، تفترض جويرو أن التصرف البشري بالأحكام القرآنية يتناقض مع صريح العبارة القرآنية أحياناً، وقد أدى إلى حجب الفرائض المتعلّقة بالنساء لصالح الذكور. إلى ذلك، تقرأ الباحثة «أحكام الولاية والقوامة»، من دون أن تحدد موقفاً واضحاً من الادعاء، بصلاحية الكلام الإلهي لكل زمان ومكان، بل تكتفي بالاشارة إلى أن هذا الادعاء قام في الأساس على مسلمة عقائدية «اعتبر الله أدرى بما فيها بصلاح خلقه، واعتبر الإنسان بحاجة دائمة إلى كلام التشريع للتمييز بين الأشياء». عبر هذا المبحث، تعيد الباحثة صياغة إحدى الطروحات النقدية الكلاسيكية في التأويل الإسلامي، وهي عدم قدرة الفقيه أو المفسّر على فهم القرآن إلا ضمن مجتمعه، وضمن حدود معارفه وآفاقه الذهنية. وبعد استعراض لفتاوى النساء، تختم جويرو عملها بمقال عن «الفتوى المعاصرة: من النظام إلى خرق النظام». في خاتمة بحثها، وفي العمل عموماً، تنتبه الباحثة إلى أنّ المجتمعات الحديثة لم تعد تتصور الدين بوصفه المرجع الوحيد للوعي والتنظيم الاجتماعيين ولتحقيق اجتماعية الفرد. ورغم أن هذه الخلاصة، على صحتها، تكاد تكون إطلاقية وتبتلع قليلاً من حضور الدين في مجتمعاتنا، إلا أن الإضاءة على تقاطع الدين مع مباني الهيمنة الأخرى من الأيديولوجيا إلى المعارف المنتجة سلطوياً كان في مكانه.

التفكيك لفهم التغييب

في ما يبدو كأنه استكمال لأعمال الكاتبة المغربية، فاطمة المرنيسي، تقرأ الباحثة سلوى السعداوي في «النساء، المعرفة والسُلطة»، العلاقة بين السُلطة والمعرفة على المستوى النسوي، في روايتين، الأولى هي «نساء على أجنحة الحلم»، والثانية هي «شهرزاد ترحل إلى الغرب». عموماً، الكتابة التي تناولها هذا البحث هي الكتابة البيوغرافية، أو شهادات عن آخرين بطابع تاريخي، لكنها قادرة على تحمل الإضافة الروائية. وتخلص السعداوي إلى أن المرنيسي سلكت طريقاً تفكيكياً لفهم الخطاب الفلسفي الغربي الذكوري، كما تلاحظ أن توزيع الكتب التي يكتبها رجال ما زال يحظى باهتمام أعلى من الناشرين والقراء من الجنسين. وفي مفارقة لغوية، يشبه هذا الفعل الوأد، لكنه يطال أعمال الكاتبات والروائيات.

«والله أعلم»: حوار «رمزي» حول قضايا أساسية

على هيئة حوار ممتع، تقدم الباحثة التونسية ألفة يوسف آراءها في مسائل خلافية معقدة في التشريع الإسلامي، تدور حول حجاب المرأة والنساء والخمر. تقول الكاتبة في مقدمة كتابها «والله أعلم» (دار الرافدين ـ 2019) إنّ هذه الآراء تخص الشخصيتين المتحاورتين في الكتاب، ولا تخص كاتبتهما، فيما يبدو كأنه محاولة لبناء غطاء لحمايتها من أي «رد فعل» قد يفوق التوقع، نظراً لأنها تتطرق إلى المسائل عبر الجنس الأدبي، لا عبر البحث. ذلك رغم أن «الشخصيتين» المتحاورتين في الكتاب تبدوان على معرفة مبدئية بمثل هذه القضايا. الشخصيتان رمزيتان وربما يكون التأويل رمزياً أيضاً، لأنه يفتقر إلى عرض المراجع وإلى المنهج الواضح، لكن إثارة الحاجة إلى التأويل تبقى عملاً لافتاً. والتعرف إلى هذه المسائل للقارئ غير المتخصص الذي يحتاج إلى خلفية عنها، قد يكون خياراً جيداً.

ترجمة

خمس قصص قصيرة

ليديا ديفيس (*)

ترجمة سلوى ياسين

حكاية السجف المسروق

أنشأ الرجل الإيطالي الذي اشترى لابني بيتاً في بروكلين، سقيفة في الباحة الخلفية للمنزل من أجل معالجة وتجهيز السجق المدخن. في إحدى الليالي، وفي خضم موجة من أعمال التخريب والسرقات، تم اقتحام السقيفة وسُرق السجق. في اليوم الموالي، تحدث ابني مع صاحب البيت عما حدث مبدياً تعاطفه تجاه تضرره من السرقة التي نتج عنها اختفاء النقانق. لكن صاحب البيت الذي أظهر الكثير من الإذعان والرصانة تجاه الحادثة، صحح لابني قائلاً: «لم تكن نقانق، كانت سجقاً». بعدها، تم التطرق للواقعة على صفحات أشهر المجلات المحلية باعتبارها واحدة من حوادث المدينة المسلية. تحدث المقال عن سرقة مؤونة من أحد البيوت، وأطلق عليها اسم «نقانق». عرض ابني المقال على مالك البيت الذي لم يكن قد اطلع عليه بعد. بدا الرجل مهتماً وسعيداً لأن المجلة رأت في الواقعة خبراً مناسباً للنشر على صفحاتها، وعقّب مصححاً: «لم تكن نقانق، كانت سجقاً، سجقاً».

حكاية رويت لي من طرف صديقة

حكت لي صديقتي قصة حزينة عن جارها الذي بدأ علاقة مع شخص غريب يعيش على بعد مئات الأميال، في ولاية كارولاينا الشمالية على وجه التحديد. تم التعارف بين الرجلين عبر خدمة المواعدة على الإنترنت. في البداية، تبادلا الرسائل ثم الصور، وسرعان ما أصبحا يُجريان محادثات كتابية طويلة. بعدها تحدثا عبر الهاتف. فاكتشفا أن لديهما الكثير من الاهتمامات المشتركة. كانا متوافقين عاطفياً وفكرياً ومرتاحين سوياً، حتى إنهما انجذبا لبعضهما البعض جسدياً بالقدر الذي تتيحه صورهما المتبادلة عبر الإنترنت. فحتى اهتماماتهما المهنية كانت متقاربة، لأن جار صديقتي يعمل محاسباً وصديقه الجديد كان أستاذاً مساعداً للاقتصاد في كلية صغيرة. بعد مرور أشهر قليلة، كان واضحاً أنهما في حالة حب حقيقية. وأصبح جار صديقتي مقتنعاً بـ «أنه حب العمر» على حد تعبيره، لدرجة أنه مع حلول العطلة، رتب للسفر جنوباً ليقابل حبيب الإنترنت. خلال الرحلة، اتصل جار صديقتي بصديقه مرتين أو ثلاث مرات وتحدثا طويلاً إلى أن انقطعت فجأة المكالمة بينهما. حين وصل الرجل إلى المطار، لم يجد الحبيب في استقباله. انتظر طويلاً، قام باتصالات متكررة من دون أن يتلقى أي جواب، مما دفعه لمغادرة المطار والاتجاه صوب منزل الرجل. حين وصل هناك، طرق الباب مرات عديدة من دون إجابة. جالت حينها في ذهنه احتمالات كثيرة. عند هذه المرحلة من الحكاية، شعرت أن هناك أجزاء مفقودة. لكن صديقتي استرسلت لتخبرني أن حبيب جارها توفي جراء نوبة قلبية وهو يتحدث إلى طبيبه الخاص عبر الهاتف، لما عرف جارها بالحادث عبر أحد السكان أو ربما كانت الشرطة هي من أخبرته، شق طريقه نحو المشرحة المحلية حيث سمح له بمشاهدة صديقه. حينذاك وجد نفسه وجهاً لوجه مع رجل ميت، كانت المرة الأولى التي شاهد فيها الشخص الذي كان مقتنعاً أنه سيصير رفيقه مدى الحياة.

إدوارد هوبر ـ «الجهة الشرقية من الداخل» (أقلام على ورق، 1922)

ما تم تدوينه خلال مكالمة هاتفية مع أمي

للصيف تحتاج: فستاناً جميلاً من قطن
قطن نقفط قونطط طقونطط طونقط
طوقنوط طقنط طقنط طقطن قنطوط

على متن القطار

نحن متحدان، هو وأنا، رغم أننا غريبان عن بعضنا البعض، ضد المرآتين في المقعدين المقابلين لنا اللتين تتحدثان عنا وبشكل فاضح؛ سلوكات شائنة. في وقت لاحق من الرحلة، نظرت إلى الرجل الغريب فوجدته واقفاً في الممر يضع أصبعه داخل أنفه، أما أنا فقد كنت أسيل صلصة الطماطم من البرغر على الجريدة: «عادات سيئة». في الحقيقة، لم أكن لأخبركم عن ذلك لو كنت أنا من تضع أصبعها في أنفها. نظرت مرة أخرى إلى الرجل الغريب فوجدته ما زال منهمكاً في العبث بأنفه. أما بالنسبة للمرآتين، فهما تجلسان الآن جنباً إلى جنب في المقعدين المقابلين لمقعدي. نظيفتان ومنظمتان واحدة تقرأ مجلة والأخرى كتاباً «كما لو كانتا بريئتين».

سوزي براون تحل بالبلدة

ستحل سوزي براون بالبلدة، ستحل لتبيعنا سلعها. سوزي براون ترحل بعيداً. كانت ترغب في بيعنا المرتبة الملكية، هل نحتاج فراشها الملكي، هل نحن بحاجة إلى الفراش العثماني؟ هل نرغب في اقتناء لوازم الحمام تلك؟ حان الوقت لنقول لوداعاً لسوزي براون، لقد استمتعنا بصداقتها، وأحببنا حقاً دروس التنس التي منحتها لنا.

(*) كاتبة ومترجمة أميركية، نالت جائزة «مان بوكر الدولية» (2013)، أصدرت أكثر من مجموعة قصصية ونقلت فلوبير وبروست إلى الإنكليزية.

سرد

الشبان لا يفكرون بالموت (*)

محمد علي طه**

حوار العُمر

قالت أم العبد وهي تحرّك عجيرتها المتّرهلة التي ألِفها كرسيّ القشّ: «قُربت يا أبو العبد، العرب تحرّكوا، والله إشي يفرح القلب، مليون متظاهر في اليمن، ومليون بني آدم في المغرب يصرخوا من قحف روسهن: بالروح بالدم نفديك يا أقصى. الناس نزلت ع الشوارع في الشام والخرطوم والقاهرة وتونس، الملوك والرؤساء والأمراء واقفين معنا.. الصومال بدها تبعث طحين، وموريتانيا بدها تبعث عجوة، وأهل جبالية وبلاطة رايحين يتبهنكوا بالكعك. الله ينصركوا يا عرب.. يا رب!!». ردّ أبو العبد بهدوء: «قومي يا ظريفة فتشي في جناب البيت بلكي بتلاقي لقمة نوكلها. حرّكي حالك. لا تنغشّي ولا تغشّيني معاكي، جارنا أبو إلياس، الله يرحم التراب اللي حواليه، كان يقول لي وأنا صغير: يا بني يا فرج، العرب مثل قنينة الكازوز، لما بتفتحها بتفور بسرعة. وبتهدا بسرعة على طول.. إلى ما شاء الله.. قومي.. قومي.. يا ظريفة!!».

زيّ العسل

دخل رجل وامرأة في السّتينات من عمريهما سريراً وثيراً في غرفة معطّرة في فندق خمسة نجوم.
سألت المرأة الرّجل: هل تذكر؟
فأجابها: يمكن..!
قالت: كنت دائماً تقول: «مرّة أخرى فقط».
قال الرّجل: وكنت دائماً تسألين «ولماذا فقط؟».
قالت المرأة: كنت تموت على ذلك.
وابتسمت ابتسامة فغمر الفرح وجهها.
قال الرّجل وهو يتثاءب: دعينا يا امرأة ننمْ على ذكرى زيّ العسل!

رؤية

أقفل باب الغرفة بسرعة فوجد في السّرير امرأة تبدو في الثّلاثينات من عمرها، مليانة، وعميا حسب الطلب. خلع ملابسه واقترب منها وهو يقول: علّقت على باب الدّكان بافطة: ساعود حالاً.
داعبت المرأة وجه الرّجل براحتها البضّة وقالت: لا دكان ولا يضائع. لحيتك اليوم ناعمة يا سيّدي الشّيخ.
سألها وهو يلهث: أخشنة تحبّينها؟
ردّت وهي تتغنّج: كان ذلك بعد صلاة العشاء يا سيّدي.
ارتدى ملابسه على عجل وهو يقول: بنت الكلبة، ترى من حيث أرى.

الشبان لا يفكّرون بالموت

حدّق مليّاً بالبافطة الذهبيّة الّلون ذات الخطّ الجميل المعلّقة على باقة الزّهور التي قدّمها إليه الفتى مرسال «زهور عدن» وقرأ مرّة بعد مرّة «الشّبان لا يفكّرون بالموت. عيد ميلاد سعيد. مع حبي. ن.».
حاول أن يتذكّر نساء عرفهنّ قبل أن يطفئ الشّمعة السّبعين في ذلك النّهار فتنقّل على مهل وبجهد من واحدة إلى واحدة. نجاة. نوال. نهى. ندى. نعمه. نسمة.. نسمة يا قمر. الشّبان لا يفكّرون بالموت. ورقص الفرح في عينيه.

الميراث

- أين ياسر؟ سأل الشرطيّ ذو الوجه الجهم.
- في الجامعة. أجاب الرّجل العجوز بلا مبالاة.
- أهو ابنك؟
- أتراني صغيراً؟ ما أغلى من الولد إلا ولد الولد.
- يجب أن يحضر إلى مركز الشّرطة يوم الخميس القادم. وقّعْ هنا يا شيخ إقراراً بأنّك تسلّمت الدعوة.
- دعوة إلى وليمة؟ سأل العجوز ساخراً.
- تحقيق. قال الشّرطيّ بحدّة.
- على ماذا؟
- هناك سوف يعرف. أجاب الشرطيّ وعلى وجهه الجهم ابتسامة خبيثة.
تأمّل الرّجل العجوز الدعوة بعدما انصرف ذو الوجه الجهم، فشعر أنّ دماء الشّباب الحارّة عادت تتدفّق في عروقه، وأنّ هامته تعلو، وأنّ جسده ينمو.
وشاهد المناضل العجوز على مرآة الفضاء صورته واضحة جليّة في وجه حفيده.

صحتين

تفاوض المحاميان الكبيران على مصير البيت منذ الصّباح حتّى الأصيل.
كانا تُعلبين أحياناً. وكانا ديكين أحياناً. وكانا حملين وهميّين أحياناً.
قال خواجة موشيه: لا شكّ بأنّك تعب وجائع يا عزيزي أحمد. تعال نتناول العشاء معاً.
- على مائدتك؟ سأل المحامي أحمد والجوع يعوي في معدته.
ابتسم خواجة موشيه ابتسامة غامضة وقال: أنت ضيفي.
ونهض واصطحب أحمد وسار خطوات ثم جلسا على مائدة يتناولان وجبة سمك فاخرة من سمك البحر الميّت الشّهير.

الاعمار بيد الله

جاء عامل شابّ يحمل منشاراً كهربائياً إلى ساحة بيتي وقصّ عمود التلفون، جاري القديم، وقطعه قطعاً عقاباً له لأنّ العمود القاسي نسي أنه كان قبل سنوات شجرة خضراء وجاء الربيع عاماً بعد عام ولم يبرعم ولم يورق.
حينما أتى فصل الشتاء القارس، نظر الإنترنت إلى قطع الخشب قرب موقدي، المشتعلة ناره، وقال شامتاً: هذا جزاء من تنكّر لأصله وماضيه.
رفعت قطعة خشب رأسها وقالت: هدّا لو أنّك تفكر بما جرى لأبيك الفاكس الذي تحوّل إلى خردة قبل أن يعمّر.

العطر الناعم

كان الرّجل ستينيّاً ويرتدي ترينغ رماديّاً وينتعل حذاء رياضيّاً أبيض ويمشي منتشياً على رصيف المتنزّه الحديث ما بين المدينة وبين شاطئ البحر في صباح ربيعيّ ناعم، بعد دقائق قليلة من شروق الشمس وانتشار أشعّتها النّاعمة تداعب حبيبات النّدى الفضّية على أزهار الجوريّ الحمراء والبيضاء والصّفراء النّاعمة فشاهدها تمشي باتجاهه من الجهة الأخرى للمسار وترتدي ترينغ زهريّاً جذّاباً ناعماً، وكلّما اقترب منها أو اقتربت منه، بدا جسدها شابّاً، فالمرأة في فوران الثّلاثينات وشعرها قصير ناعم وعيناها واسعتان وزغلولا صدرها يطلّان بنعومة. وحينما عبرت بجواره أو حينما عبر بجوارها، شمّ رائحة عطرها. وقف لحظة واستنشق بعمق. عطرها. هو عطرها النّاعم. تو. وَن. تو سكسي. عطرها. واندحرت دمعة ناعمة على وجنته وترقرقت على خطّ حفره الزّمان بنعومة!

(*) مجتزأة من الأعمال القصصية الكاملة، الصادرة مؤخراً في ثلاثة أجزاء عن «دار رأية» حيفا.
(**) فلسطين

حسين هاشمي ـ «بدون عنوان» (أكريليك على قماش، 2010)

قصائد

144 م2 (*)

إيهاب شغيدل **

موالٍ بالغياب

أجدر ما يكونه المرء
أن يصبح مولعاً بالغياب،
عائماً في تذويب نفسه،
حتى يُصبحَ شبه كائن لا يمكن
المساس باختفائه...
عملية المحو تلك تحدث بشكل
تلقائي،
بشكل مكثف مرات عديدة،
أن تغيب عن الوقت وتذهب إلى
شجرة الزقاق،
أن تغيب عن المرآة،
وترسخ في رأس الشارع مثل لوحة
إعلانات
يكتب عليها المارة أسماءهم،
أو يضربها ما تبقى من هواء
البارحة،
أن تغيب عن الغياب نفسه
فتصبح عدماً يلوح للأفق..
يحدث ذلك بالقوة التي
يظهر بها الآخرون التصاقهم
بالجري..
أن تذهب يومياً إلى الزوال
كما تغيب سمكة جزاء تهور المياه
ذلك أجدر ما يمكن أن يحدث.

اعتياد

الاعتياد الزائر الدائم
الضيف الخفي
الذي يدخل من الأقدام
من الشبابيك والأبواب
من الهشاشة
من نظرات سائقي العربات القديمة..
العنصر الهلاميّ
الذي يخفي القطط والأرانب
تحت قبّعة العالم
يخفي صورة المرء وهي
تنهارُ وتضيعُ في كتلة من البلاهة..
الاعتياد يا حبيبتي
هو الذي يجعلني أرغبُ بك دائماً
أرجو ألا تغمضي عينيّ الوقت،
كلّ شيء سيكون ملائماً
السّعادة تمرين..
إذ يمكن للكائن أنْ يضحك في المرآة
ليبدو سعيداً
يمكن للرجل أن يتحول إلى رقم في
زجاجة
يذهبُ يومياً ويرتدي تلك البذلة
العينة،
يضحكُ كما لو أنّه أول من تعلّم
الضحك،
يضيع في بحر النكات،
إنّه الموظف الذي يقفُ نصفَ اليوم
خارج نفسه
كي يمارسَ الجلوس في النصف
الآخر
خارج نفسه أيضاً.
إنّه التدريب
الذي يجعلُ المرآة
تمسحُ التلفاز نفسَه كلّ يوم
في العاشرة صباحاً
وتقشّر الفاكهة نفسها أيضاً
عندما تودّ أن تأخذ نفساً عميقاً،
حتّى النّهر ليس نهر البارحة
لقد مشت العيدان إلى الجنوب
وحلّت مياه أخرى غير تلك
ما الذي يجعل هذه الأشياء تستمر؟
كلّ ما يحدث وما لا يحدث
إنّه الاعتياد حجارة الجميع
فنحن في النهاية
نموت ونُعيش جزاء ذلك
نتقابلُ صباحاً
ونترك أثراً على المقاعد،
نشربُ الشاي
ونمسحُ الأحذية،
نتلاشى وفق خوارزميّة العالم تلك
التي لا تنظر للخلق أو للنوع،
الجميع هنا
بالفوْن أنفسهم وزوجاتهم،
أيُّ مُسْخٍ يعيش
فيما تستمر الكلمات
بأخذ الشكل الأكثر نضجاً
عندما تتكور الحقائق.
في الغالب نحن ننشدّ للندرة،
نرجح كفة الأعالي على حلم الطائر
في أن يصبح خارج الرؤية،
نميل للمخاطرة لأننا تجار مجازٍ،
نميل لصنع الدهشة من أظفار الكلام
بينما تنمو حياة كاملة خارج اللغة.

كابة زوجين من الاحذية

يفضّل الرّجل أنْ
يموتَ من الضّحك،
يموت في الحقيقة أو في ألعاب
الفيديو
عندما تعيشُ زوجته
كلّ تفاصيل الكآبة
في شكل الإناء أو السّرير،
لكنّ درس النّسيان والتحليق
جعل ذلك القرد يلقي
زجاج وحدته على الأرضية
فقبل حياته كما لو أنّها لا تعنيه،
عبر النّسيان يستطيعُ المرءُ
أنْ يكونَ محاطاً بنفسه،
وعبر التّحليق يمكنه
أنْ يمسكَ حالته الدائمة،
ووسط ذلك كان يرى أنّها
ليستْ أكثر
من كآبة زَوجَين من الأحذية في
ماكينة خياطة،
فهو يواصلُ ثقبَ المنزل بالتّبغ
بينما خيوط صوتها
تعبر سور الكآبة..

زهرة اصطناعية

لا شيءَ سيحدثُ
لن يتغير تعريفُ المادة ولا اسمُ
الكوكب
حين يُعادُ تدويري مثلاً إلى زهرة
اصطناعية
تضعينها في شقّ الحائط
لن تنهارَ سعمةُ العائلة
ولا تنفعلُ حديقةُ المنزل
كلّ ما يحدثُ هو أنني سأبدو قريباً
بمتناولكِ
والوقتُ سيفضحُ كلّ شيء
أحب أنْ أكونَ صحناً في مائدتكم
الطائلة
قدميني للضيوفِ أو ضعيني تحت
الماء
شرط أنْ يكونَ ساخناً لتقعَ المكروباتُ
وبقايا الفضائل ولا يتبقّى سوى
البياض
الذي تواجهينَ به العالمَ
وحين تنزعجينَ تعالي نوبّخُ بعضنا
في زاويةٍ تدينُ فيها
غيرُ قادرةٍ على الانفلاتِ
هكذا أصنعُكِ قريبةً دون قيودٍ أو
معوقاتٍ
وعندما تحتاجينَ مسماراً لتثبيتِ
الحياةِ
سيكونُ رأسي جاداً في اختراقِ
الجدارِ
وعندما لا تحتاجينَ شيئاً
ساكونُ لا شيء يدّعي الوقوفَ
ويمنعُ تسربَ الأشياء
وكما تقولُ أمي: ستكونُ يوماً ما
مطيعاً لها
متناسياً أنّ للسلالة تاريخاً طويلاً
في تركِ المرأةِ دونَ عنايةٍ
وها أنا أحملُ ذلك الذّنبَ الطويلَ
ذنباً تبادلته الأجدادُ بالوراثة
أرجو أنْ نكونَ لطخةً في ثيابِ القبيلةِ
نتبادلُ القُبلَ على مرأى من الجميعِ
ونحترمُ العالمَ كأدواتٍ جارحةٍ.

استنساخ

ها قدْ بدأ استنساخُ البشر
حقّاً هذه لحظةٌ فارقة
يقال إنّها مختبراتٌ عملاقة
وأجهزةٌ طائلةُ الصبر
تدقّقُ في الهوامش
العاطفةُ / الانفعالات
لا أعرفُ كيف
أقنعكِ بالذّهاب إلى هناك
لأحصلَ على عددٍ من نسخٍ منكِ
واحدة تذهبُ إلى السوقِ
تطاردُ أسعارَ الخضارِ والأقاويلَ
المنتشرةَ
وأخرى لأمّكِ وهي تؤنبك لأجلِ
فساتينك المنفعلةِ
واضعُ نسخةٍ مصغّرةٍ في جيبي
عندما أودُّ الذهابَ إلى السريرِ أو
المقهى ...
أمّا أنتِ ستبدينَ مخطوطةً مهملة
حينها قد يحققُ الأحفاد
ويقولون: هذه الجدةُ الأصل
وغيرها مزور
تلاعبَ بها البشرُ عندما قرروا تحدي
الإله
ستكونين رائعةً يملؤكِ التراب
وراسُمٌ مائلٌ للهذيان
تُعنفين الجميعَ لأجلِ مدينةٍ تعددتْ
أسماؤها
ستكونين مخطوطةً مهمة
لو حظي الأحفادُ
بدراسةٍ موسّعةٍ عن النساء
اللواتي يتكاثرنَ بالشجارِ
ويتارقنَ جزاءَ الغُرف
النساء الفائتاتِ لدرجةِ الخمرِ
المتسخاتِ بالجديةِ والعاطفةِ
حينها سيعرفُ الجميعُ لماذا كنتُ
أحبُّكِ.

خبز أم دراجة

لستُ
عبد الأمير جرص
كي أجرّبَ الموتَ
من أعلى دراجةٍ هوائية،
ولستُ
عقيل علي
كي أعجّلَ الحياةَ في نصّ شهيّ
أنا فتى صغير
في إحدى مدنِ العالمِ الدائرية
يركبُ دراجةً ويحملُ خبزاً
ولا يدري ما إذا كان هذا
خبزَ عقيل
أم دراجةً جرص.

(*) قصائد مجتزأة من ديوان أول بالعنوان نفسه صدر أخيراً عن «دار الرافدين»، بيروت.
(**) العراق

فان غوغ ـ «زوج حذاء قديم» (زيت على قماش، 1886)

دراسة

جلال أمين: هذا ما حدث للثقافة في مصر

جمود الخطاب الديني، محنة اللغة العربية، الانفتاح الاقتصادي خلال حكم السادات، وأزمة الاغتراب التي يعيشها الفنان في العصر الحديث... كلها عوامل يطرحها المفكر الراحل للإجابة عن سؤال: «ماذا حدث للثقافة في مصر» (دار الكرمة ـ القاهرة). الكتاب الذي صدر بعد رحيله، يؤرّخ لقرن من الثقافة للإحاطة بمختلف جوانب الأزمة

هدى عمران

منذ فترة، صدر كتاب للمفكر المصري الراحل وأستاذ الاقتصاد جلال أمين (1935 ــ 2018) بعنوان «ماذا حدث للثقافة في مصر» (دار الكرمة ـ القاهرة)، تضمن عشرة فصول يفسر خلالها أمين عوامل انحدار الثقافة في مصر، أبرزها جمود الخطاب الديني، محنة اللغة العربية، بداية الانفتاح الاقتصادي الأميركي»، لأنها تميزت بالتبعية السياسية للولايات المتحدة الأميركية وبخلق نمط استهلاكي في المعيشة.

ومن سمات هذا العصر أيضاً ديمقراطية يوليو المنقوصة التي انتقدها، وقال إنّها كانت سبباً في مجانية التعليم، وخلقت تدهساً في المدارس أضرّ بجودة تدريس اللغة العربية، ثم يعود أمين ويفترض أنّ إصلاحاً تعليمياً على الطريقة الأميركية بدأ من العراق وامتد في الوطن العربي، لتصدير النموذج الغربي في الحياة والتفكير وصناعة دعاية للقيم والنظام الأميركيين. وهذا أضر باللغة العربية التي استُبدلت بالإنكليزية. لكن أمين تجاهل أن التعليم الأميركي في مصر لا يتلقاه سوى شرائح محدودة من المصريين، وهم أبناء الطبقات الثرية.

هي خلق فجوة اقتصادية بين الطبقات وزيادة معدلات التضخم. وقد دعمتها وأسست ركيزتها سياسات الانفتاح الاقتصادي في السبعينات ثم تزاوج المال والسلطة في عهد مبارك. ويستنتج أمين من ذلك أن السيئ الذي حدث للثقافة المصرية، هو غلبة التفكير المادي وحلول الاهتمامات المادية محلّ الأخلاقية، وهو ما أطلق عليه عصر الاقتصاد، منادياً في الوقت ذاته بحدوث ثورة روحية، قائلاً إن إصلاحاً اقتصادياً ليس حلاً للأزمة الراهنة.

لا يرسم أمين ملامح الثورة الروحية، لكنه يكتفي بتحليل عوامل الأزمة أن الأدباء غير المنخرطين في المعركة الاجتماعية ليسوا أقل في شيء من تيار الأدب الاشتراكي. يفترض أمين في طرحه أن الانفتاح الاقتصادي في عهد السادات خلق طبقة متوسطة مشوهة وجشعة وسقيمة التطلعات، وأسوأ خلقاً وأقل إخلاصاً لفكرة الطبقة العاملة، التي نادى بها أنيس والعالم في كتاباتهما. وقد أطلق على الحقبة الزمنية التي تلت الانفتاح ونتجت عنه اسم «العصر الأميركي»، لأنها تميزت بالتبعية السياسية للولايات المتحدة الأميركية وبخلق نمط استهلاكي في المعيشة.

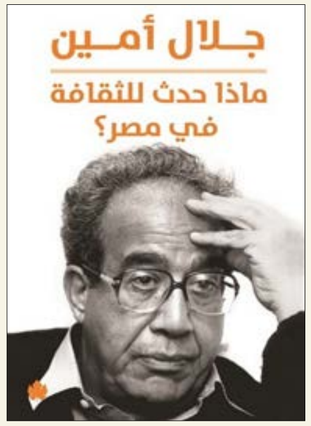

الانفتاح الاقتصادي في عهد السادات خلق طبقة متوسطة مشوهة وجشعة

على رأسها تشدد الخطاب الديني، الذي يرجع أسبابه إلى انتشار حركات الإسلام السياسي المتطرفة التي تصاعدت نتيجة الهجرة إلى دول الخليج، واستيراد المذهب الوهابي في تفسير الدين، والحراك الاجتماعي السريع الذي أحدثته التطورات الاقتصادية التالية لـ «ثورة يوليو»، والتغييرات في المراكز النسبية للشرائح الاجتماعية المختلفة، وولادة طموحات مفرطة لدى البعض للصعود الاجتماعي من ناحية، وشعور بالإحباط والإخفاق لدى من عجزوا عن تحقيق ذلك الصعود من جهة أخرى. أضف إلى ذلك حالة التغريب التي صنعها الانفتاح وقبلها النكسة والهزيمة أمام إسرائيل في 1967. والسبب الأهم لتشدد الخطاب الديني، وفقاً لأمين، هو رخاوة الدولة المصرية في ميدان الاقتصاد وفي مواجهة والفساد وأعدائها الخارجيين، بالإضافة إلى فتح السادات المجال العام أمام الإسلاميين لمواجهة الشيوعيين وتيار اليسار بأكمله الذي كان ضد سياساته الاقتصادية والخارجية، بخاصة سياسة السلام الذي عقده مع إسرائيل.

بدلل أمين على تحول نوعي للخطاب الديني إلى الأسوأ مقارنة بحقبة ما قبل نظام يوليو 52. ويستذكر هنا حين استقبلت مصر عام 1926 الشاعر الهندي طاغور الذي صرّح لجريدة «الأهرام» خلال الزيارة، عن فكرة الأديان. إذ سأل الصحافي طاغور: «ألم تفكر في توحيد المسلمين وغيرهم من أهل الهند من الناحية الدينية، أي أن يتوحد مذهب هؤلاء وأولئك في الدين مثلاً؟» جاء رد طاغور: «كلا ما فكرت في ذلك، وما ينبغي أن يفكر فيه أحد... وهو إن تحقق، أضر أكثر مما ينفع، ولا يعود على الإنسانية إلا بالخسارة الشديدة، فأنتما تعلمان أن الدين هو لون من الوان التعبير الإنساني عن المشاعر والميول والمثل العليا، وإن هذا اللون من الوان التعبير متصل أشد الاتصال بأمزجة الأفراد والأمم (....) فمن الثروة للإنسانية أن تحتفظ بهذه الألوان المختلفة التي عبرت بها الأمم والشعوب عن عواطفها وميولها إلى الحق الذي لا حد له، ومن يحاول محو دين من هذه الأديان إنما يبدد نوعاً من الثروة التي تحرص عليها الإنسانية». يرى أمين أن الزيارة بحد ذاتها دليل على انفتاح الخطاب الديني وقبوله التنوع في ذلك العصر، لكنّه تجاهل سؤال الصحافي الذي يعكس جانباً من التعصب الديني ورغبةً في فرض دين أو مذهب واحد. في السياق نفسه، يقبل أمين الخطابات والمواعظ السلفية السمحة والمبتسمة ويضعها ضمن شروط إصلاح الخطاب الديني الذي رهن مسؤوليته للطبقة الوسطى، إلى جانب تلبية الحاجات الأساسية، وتحقيق العدل في معاملة الناس، والشعور بالاطمئنان لناحية المستقبل، والارتقاء بحالة التعليم.

حيال أسباب المشكلة وحلولها، متناقضاً ومكرراً في مواضع كثيرة. ربما يعود ذلك إلى أن فصول الكتاب كانت مقالات منفصلة نشرت في الصحف في فترات متقطعة، فاخفق أمين من حيث وحدة الموضوع وتسلسله، ووضع التطورات التي مر بها المجتمع سواء في الفنون أو استخدام اللغة العامية المصرية في سلة واحدة مع عوامل انحدار ثقافي، مقارناً دائماً بين الحاضر وبين زمن اعتبره ذهبياً كان الوقوف عند هذه النقطة هو قمة التطور. لم يتطرق أمين مثلاً إلى الروح المحافظة التي تحكم مؤسسات الدولة ومؤسسات المجتمع، وما يتزامن معها من تخلف سياسي واقتصادي. ولم يتطرق أيضاً إلى تاريخ مصر الحديث في قلب المنطقة العربية كل خلال الحقبة الحديثة التي امتدت منذ ما قبل الاستعمار، ولم يقف على أهمية الدين كحامل للحركة الوطنية والسياسية في هذه المجتمعات خلال أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين وإلى الآن. وبالغ في التغني بعصر ذهبي للثقافة قد لا يكون أكثر من موجة من موجات التحرر في حقبة طويلة لم يكتب لها النضوج والاستمرار لأنها لم تجد مقوماتها الاقتصادية والسياسية. وأرجع كل مشكلة التدهور الثقافي إلى نظام يوليو 52 وما تلاه. وقال إنّ إصلاح الخطاب الديني يحدث في حمله «مواعظ مبتسمة». ورغم أن أمين أستاذ للاقتصاد، إلا أنه عظّم من العوامل الثقافية باعتبارها حلاً لمشكلات مجتمع، وبدا متردداً حيال الحديث عن حل اقتصادي واضح، معتبراً أن الإصلاح من الداخل هو أداة التغيير، رغم عطب الداخل بأكمله.

تاريخ

سامي مبيّض: تفكيك الأيقونة الناصرية

خليك صوبلح

«بسم الأمة»! هذه العبارة التي كان جمال عبد الناصر يفتتح بها قراراته المصيرية، أطاحت طمأنينة التجّار والصناعيين وملّاكي الأراضي السوريين خلال الوحدة بين سوريا ومصر. ذلك أنّ قرارات التأميم التي أصدرها بحق هؤلاء زعزعت استقرار وازدهار الاقتصاد السوري «بشطبة قلم» وفق ما يقوله سامي مروان مبيض في كتابه «عبد الناصر والتأميم: وقائع الانقلاب الاقتصادي في سورية» (دار رياض الريس للكتب ـ بيروت). معجزة الوحدة، كما هلّل لها السوريون بالهتافات والأغاني والشعارات الاشتراكية، كانت على الصعيد الاقتصادي بمثابة طعنة قاتلة، نظراً لغياب القراءة العقلانية للنسيج الاقتصادي السوري بالمقارنة مع الواقع المصري. لكن حماسة الاشتراكيين مثل أكرم الحوراني وحفنة من الضباط، بدت نوعاً من الانتقام حيال ملّاكي الأراضي، انتهت بإصدار «قانون الإصلاح الزراعي» بعد إعلان الوحدة بأشهر (1958)، بمصادرتها من ملّاكيها لمصلحة الفلاحين بوصفهم شركاء لا أجراء. على أن الزلزال الأكبر الذي أصاب الجسم الاقتصادي السوري أتى مع قانون التأميم (1961) الذي التهم المصانع والمصارف وشركات التأمين «تماشياً مع السياسة الاشتراكية العليا للجمهورية العربية المتحدة».

هكذا توجهت دوريات من الشرطة إلى كبرى المنشآت الاقتصادية في دمشق وبقية المدن السورية لتنفيذ قرار التأميم، على غرار ما حصل في «الإقليم الجنوبي» لدولة الوحدة «طُلب من مؤسسي تلك المصانع والبنوك إخلاء مكاتبهم بعد أخذ أوراقهم وأمتعتهم الشخصية وتسليم المفاتيح والدفاتر والأختام المفوضين من وزارتي الاقتصاد والصناعة». لكن وصفة «العدالة الاجتماعية» التي اقتنع عبد الناصر بتنفيذها على يد بطانة سيئة، دون أن يتسنى له معرفة تفاصيلها وخصائصها، أدت في نهاية المطاف إلى «انهيارات متتالية في مفاصل الاقتصاد الوطني، واستبدل بهؤلاء الأثرياء أثرياء جدد صنعتهم الظروف السياسية في زمن الوحدة وما بعدها». يمضي المؤرخ الدمشقي في نبش وثائق تلك المرحلة من موقع مضاد، مفككاً الصورة الأيقونية عن مرحلة الوحدة بكشف مثالبها، كأنه يقوم بعملية تصفية حساب مؤجل مع «رجالات الوحدة» ثم الانفصال. فوفقاً للوقائع، لم ينفّذ الانفصاليون وعودهم بإلغاء قرارات التأميم، رغم اعتراضات بعض اقتصاديي تلك الفترة على هذه الممارسات الجائرة. يوضح مبيّض أن كتابه ليس نسفاً لوجهة النظر الأخرى التي ناصرت العمال والفلاحين، إنما محاولة للاقتراب من وجهة نظر الطرف الآخر، أصحاب المصانع والمصارف المؤممة، بقصد تحريض القارئ على التفكير في السياسات الاقتصادية والاجتماعية لدولة الوحدة، وأخطاء تلك المرحلة. كانت الذريعة التي اتكأ عليها قرار التأميم هي محاولة للجم تهريب أموال الصناعيين إلى لبنان والعيش من فوائد المصارف بدلاً من استخدام الأموال لتطوير معاملهم. وسيعترف الرئيس الأسبق أمين الحافظ لاحقاً بأن معظم المؤسسات والشركات المؤممة في عهده «لم تكن تستوفي شروط التأميم، فبعضها كان صغيراً لا يتعدى أن يكون ورشة أو دكاناً». وأضاف بأنه استند إلى دليل الهاتف لمعرفة أسماء الشركات القائمة يومها، فأمر بمصادرة كل مؤسسة كُتب إلى جانبها وصف «معمل». إخفاقات الوحدة لم تتوقّف على واجهتها الاقتصادية، وإنما كانت في هيمنة أجهزة الأمن والمخابرات المصرية على الأهالي وعلى أجهزة الدولة، وعلى الجيش، «ما ولّد لدى الضباط النقمة على الوحدة» حسب ما يقول عبد الله الخاني. ويروي صناعيون وتجّار في مقابلات أجراها معهم مؤلف الكتاب الضيم الذي لحق بهم جرّاء الممارسات الناصرية والخفّة التي تعامل بها عبد الحكيم عامر مع الواقع السوري، ما أدى إلى الانفصال، لتقع البلاد لاحقاً تحت سطوة الانقلابات العسكرية.

اعتبر بعضهم الكتاب محاولة ثأرية من المؤرخ الذي ينتسب إلى عائلة تجارية

اختزل الرئيس شكري القوتلي موقفه من الحالة السورية في ظل الوحدة بقوله: «لقد كان في أساس الأخطاء كلها قاعدة واحدة: تأمين الآقلية وتخوين الأكثرية، وتسليط هيئات مصطنعة وأفراد على الشعب بتنفيذها على يد بطانة سيئة، دون أن يتسنى له معرفة تفاصيلها وخصائصها، أدت في نهاية المطاف إلى «انهيارات متتالية في مفاصل الاقتصاد الوطني، واستبدل بهؤلاء الأثرياء أثرياء جدد صنعتهم الظروف السياسية في زمن الوحدة وما بعدها». يمضي المؤرخ الدمشقي في نبش وثائق تلك المرحلة من موقع مضاد، مفككاً الصورة الأيقونية عن مرحلة الوحدة بكشف مثالبها، كأنه يقوم بعملية تصفية حساب مؤجل مع «رجالات الوحدة» ثم الانفصال. فوفقاً للوقائع، لم ينفّذ الانفصاليون وعودهم بإلغاء قرارات التأميم، رغم اعتراضات بعض اقتصاديي تلك الفترة على هذه الممارسات الجائرة. يوضح مبيّض أن كتابه ليس نسفاً لوجهة النظر الأخرى التي ناصرت العمال والفلاحين، إنما محاولة للاقتراب من وجهة نظر الطرف الآخر، أصحاب المصانع والمصارف المؤممة، بقصد تحريض القارئ على التفكير في السياسات الاقتصادية والاجتماعية لدولة الوحدة، وأخطاء تلك المرحلة. كانت الذريعة التي اتكأ عليها قرار التأميم هي محاولة للجم تهريب أموال الصناعيين إلى لبنان والعيش من فوائد المصارف بدلاً من استخدام الأموال لتطوير معاملهم. وسيعترف الرئيس الأسبق أمين الحافظ لاحقاً بأن معظم المؤسسات والشركات المؤممة في عهده «لم تكن تستوفي شروط التأميم، فبعضها كان صغيراً لا يتعدى أن يكون ورشة أو دكاناً». وأضاف بأنه استند إلى دليل الهاتف لمعرفة أسماء الشركات القائمة يومها، فأمر بمصادرة كل مؤسسة كُتب إلى جانبها وصف «معمل». إخفاقات الوحدة لم تتوقّف على واجهتها الاقتصادية، وإنما كانت في هيمنة أجهزة الأمن والمخابرات المصرية على الأهالي وعلى أجهزة الدولة، وعلى الجيش، «ما ولّد لدى الضباط النقمة على عبورهم أرض خصومهم في رد اعتبار لسرقة العلم وكسر السارية. إلا أنّ بوكا يرفض اقتراح تشونكوش بأخذ فؤوس الخصوم على أنّها غنائم حرب، إذ يعتبر بوكا ذلك «الصوصية». تثمر عملية التسلل عن معرفة خيانة صديقهم «غريب» لهم، وعن المعرفة الأكيدة بأنّ أصحاب القمصان الحمر مجرد أرض خالية بين بنائين، وإنّما كانت تمثل «اللامحدود» مقابل عالمهم الضيق في المدرسة وفي البيت، أمام المعلم والأهل. تتالى الأحداث التي تجعل وحسب وإنّما بالأجواء التي يهتم بتصويرها على نحو دقيق وتفصيلي؛ حيث الترقب والخوف والحذر والأفكار الكبيرة التي تراود الفتيان مثل شعار فريق جمع المعاجين في بودابست «نقسم أنّنا لن نكون عبيداً بعد الآن». حتى إنّ الخرابة ذاتها، لم تكن تمثل لهم مجرد أرض خالية بين بنائين، وإنّما كانت تمثل «اللامحدود» مقابل عالمهم الضيق في المدرسة وفي البيت، أمام المعلم والأهل. تتالى الأحداث التي تجعل بها، ولا يعلمون من أجلها، ولا يفهمون أي مبدأ من مبادئ العدالة والتعاون» ولكن لماذا لم يلغ الانفصاليون قرارات التأميم؟ في الوقائع، حاول القائمون على «جمهورية الانفصال» إلغاء القرارات الاشتراكية، لكن الشارع الناصري السوري احتج على الإلغاء بتظاهرات حاشدة، ما دعا وزير الاقتصاد حينذاك عوض بركات للقول: «من يحكم البلد إذاً؟ نحن أم هؤلاء؟ أنا أعرف مزاج الناس جيداً، من غرف تجارية ومصارف ومصانع، جميعهم لا يريدون هذا الميكروب/ التأميم، في التشريع السوري». حاول السوريون ترميم العطب الذي أصاب الاقتصاد السوري بالتوفيق بين رغبة الشارع الناصري وأصحاب رؤوس الأموال السورية بمبادرة من رئيس الحكومة خالد العظم، لكنه لم ينجح في مساعيه، فقد أطاحته ومشروعه «مجموعة من الضباط الناصريين والبعثيين يوم 8 آذار 1963» بمصادرة أملاكه وتحويلها إلى مؤسسات عامة، كما ستصدر قرارات تأميم جديدة، أشمل وأوسع من قرارات عبد الناصر، وتجميد غرفة تجارة دمشق، ولم تُرفع القيود عن عمل التجّار إلى ما بعد 1970 وإشراكهم في عضوية مجلس الشعب كنوع من رد الاعتبار لرمزية سوق الحميدية. يبقى سامي مبيض في فصول لاحقة على الحياة المصرفية قبل التأميم وأبرز البنوك التي كانت تعمل في البلاد، بالإضافة إلى تفاصيل قانون الإصلاح الزراعي ودور أكرم الحوراني في تفعيل هذا القانون لمكاسب حزبية في المقام الأول. وقد وصف نجيب الريس في افتتاحيته في جريدة «القبس» تصرفات الحوراني الثورية بقوله: «أرض عاطلة من الإنتاج، وفلاحون عاطلون من العمل». ليست قرارات التأميم، وقانون الإصلاح الزراعي كارثة اقتصادية فحسب، وإنما أيضاً سياسية، أدت إلى هيمنة العسكر على مقدرات البلاد، انقلاباً إثر آخر بشعارات ثورية جوفاء. إماطة اللثام عن هذه المرحلة العاصفة والمضطربة باعتماد الوثائق والصور الأرشيفية، عدها بعضهم، إثر صدور الكتاب، محاولة ثأرية من المؤرخ الدمشقي الذي ينتسب إلى عائلة تجارية كان لها حضورها في المشهد الاقتصادي قبل قرار التأميم، وتصفية حساب مع المرحلة الناصرية، رغم نفيه مثل هذه الاتهامات، مبرراً عمله بأنه «ليس انحيازاً بقدر ما هو انتقاد. نقد لوحدة، كل من عاشها تمنّاها أفضل، وليس من المجحف بحق الوحدة تسليط الضوء على أخطائها».

رواية

«أولاد شارع بَال»... الأوطان الخادعة

سومر شحادة

يحاكي الهنغاري فرنتس مولنار (1878 ـ 1952) في روايته «أولاد شارع بَال» الصادرة عام 1906، عالماً مثالياً وأخلاقياً، ويأخذ العراك الذي يحدث بين مجموعتين من الصبية مسار الحروب النموذجية... لتكون رواية الفتيان الشهيرة درساً في القيم لا في فنون الخديعة. صدرت الرواية بالعربية أخيراً (دار فواصل ـ ترجمة نافع معلا) لتعرض مجموعة من الأمثولات، ينقسم العالم فيها إلى أخيار وأشرار. إلا أنّ الفريقين يجتمعان على النزاهة، ما يجعل من صراعهما صراعاً يجد القارئ نفسهُ يهتف للجميع فيهِ. يُقرأ النص على نحو رمزي. إذ إنّ قطعة الأرض التي تنشب عليها المعركة تمثل أوطاناً حريٌّ بالصبية الزود عنها. وطالما أنّ الكاتب قد وضع الفريقين المتقابلين على جانب واحدٍ من النزاهة، فإنّ حصيلة معاركهما تقارع الطبيعة والفنّ والأخطار والقوى الكبرى. «أولاد شارع بَال»، مثال لتلك الحكايات المغلقة والمحددة المصائر، التي تغتني بالعبرة وتقدم المغزى لقارئها. إذ إنّ تلك الأوطان التي يدافع عنها هؤلاء الصبية، ويموت بسببها أكثرهم شجاعة، تذهب في النهاية ضمن صفقات عبثية وقدرية. يذكر قارئ ما وطناً ضائعاً وهو يتأمل هذا النص المؤثر عن قطعة الأرض التي يريد الأطفال اللعب بها. يتعاركون ويخسرون بعضهم البعض، يحيكون المؤامرات ويكيدون الدسائس، يعرفون لحظات شجاعة كثيرة، لحظات شك وخيانة، مواقف خسّة، انفعالات عاطفية وتشبّثاً عقلانياً... أطفال نبيلون ومغامرون يخوضون في كلّ مفردات المعارك التي يعرفها الكبار. ثمّ أمام العمال الذين سيبنون الخرابة، ينتهي كلّ شيء على هيئة درس قاس، بموت صديقهم وخسارتهم الأرض التي تصنع طفولتهم. وبإنجاز هذه الطفولة المشاكسة والمؤلمة في آن، كانوا يغادرونها إلى عالم الكبار.

تتذر المعركة بالبدء بين الفريقين بعدما استولى الأخوان الراعي على الدحل الخاص بـ «نمتشك»، وهو طفل هزيل، لا يحسب له أحد حساباً. يصوره الكاتب منذ البداية في موقع «صالح للفداء»، عدا عن كونه الجندي الوحيد في الجيش المؤلف من الضباط، ليصنع أمثال الصنّاعيين إلى لبنان والعيش من فوائد المصارف بدلاً من استخدام الأموال لتطوير معاملهم. وسيعترف الرئيس الأسبق أمين الحافظ لاحقاً بأن معظم المؤسسات والشركات المؤممة في عهده «لم تكن تستوفي شروط التأميم، فبعضها كان صغيراً لا يتعدى أن يكون ورشة أو دكاناً». وأضاف بأنه استند إلى دليل الهاتف لمعرفة أسماء الشركات القائمة يومها، فأمر بمصادرة كل مؤسسة كُتب إلى جانبها وصف «معمل». إخفاقات الوحدة لم تتوقّف على واجهتها الاقتصادية، وإنما كانت في هيمنة أجهزة الأمن والمخابرات المصرية على الأهالي وعلى أجهزة الدولة، وعلى الجيش، «ما ولّد لدى الضباط النقمة على عبورهم أرض خصومهم في رد اعتبار لسرقة العلم وكسر السارية. إلا أنّ بوكا يرفض اقتراح تشونكوش بأخذ فؤوس الخصوم على أنّها غنائم حرب، إذ يعتبر بوكا ذلك «الصوصية». تثمر عملية التسلل عن معرفة خيانة صديقهم «غريب» لهم، وعن المعرفة الأكيدة بأنّ أصحاب القمصان الحمر مجرد أرض خالية بين بنائين، وإنّما كانت تمثل «اللامحدود» مقابل عالمهم الضيق في المدرسة وفي البيت، أمام المعلم والأهل. تتالى الأحداث التي تجعل

مثال لتلك الحكايات المغلقة والمحددة المصائر التي تغتني بالعبرة

من اقتراب المعركة بين الفريقين اقتراباً عاصفاً، لا يتوقف فيهِ بوكا عند تقديم دور القائد المنضبط والمثالي والطموح، ولا يتوقف فيهِ نمتشك عن تقديم دور الجندي المضحي والباسل. يحاول آتش مع فريقهِ مجاراة تلك الروح العالية لدى خصومهم. وما أن ينكشف أمر خيانة «غريب» حتى ينبذه الجميع، ويلتئم إلى فريقهِ مجدداً بفضل بسالة نمتشك وحسّه العالي والشجاع. على الرغم من تعرض نمتشك للكثير من المواقف التي تدفع المهانة إليهِ، إلا أنّه يقي ذلك الجندي الذي لا يمسّه السوء متسلحاً بكرامة ناصعة. عندما تبدأ المعركة المنتظرة، يصنع نمتشك الانتصار، يغالب مرضهُ جراء اضطراره للاختباء في حوض الأسماك في واحدة من مهماته. يضع الكاتب القادة بوكا وآتش متقابلين، إذ بمرض نمتشك الشديد وموته، ننتبه إلى حقيقة شعور بوكا الذي «لا يفرحه أنّه قائد منتصر» أمام موت جنديّه. وفي المقابل، نجد آتش القائد الذي خسر أمام الجندي، حائماً حول منزل نمتشك، كما لو أنّه بالخسارة أمام الجندي قد عرف معنى الكرامة. على الرغم من أنّ فرنتس مولنار قد قدم رواية فتيان في نطاق الخرابة والصراعات عليها، إلا أنّ سرده يتكشف عن مفارقات عدة كانت تشهدها المجر. بينما يخيط والد نمتشك المعطف كي يصنع بثمنه تابوتاً لابنهِ، راح يتخيل صاحب المعطف وهو ينتزه به على شاطئ الدانوب، ليتضح أنّ أفكار أولاد شارع بال في الحرية والتمرد هي رفض لواقع أبائهم وحلم بتغييره.

لمحات

إيران ريبيرا ليتيليير

بعد «زهرة الحب» لأليخاندرو زامبرا، اختارت «دار الساقي» رواية أخرى من الأدب التشيلي المعاصر هي «الرجل الذي حدّق في السماء» لإيران ريبيرا ليتيليير التي صدرت بالعربية أخيراً (ترجمة: محمد مصطفى). تتبع الرواية ثلاث شخصيات تعيش تحت سماء تشيلي: رجل يطيل النظر في السماء، ورسّام، إلى جانب بهلوانة تؤدي عروضها في الشارع. كأنما الثلاثة يحاولون ترميم تشيلي الرازحة تحت وطأة الفساد والآفات الأخرى.

جاسبريت سنغ

«الشيف» (2010) هي الباكورة الروائية للكاتب الهندي جاسبريت سنغ، التي صدرت ترجمتها العربية عن «دار الرافدين» (ترجمة: سعد جواد محمد عوض). تدور الرواية في كشمير وعنها. تلك المنطقة المضطربة التي انسلخت عن الهند، وبقيت منطقة صراع دائم بين الهند وباكستان. من خلال المونولوجات الداخلية، يقدّم الراوي بأسلوب شاعري تاريخاً مضطرباً ودموياً لكشمير، لصراعاتها، ولآمال الفردية المحطّمة فيها.

نبيه الملحم

«في هذا الشفق الأبيض... كنت عازماً على خلق معنى ما، لا لشيء، سوى لاستعادة روح اللعب». يقول يوسف بطل رواية «إنجيل زهرة» (الريس) لنبيل الملحم.

بين دمشق والقاهرة وبغداد ومدن أوروبية أخرى، يكتب الروائي السوري أحداث روايته السابعة التي تدور حول بطله يوسف بشخصيته العبثيّة والثرثارة، إلى جانب سلمى التي تجد نفسها مستسلمة للاستماع إليه، وإلى حديثه المتواصل.

أوليفييه بورويل

يقترح أوليفييه بورويل سبلاً مختلفة للدخول إلى أسرار السهولة على الطريقة الفرنسية. في «سهولة الفن الفرنسي للنجاح بلا جهد» («المركز الثقافي العربي ـ ترجمة: معن عاقل)، يقدّم الباحث والفيلسوف الفرنسي السهولة بسيطرة النزعة النفصالية للحركات اليسارية في البلاد، لكن هذا النص الطويل الذي يكتبه مندوثا انطلاقاً من رؤيته إلى الأحداث الآفسى منذ انتهاء حكم فرانكو عام 1975، يتخطى كتالونيا إلى الوضع في إسبانيا بشكل عام.

إدواردو مندوثا

يحاول إدواردو مندوثا تقديم قراءته عن التطوّرات والأحداث الأخيرة في كتالونيا. ينطلق الروائي الإسباني من سؤال يحمل عنوان الكتاب «ماذا يحدث في كتالونيا؟» («دار مسعى»/ كندا ـ ترجمة: طه زيادة) للإجابة عن تساؤلات كثيرة تتعلّق بسيطرة النزعة النفصالية للحركات اليسارية في البلاد، لكن هذا النص خصوصاً تلك المتعلّقة بالجوانب والخلفيات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. يتوقّف على صناعة الأفلام في مراحل تاريخية وتحوّلات معينة، وعلى اهتمامات السينما ومخرجيها.

حامد رضا صدر

يتضمّن «السينما الإيرانية ـ تاريخ سياسي» («المركز القومي للترجمة» ـ تعريب: أحمد يوسف) تحليلاً شاملاً للسينما الإيرانية، وللدور السياسي فيها. يعود الكاتب حامد رضا صدر إلى الأفلام الإيرانية منذ بداية القرن العشرين، محللاً ثيماتها وشخصيّاتها خصوصاً تلك المتعلّقة بالجوانب

أوراق

حصاة المصافنة

زكريا محمد *

حين كان ماء البداة المسافرين في الصحراء ينفد، كانوا يلجأون إلى وسائل لا تصدق لحفظ حياتهم. مثلاً كانوا يعمدون إلى طعن بعير في لبّته، ويجمعون دمه في إناء تحتها. ثم يجدحون هذا الدم، أي يحركونه بالعصا بقوة كي يفصلوا الماء عن الدم الثقيل ويشربونه. ويسمون هذا الشراب الدموي باسم «المجدوح». ثم هناك أيضاً شيء يدعى «الفظ»، وهو الفرث. وهو ماء الكرش: «الفَظّ أيضاً: ماء الكَرِش» (الجوهري، الصحاح في اللغة). إذ يذبحون البعير، ويجمعون ما كرشه ويستخلصون ماءه ويشربونه. إنه عصير الكرش.

لكن حين يشح الماء في قربهم ولا ينفد تماماً، ويحلق الخوف من العطش فوق الرؤوس مثل كاسر من الكواسر، فقد كانوا يقتسمون هذا الماء بينهم بالقطرة في عملية تدعى بالمصافنة. والمصافنة تجري عبر وضع حصاة، تدعى المقلة، في إناء ويصبون مما تبقى من مائهم بحيث يغطي الحصاة، ويشرب كل واحد منهم بمقدار غمر هذه الحصاة: «تصافنوا الماء: تقاسموه على المقلة، وهو من الصفن والصفنة، وهي شيء كالركوة يتوضأ فيه. قال الفرزدق: فلما تصافنّا الإداوة أجهشت/ إليّ غضون العنبريّ الجراضم. وصافن الماء بين القوم فأعطاني صفنة ومقلة» (الزمخشري، أساس البلاغة).

وهكذا فهناك حصاة تدعى «المَقْلة»، وهناك إناء يقتسمون فيه الماء يسمى الصفن أو الصفنة، وهو ما يشير إليه بيت الفرزدق على أنه «الإداوة». ومن الصفن هذا أخذ الاسم «المصافنة».

أما المقلة، أي الحصاة التي يقتسم بها الماء، فتسمى أيضاً: حصاة القَسْم، أي حصاة الاقتسام: «المَقْلة، بالفتح: حَصاة القَسْم؛ توضع في الإناء ليُعْرَف قدرُ ما يُسْقَى كلُّ واحد منهم، وذلك عند قلّة الماء في المَفاوِز. وفي المحكم: تُوضَع في الإناء إذا عَدِموا الماء في السفر ثم يُصَبُّ فيه من الماء قَدْرُ ما يَغْمُرُ الحَصاة فيُعطَاها كل رجل منهم» (لسان العرب).

لكن الغريب أن الغالبية تخبرنا أن الصفنة والمقلة تعنيان «الشربة»، كما في مقتبس الزمخشري: «فأعطاني صفنة ومقلة»، أي: شربة. ومن المفهوم أن تسمى المقلة، التي هي حصاة القسمة، شربة. إذ هو من باب تسمية الحال بالمحل. لكن ما هو غير مفهوم بالنسبة لي أن تسمى الصفنة، التي هي الإناء، شربة. فهذه التسمية تجعل الصفنة مثل المقلة. وهو ما يوحي بأن الصفنة اسم آخر للمقلة، أي اسم للحصاة التي تغمر بالماء لقياس مقدار الشرب، وليست اسماً لوعاء الماء. مع أنه لا أحد يقول لنا أن الصفنة حصاة مثل المقلة. يؤيد هذا أن الصفن: «خريطة يكون للراعي فيها طعامه وزنادُه وما يحتاج إليه» (لسان العرب). أي أنه ليس وعاء للماء أصلاً، مع أنه قد يستخدم للماء أحياناً: «الصُّفْنُ كالسُّفْرة بين العَيْبةِ والقِرْبة يكون فيها المتاع، وقيل: الصُّفْنُ من أَدَم كالسُّفْرة لأَهل البادية يجعلون فيها زادهم، وربما اسْتَقَوْا به الماءَ كالدَّلْوِ» (لسان العرب). طبعاً هناك من يقول إن الصفن دلو: «الصَّفْنَةُ دلو صغيرة لها حَلقة واحدة، فإذا عظمت فاسمها الصُّفْنُ» (لسان العرب). لكننا نتحدث هنا عن ماء شحيح في قربة لا عن دلاء في الحقيقة.

وإذا صح حدسي بأن الصفنة مثل المقلة، فستكون لدينا ثلاثة أسماء لأداة قياس الشربة: حصاة القسم، المقلة، والصفنة. وقبل أن أذهب للصفنة- الحصاة، ربما كان عليّ أن أشير إلى أن حصاة التصافن سميت بالمقلة لأنها تغرق بالماء. فالمَقْل هو الغمس والإغراق: «المَقْل الغَمْس. ويقال للرَّجُلَين إذا تَغاطَّا في الماء: هما يَتَماقَلان، والمَقْل في غير هذا النظرُ. وتَماقَلوا في الماء: تَغاطُّوا... ومَقَل في الماء يَمْقُل مَقْلاً: غاص» (لسان العرب). بذا فالمقلة هي الحصاة التي كانت تغرق في الماء ويجري تصافن الماء على أساسها.

ولنعد إلى الصفنة التي حدست بأنها ربما كانت اسماً آخر لحصاة القسم مثلها مثل المقلة. فهناك في ما يبدو أثر أركيولوجي من فلسطين يؤيد هذا الحدس. فقد عثر على حصاة صغيرة منقوشة على الوجهين من وادي المناعية (تمنا بحسب التحريف الإسرائيلي للاسم) الذي يقع في جنوب النقب في فلسطين (30 كيلومتراً شمالي خليج العقبة). ويبدو أن هذه الحصاة كانت لاقتسام الماء في وقت الشدة.

حصاة وادي المناعية

نشر صورة الحصاة بينو روثنبرغ (1). لكنني أخذت الصورة من موقع بريان كوليز (2) الذي أخذها عن روثبرغ، وكان الوحيد الذي حاول معالجة نقشها لكن من دون أن يقدم سوى قراءة لبعض حروفها. ولسنا نعرف أين عثر فيه على الحصاة في الوادي بالضبط. كما أننا لا ندري إن كان من عثر عليها وجدها على السطح أو بالحفر غير الشرعي في باطن الأرض. لذا فلا يمكن توقيتها للأسف. لكن يمكن لي أن أفترض أنها كتبت في فترة ما بين القرن الثاني عشر قبل الميلاد والخامس قبل الميلاد. الحصاة مسطحة وشبه دائرية، وقطرها: 6,5× 7,5.

على الوجه الأمامي للحصاة، هناك أربعة أحرف واحد منها طمس جزؤه السفلي في ما يبدو. أما الوجه الخلفي، فعليه عدد أكبر من الحروف. ويمكن القول بأن الحروف تمتد على ثلاثة أسطر غير منتظمة بالمرة. وأدناه تتبعي لحروف النقش على الوجهين بالأحمر على صورة النقش.

ولأسباب عملية تتعلق بمساحة هذا الصفحة، سوف أكتفي بالحديث عن النقش على الوجه الأمامي فقط. ومن النظرة الأولى، يستطيع المرء تقدير أن النقش ينتمي إلى الأبجديات القديمة لشمال الجزيرة العربية. وإذا كان رسمي للحروف سليماً، فإن الكلمة على هذا الوجه تقرأ هكذا: «صفنه». وهو الاسم الذي نتحدث عنه كما نرى.

الحرف الأول في الكتابة التي تقرأ من اليمين هو حرف الصاد. وهو شبيه جداً بحروف الأبجدية الصفائية والحسمائية والثمودية ب. أما الصفائية فهناك الآن شبه إجماع على أنها عربية قديمة. وهناك من يرى أن الحسمائية لهجة عربية أخرى.

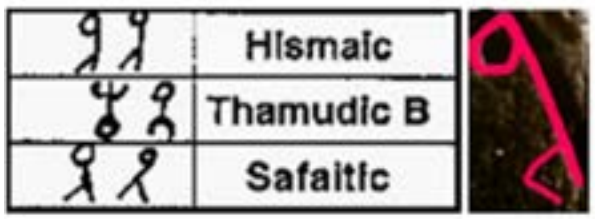

إلى اليمين رسمي للحرف. وإلى اليسار الحرف في الابجديات الحسمائية، والثمودية ب، والصفائية من ماكدونالد 2000

أما الحرف الثاني فيشبه بعض أشكال حرف الفاء في بعض أبجديات شمال الجزيرة العربية بعد أن نقلبها 180 درجة.

أما الحرف الثالث فحرف النون، لكن قسمه السفلي مطموس. وهذا الحرف موجود أيضاً في نقش الوجه الخلفي، لكنه دوّر بدرجة ما.

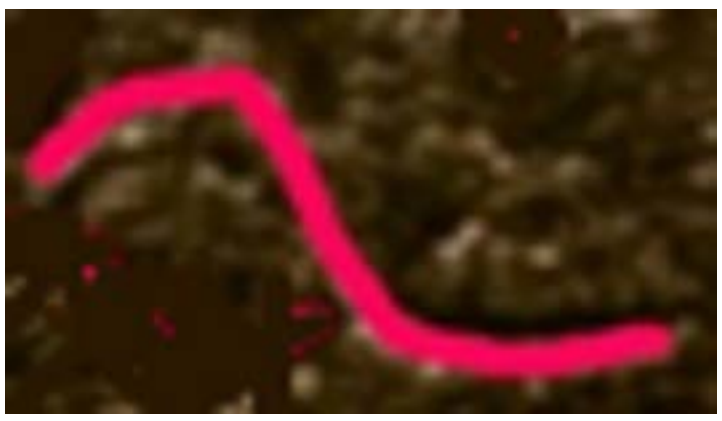

حرف النون على الوجه الثاني

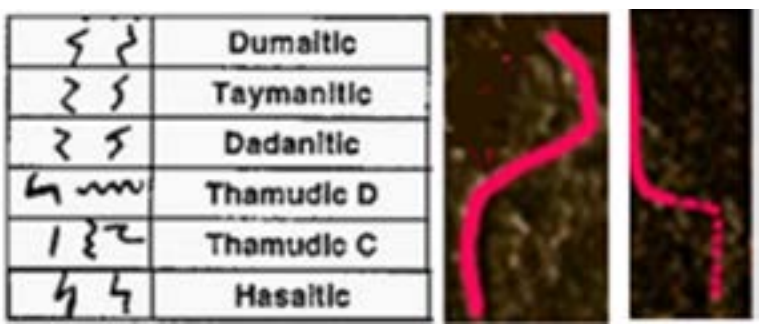

حرف النون على الوجه الاول ثم على الوجه الثاني مع تدوير 45 درجة. قارن بجدول ماكدونالد لابجديات الواحات العربية

أما الحرف الرابع فهو حرف الهاء بوضوح.

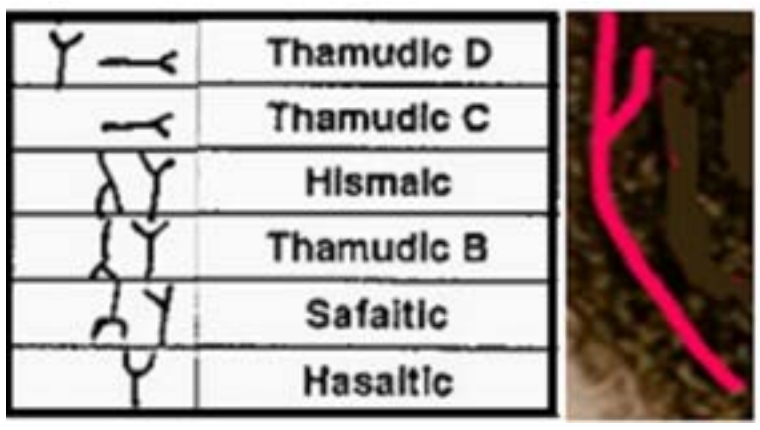

قارن الحرف الاحمر لليمين بجدول ماكدونالد لليسار

بذا فلدينا الكلمة التالية (صفنه). وكما نرى، فإن الأبجدية التي كتب بها النقش تأخذ من أكثر من أبجدية عربية شمالية. وهو ما يوحي بأن هذا النقش كتب قبل انقسام هذه الأبجديات إلى أبجديات مختلفة. وهو ما يشير إلى قدم النقش. ولعله كتب في فترة ما بين القرنين 12-10 قبل الميلاد. هذا ما كتب على الوجه الأول. أما على الوجه الخلفي، فكتب اسم مالك الحصاة- الصفنة: (لـ قصين شسيب).

عليه، فقد وضع نقش من فلسطين بين أيدينا، ولأول مرة، نموذجاً من نماذج حصى المصافنة في الصحارى العربية.

وهذا النموذج يرغمنا على تعديل ما جاء في القواميس حول الصفنة. فالصفنة هي حجر القسمة مثلها مثل المقلة. ومن هذا الحجر أخذ الاسم (المصافنة). ولو أنه أخذ من «المقلة»، لكنا حصلنا على اسم «المماقلة».

لكن إذا كانت الصفنة نوعاً من المقلة وليست على علاقة بالصفن- الخريطة- الدلو فمن أين جاءت تسميتها هذه؟ لست أدري في الحقيقة. لكن غطاء الخصة يسمى الصفن والصفنة: «الصَّفْنُ والصَّفَنُ والصَّفْنَة والصُّفَنَةُ: وعاء الخُصْية» (لسان العرب). فهل كانت الخصية في الأصل هي التي تسمى الصفن لأن غطاؤها؟ إذا صح هذا، فربما كانت حصاة القسم قد سميت بالصفن لأنها تشبه الخصية شكلاً، ربما...

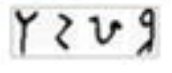

* شاعر فلسطيني

1- Beno Rothenberg، The Egyptian Mining Temple at Timna، London 1988، plate 116، p.268.

2- https://cryptcracker.blogspot.com